PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي ليابس- سيدي بلعباس-

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ.

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر.

المرابطون و الطرق الصّوفية في الجزائر من خلال كِتابات الفرنسيين.

إعداد الطالب:

- جيجيك زروق

إشراف الأستاذ الدكتور:

- مكحلي محمد

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. هلايلي حنيفي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	رئيسا
أ.د. مكحلي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مشرفا و مقررا
د. صحراوي عبد القادر	أستاذ محاضر - أ-	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا
د. حمدادو بن عمر	أستاذ محاضر - أ-	جامعة وهران	عضوا مناقشا
د. تيزي ميلود	أستاذ محاضر - أ-	جامعة سيدي بلعباس	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2015/2014

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} .

سورة المجادلة .الآية 11

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com
PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

اهـــــداء

إلى الذين قال فيهما ربي و لا تقل لهما أف .

أمـــــي التي لم تبخل على بدعواتها ـ شفاها الله و عفاهـا ـ .

أبـــــي الـذي كان لي منارة علم أهتدي به وقت الظلمة و الذي شجعني وحفزني على مواصلة الدراسة.ـــحفظـه الله ـــ

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com
PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

شـكر و تقـدير

الحمد و الشكر لله الذي وفقني لانجاز هذا العمل المتواضع

لا يسعني في هذا المقام الا أن أشكر الاستاذ الدكتور الفاضل **مكحلي محمد** الذي لم يبخل علي بتوجيهاته و نصائحه القيمة منذ السنة النظرية ، و لم يكن هذا العمل ليرى النور لولا تلك النصائح التي أسداها إلي منذ أن كان فكرة في الأفق .

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كافة الأساتذة الذين درسونا .

إلى أعضاء اللجنة المناقشة الموقرة.

إلى عمال مكتبات جامعات الوطن الذين أحييهم كثيرا.

إلى أفراد أسرتي والدي ،إخوتي ، أخواتي خاصة أستاذة الأدب العربي ناجية و عبد السميع.

إلى زملائي في الدراسة الذين ساندوني كثيرا .

إلى كل من هم في ذاكرتي ولم تتسع
لهم مذكرتي .

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

قائمة المختصرات المستعملة باللغة العربية

م. و. ك :المؤسسة الوطنية للكتاب.

ش. و. ن. ت :الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.

م. و. ش .د.أ: منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف .

د. م. ج :ديوان المطبوعات الجامعية.

د.س :دون سنة.

ج: جزء.

ص:صفحة.

د. ط :دون طبعة.

ط :طبعة.

ع :عدد.

مج : مجلد .

تح : تحقيق.

مرا: مراجعة.

تر: ترجمة.

تع: تعريب.

م. أ : مجلة الأصالة.

ن. ت :للنشر و التوزيع.

الطرق الصوفية : الطرقية ، الطريقة.

رجال الدين : المرابطون و شيوخ الطرق الصوفية.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

قائمة المختصرات المستعملة باللغة الفرنسية.

Imp : Imprimerie.

Pub : Publier.

Ed : Edition.

T :tome.

Trad : traduction.

V :volume.

P :page.

Op – cit :ouvrage précédemment citée.

Rev .AF : Revue Africaine.

IBID : au même endroit.

P.U.F : presses universitaires du France.

O.P.U : office des publications universitaires

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com
PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

مقدمة

تعددت الكتابات التاريخية حول تاريخ الجزائر عبر فتراته المختلفة ،فامتد من التاريخ القديم الذي ارتبط بمختلف الحضارات التي مرت على هذه المنطقة إلى الفترة الوسيطة و التي عرفت بالفتوحات الإسلامية و الهجرات العربية ،أما الفترة الحديثة التي عرفت بحكم الدولة العثمانية و الانطواء تحت خلافتها إلى غاية 1827 أين بدأ الضعف و الانهيار يدب في عاصمة الخلافة "إسطنبول " مما أثر سلبا على الإيالات التابعة لها من بينها الجزائر فتجلى هذا في الحصار المفروض على السواحل الجزائرية لمدة ثلاث سنوات إلى غاية الاحتلال نتيجة ضعف الأسطول البحري بعد انهزامه في معركة نافارين، فبدأ عهد جديد مع الاحتلال الفرنسي إلى غاية الاستقلال عام1962.

ففي كل هذه الفترات دونت فيها مختلف الأحداث و الوقائع الشاهدة على مجد و تاريخ هذه الأمة العريقة ، ما يهمنا أساسا في هذا الموضوع الفترة الأخيرة و هي فترة تدوين التاريخ الجزائري بالخصوص الديني من طرف الفرنسيين على الرغم من تواجد مؤلفات محلية إلا أنه ارتأينا دراسته من المنظور الأجنبي و الذي كتب معظمه على يد الضباط العسكريين أثناء الحملات العسكرية على المدن ، و بعد فترة من الزمن قاربت القرن مع ظهور الجامعات اهتم بعض الأساتذة الباحثين بجامعة الجزائر بالتاريخ الجزائري التي تعد من بين الأعمال الإستشراقية الفرنسية، فعرفت انتاجا غزيرا في مجالات البحث السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي و الديني و تجلى في مختلف الدوريات التي كانت تصدر بغض النظر عن الأعمال الفردية المدونة في مؤلفات خاصة .

من بين الاختصاصات التي تطرقت اليها الكتابات الفرنسية: الجانب الديني أي دراسة المجتمعات الدينية بالجزائر المتمثلة في فئة المرابطين و شيوخ الطرق الصوفية بمختلف مؤسساتهم من الزوايا و المساجد و الكتاتيب ،و الاهتمام بالفكر الإسلامي بصفة عامة لتجذره بالمنطقة.

يتناول موضوع هذه المذكرة: المرابطون و الطرق الصوفية بالجزائر من خلال كتابات الفرنسيين.

جاء **اختيارنا للموضوع** لأسباب عديدة منها: أنه يدخل ضمن مشروع ماجستير المعنون بالتصوف و الصوفية و الزوايا الدينية بالجزائر و بلاد المغرب من الوجود العثماني إلى الاحتلال الأوروبي.

- قلة الدراسات التي تناولت الموضوع من الجانب الغربي الفرنسي على الرغم من تواجد الكثير من الرسائل الجامعية و لكن جلها اعتمدت على المصادر و المراجع المحلية .

- الرغبة في الخروج على المألوف و التطرق للتاريخ الديني و الاجتماعي لدراسة الفئات الدينية باعتبار معظم الدراسات تهتم بالتاريخ السياسي و العسكري.

- إبراز الوجه الحقيقي للتصوف و رجالاته من الطرقية و المرابطين بعد تشويه صورتهم في المجتمع الجزائري من بعض الأطراف.

- قلة الدراسات التي اهتمت بفئة المرابطين و إن وجدت فمعظمها تربط بينهم و بين الطرقية على أنهما فئة واحدة .

- الرغبة في معرفتنا لأسباب و عوامل جنوح الفرنسيين لدراسة التاريخ الديني للجزائر و الأهداف المرجوة منه.

- رغبتي في إبراز الكتابات و الكُتاب الذين اهتموا بالموضوع و الوقوف على محتواها.

باعتباري من منطقة سطيف بالقبائل الصغرى التي تعتبر منطقة انتشار الكثير من المرابطين وددت في معرفة تاريخ هذه الفئة و أصولها و أدوارها .

الإشكالية المطروحة : اختلفت الآراء و الدراسات حول ظاهرتي المرابطين و الطرقية و الأشراف بصفة عامة في المجتمعات المغاربية و الجزائرية بالخصوص بين مؤيد و معارض لها. فكيف كانت نظرة الفرنسيين للطرقية و المرابطين من خلال كتاباتهم؟ من هذه الاشكالية العامة نصوغ جملة من **التساؤلات** التي تساعدنا على فهم الموضوع و استيعابه منها:

- فيم تمثلت الكتابات الفرنسية حول الموضوع، و من هم روادها. و ما الجوانب التي تطرقت إليها؟

- ما دوافع اهتمام الفرنسيين بهذه الكتابات التي تتطرق إلى الفئات الدينية؟

- ما مفهوم المرابط و الطرقي في هذه الكتابات ؟

- هل استطاعت السلطة الحاكمة (العثمانيين و الفرنسيين) من احتواء المرابطين و الطرقيين ؟

- ما هي الطرق الصوفية التي تناولتها هذه الكتابات، وفيما تمثلت أدوارها؟

- هل يمكن اعتبار المرابط و شيخ الطريقة فئة واحدة أم لا، باعتبار معظم الدراسات تجعلهما فئة واحدة، و ما رأي الكتابات الفرنسية في هذا الطرح؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا في دراستنا هذه على **المنهج التاريخي السردي التحليلي** الذي يقوم على جمع المادة العلمية التاريخية و دراستها و التعمق في مفاهيمها بعد عملية الترجمة إلى العربية و غربلتها و التحقيق من صحتها بعد التدقيق مع بعض المصادر المحلية و إعادة تركيبها لما يوافق الموضوع و التنسيق بين مختلف آراء المؤلفين ،أما المنهج الثاني و هو التحليلي الذي يقوم على شرح و استنباط النتائج من خلال القراءات المتتالية للمعلومات المتوفرة حول الدراسة من أجل الوصول إلى نتيجة أو إلى رأي شخصي فهذا ما أدى بنا الى تكرار بعض الجمل التي توحي إلى استنتاج على سبيل المثال" و تجلى ذلك في..، و يظهر هذا...، مما أدى...،.

لدراسة الموضوع قسمنا بحثنا إلى مقدمة و مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة قائمة ببليوغرافية، إذ تعد إجابات عن التساؤلات التي أدرجناها ضمن الإشكالية العامة.

فالمدخل عنوناه: بالتطور التاريخي للتصوف و انتقاله لبلاد المغرب ،و الذي تناولنا فيه مفهومه من الجانب اللغوي و الاصطلاحي و مراحل تطوره التي كانت من الزهد إلى التصوف و الذي عرف بدوره أنواعا متمثلة في التصوف السني و الفلسفي. و قد عرف التصوف اختلافا في مصدره و تضاربا في منابعه فمن من رده إلى مصدر أجنبي و منهم من رده إلى مصدر اسلامي محض. وذكرنا أيضا أسباب انتقاله لبلاد المغرب و أهم أقطابه بالجزائر .

أما **الفصل الاول** فكان بعنوان: الكتابات الفرنسية لتاريخ الجزائر الديني . و الذي تطرقنا في محتواه إلى الدوافع التي جعلت الفرنسيين يهتمون بتاريخ الجزائر العام و عن المراحل التي مرت به تلك الكتابات من حيث الفترة الزمانية و الفئة المدونة لها، أما المبحث الثالث و الذي عرضنا فيه بالتفصيل الكتابات الدينية الخاصة بفئة المرابطين و الطرقيين و تقديم نماذج من الكُتاب و الكتابات مع تحليل مضامين تلك الدراسات و نقدها من خلال ابراز الصفات السلبية منها الإيجابية، ختام الفصل كان بإعطاء صورة عامة عن طبيعة الكتابات و مميزاتها سواء العامة لتاريخ الجزائر و الدينية بالخصوص.

في **الفصل الثاني** تطرقنا إلى: ظاهرة المرابطين في المجتمع الجزائري و الذي يعد الشق الأول من البحث فدرسنا هذه الفئة من المجتمعات الدينية دراسة شاملة و مختصرة بحيث تطرقنا إلى مفهوم هذه الفئة وأصولها و انتشارها بالجزائر و عن ارتباطهم بالمجتمع من خلال الألقاب والصفات التي عُرفوا بها ذكرنا المؤسسات التي كانت تحت سلطتهم باعتبارها أماكن تواجدهم ، عن المكانة التي تحظى بها من خلال الأدوار التي كانت تقدمها للمجتمع مما جعلتها تعلوا و ترتفع.

جاء **الفصل الثالث** عبارة عن دراسة عامة للطريقة و الطرق الصوفية بالجزائر قدمنا فيه دراسة عامة حول الطريقة ،مفهومها ،خصائصها و هيكلتها بدءً من مؤسسها إلى آخر عضو بها. ذكرنا كل الطرق المنتشرة بالجزائر بصفة شاملة و مختصرة جدا فأعددنا لها جداول تمثل عدد الأتباع ، الزوايا ، قدمنا في محتواها أصل الطريقة ،مؤسسها ، أورادها و موقفها من السلطة العثمانية أو الفرنسية حسب الفترة التي تواجدت بها الطريقة . عرجنا في المبحث الأخير إلى مساهمات الطرقية في المجتمع الجزائري من مختلف الجوانب .

ختمنا دراستنا بمجموعة من النتائج التي أفضت بها هذه الدراسة المتواضعة .

في حقيقة الأمر هذا البحث في كونه مزدوج الأهمية فهو يظهر الكتابات الفرنسية التي تناولت الموضوع و يبرز أهداف الفرنسيين بصفة عامة سبب اهتمامهم بالتاريخ المحلي الجزائري ،أما الأهمية الثانية و التي تمثلت في دراسة فئتين مختلفين و هما المرابطون و الطرق الصوفية –كما ذكرنا سابقا– أن معظم الدارسين لا يفرقون بينهما.

لإضفاء الصبغة الأكاديمية للدراسة اعتمدنا على بيبليوغرافية متنوعة متمثلة في مجموعة من المخطوطات و التي تعتبر جديدة و لم يسبق لأي كان الاعتماد عليها باعتبارها ملكا شخصيا لبعض العائلات منها :

– مخطوط في الانساب لابن فرحون ،ومخطوط فتوى حول حبوس أملاك المسجد، ومخطوط في تقديم اجازة علمية من شيخ لطلبته.

اعتمدنا أيضا على المصادر و المراجع العربية و الفرنسية منها :المصادر:

– التلمساني ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان .مراجعة محمد ابن أبي شنب

– الطوسي ابي نصر السراج .اللمع .حققه عبد الحليم محمود و طه عبد الباقي سرور

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

- الغبريني أبو العباس أحمد. عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية .تحقيق رابح بونار

- الكلاباذي أبو بكر محمد بن اسحاق. التعرف لمذهب أهل التصوف، ضبط و علق عليه أحمد شمس الدين

- القشيري ابي القاسم عبد الكريم، الرسالة القشيرية ،تحقيق عبد الحليم محمود. محمود بن الشريف.

التي افدتنا في التعريف بالتصوف من الجانب الصوفي باعتبارهم من أوائل المتصوفة و تقديم تعاريف بأهم أقطاب التصوف و شيوخه.

أما عن المراجع العربية فأفادتنا في تسهيل فهم المصطلحات و تقديم مفاهيم مبسطة مقارنة بالمصادر التي يصعب فهمها لولا الاستعانة بالمراجع و أهمها:

-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،الجزء الرابع، السادس.

- بوداود عبيد ،ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع و التاسع

- التفتازاني أبو الوفاء، مدخل الى التصوف الإسلامي..

- المهدلي محمد عقيل بن علي، مدخل الى التصوف الاسلامي..

- القاسمي عبد المنعم الحسني، أعلام التصوف بالجزائر منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الأولى .

كان اعتمادنا على المصادر و المراجع العربية في المدخل بصفة مكثفة مقارنة بكل الفصول التي كانت بالمراجع الأجنبية لعدة اعتبارات و أسباب منها:

– أن معظم الكتابات الفرنسية التي تطرقت إلى عناصر المدخل اعتمدت في مضـــامينها علـــى المصادر العربية فقاموا بترجمتها إلى الفرنسية فمن أجل ربح الوقت و التدقيق في المعلومة اعتمدنا على المصادر العربية مباشرة.

– التأكد من المعلومة باعتبار كل الكتابات الفرنسية تعد مراجعا إذا قارناها بالمؤلفات العربية و التي تعد أمهات الكتب الصوفية.

– من أجل اظهار الوجه الحقيقي للتصوف القائم على كتاب الله و سنة رسوله، لأن ما تناولناه في الفصول اللاحقة نجد كثيرا من الجوانب السلبية التي لا تتسم للتصوف و لا للإسلام فلهـــذا فربما يعتبر القارئ أن التصوف خروج عن الدين من خلال تلك الشطحات و الطقوس فلهـــذا أدرجنا المدخل بتلك المصادر لإظهار الحقيقة و تبيان نوعا من المقارنة بين نظرة المحليين للتصوف و نظرة الغربيين.

أما الكتابات الفرنسية فاعتمدنا على مجموعة تعتبر دراسات شاملة للموضوع و متخصصة جدا و هي :

-André(P.J).Contribution a l’étude des confréries religieuse musulmanes

-Berque (A),Note sur les confréries musulmanes Algériennes

-Doutte Edmond. Les Aissaoua a Tlemcen.

-Doutte Edmond .L’islam Algérienne en 1900

-Depont(O) et Coppolani(X).Les confréries religieuse musulmanes .

-De neveu(E).Les Khouanes, Ordre religieux chez les musulmanes de l’Algérie

-Petit(L).Les confréries religieuse musulmanes .Imp. ,des Orphelins Apprentis.

-RINN(L),Marabout et Khouane. études sur l’islam en Algérie .

اعتمدنا أيضا على المجلة الإفريقية و التي تعد مصدرا هاما في الكتابات الفرنسية و قمنا بعملية مسح كلي للمواضيع التي تطرقت فيها إلى الجانب الديني فاحتوت حوالي 80 مقالا فوظفنا منها ما يهمنا ووصل عددها الى ال 60 مقالا و التي كانت في صميم البحث.

وظفنا الكثير من المؤلفات الفرنسية التي تناولت "منطقة القبائل" بصفة خاصة و هذا لكثرة المرابطين فيها فهذا ما جعلنا نعتمد في الفصل الثاني عليها لطبيعة الموضوع.

-Hanoteau et Letourneux. La Kabylie et les coutumes Kabylies

-Daumas(M)et Falon(M).La grand Kabylie étude historique

-Charvériat (F) .À travers la Kabylie et les questions kabyles

كل هذه المؤلفات أفادتنا في الفصلين الثاني و الثالث من حيث تحديد المفاهيم بالنسبة للمرابط و الطريقة و مؤسساتهم الخاصة و علاقاتهم بالسلطة الحاكمة فهي بمثابة موسوعات عن الكتابات الصوفية بالجزائر و أذكر بالخصوص كتاب "لوي رين" مرابطون و اخوان ، كتاب" كوبولاني ، ديبون". اللذان أفادني كثيرا.

أما عن الدراسات السابقة فهي قليلة جدا على حسب درايتي و نطاق معرفتي المحدودة و إن وجدت فلم أستطع الحصول عليها منها أطروحة الأستاذ كمال فيلالي بعنوان l'Algérie mystique des marabouts fondateurs au khwân insurges كونها متواجدة بجامعة فرنسا إلا أنني استعنت بكتابه و الذي يعد دراسة مختصرة عن أطروحته، كذا دراسة الأستاذ العيد مسعود التي تطرقت الى الموضوع و لكن لم أستطع الحصول عليها للسبب نفسه ،إلا أنني تحصلت على مقال له بعنوان "المرابطون و الطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني" أما الدراسات الأخرى فمعظمها فتناولت الموضوع من جهة واحدة و هي الطرقية و تناست المرابطين أم أنها أدمجتهم أما الدراسات التي احتوت الطرق الصوفية و التصوف، فكانت معظمها بالمصادر العربية قلما تعتمد على المراجع الأجنبية الفرنسية .فنجد دراسة الأستاذ سعد الله في موسوعته

تاريخ الجزائر الثقافي في جزئه الرابع ، الذي تناول الطرق الصوفية المنتشرة بالجزائر فأفادنا كثيرا فقد أثرى عملنا هذا بالمعلومات التي لم أستطع الحصول عليها ،إلا أنه اعتمد على كتابي "لويس رين" ، "كوبولاني و ديبون" ففي حقيقة الأمر هو ترجمة لتلك الكتب –أنا لست الآن في مقام نقد شيخ المؤرخين الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله رحمه الله – لكن اعتمادنا أيضا على نفس المؤلفات التي تخدم الموضوع كثيرا ما جعلنا نتداخل في التعبير عدة مرات . مع العلم أني لا أمتلك ذلك الجزء كونه يباع ضمن موسوعة متكاملة الأجزاء مما جعل سعره مرتفع الثمن ، فقمت بنسخ بعض المقتطفات التي اعتمد فيها على الكتب التي لم أستطع الحصول عليها مثل كتاب "قارو" و لوشاتلييه"، اعتمدنا أيضا على جزئه السادس الذي أفادنا كثيرا في الفصل الأول باعتباره تطرق لكتابات المستشرقين الفرنسيين و التعريف بهم و إبراز وجه المدرسة الفرنسية الإستشراقية.

فقد واجهتني صعوبات منها قلة الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع من النظرة الفرنسية و صعوبة الحصول على المصادر الفرنسية و التي قلما نجدها في مراكز الأرشيف و إن وجدها مُنع منا نسخها و هذا ما جعلني أتردد كثيرا على مراكز الأرشيف بقسنطينة و الجزائر العاصمة و بعدها عن منطقة سكناي مما جعل المعاناة تزداد أكثر ، بالإضافة إلى صعوبة ترجمة بعض المؤلفات الفرنسية التي كتبت باللغة الكلاسيكية الصعبة مما جعلني أُضاعف الجهد مع العلم أني اجتهدت في الترجمة على قدراتي اللغوية الخاصة فهذا ما يُظهر نوعا من التعبير الركيك كون ترجمة تلك المؤلفات و الحفاظ على مضمونها و إعادة صياغتها باللغة العربية يُصعب المهمة. ازدواجية العمل في هذا الموضوع من خلال دراسة ظاهرتين مختلفين و بلغة أجنبية، قلة الدراسات و الأعمال التي تطرقت إلى الكتابات الفرنسية بالإضافة إلى قلة الإمكانيات المادية التي تؤرق الباحث الجزائري من تنقل و ايواء و نسخ و طبع للمراجع مع انعدام الدخل، و زيادة عن هذا البيروقراطية التي تواجهنا في المكتبات و التي تعيق لنا البحث بحرية و تقييدنا بعدد محدود من الكتب مما جعل عملية المكوث بمكتبات الجامعات تدوم طويلا.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

في الأخير لا يسعني إلا أن أشكر الأستاذ المشرف الدكتور: **محمد مكحلي** على نصائحه توجيهاته القيمة بدءا منذ تدريسه لنا في السنة النظرية إلى قبوله الإشراف علينا و الذي ساندنا كثيرا و حفزنا على البحث العلمي و تسهيله لنا كل الصعوبات التي واجهتنا منذ دخولنا لجامعة سيدي بلعباس، و الذي كان خير معين لنا في تحديد المواضيع و تذليل صعابها و توجيهه لنا للمكتبات التي تخدم بحثنا، على الرغم من الانشغالات و الارتباطات الكثيرة باعتباره نائب العميد للكلية إلا أنه لم يثن من عزيمته و التفرغ لهذا العمل المتواضع.

الشكر موصول لكل أساتذة و عمال بالمكتبات الجامعية و مراكز البحث و الأرشيف منها مركز التوثيق الاقتصادي و الاجتماعي بوهران، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الثقافية و الاجتماعية بوهران وأرشيف بلدية قسنطينة ،كذا مكتبات جامعات الوطن للتسهيلات المقدمة لنا على الخصوص بسيدي بلعباس، وهران، تلمسان، معسكر، مستغانم، الجزائر، المسيلة، بجاية، باتنة، قسنطينة. أيضا دون أن ننسى المتاحف التي زرناها و استفدنا من مراجعها منها متحف وهران، متحف قسنطينة و أشكر عائلة جيجيك التي أمدتنا بالمخطوطات .نرجو من الله تعالى التوفيق و قبول عملنا وأن يكون خالصا لوجهه .

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

مدخل تاريخي

التطور التاريخي للتصوف و انتقاله لبلاد المغرب.

أولا: مفهوم التصوف.

ثانيـــا: مراحل تطوره.

ثالثـــا: أنواعـــه.

رابعـــا: منابعـــه.

خامســـا: انتقالـــه لبلاد المغرب.

سادســـا: أقطـــابه بالجزائـــر.

أولا :مفهوم التصوف.

اختلفت المصادر الصوفية و التاريخية حول المفهوم الحقيقي لكلمة "صوفي" نتيجة خلوها من الاشتقاق اللغوي ،الا أنّ هناك من حاول استقصاء بعض المعاني ، لذا سنحاول إلقاء الضوء على بعض التعاريف .

1 – المفهوم اللغوي للتصوف :

يُنسب الصوفية إلى الصّف الأول وهم بين يدي الله عز وجلّ بارتفاع هممهم إليه و إقبالهم عليه ووقوفهم بسرائرهم بين يديه[1]،قيل لتواجدهم في الصّف الأول من الصلاة لقربهم و تقربهم من الله[2]

يقول الكلاباذي[3] إنما سُميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها و نقاء آثارها [4] . قيل أنها مشتقة من "صوفة القفا" و هي الشعرات النابتة في مؤخرة الرأس إشارة إلى اتصاف الصوفي بأنه "لين و هين"، موطأ الأكناف، متواضع كالأرض و هي إشارة لانعطافهم لجناب الحق تبارك و تعالى[5] ، منهم من ردها إلى اشتقاق أجنبي اللفظ من كلمة "جمنوسوفت" (Gymnosophst) التي تعني الحكيم العاري و هو لفظ يوناني يشير إلى الحكماء العراة من الهنود[6].منهم من نسبها إلى كلمة "صوفة" و هو اسم رجل تفرغ للعبادة في بيت الله الحرام

---

1 - -Bel(A). l'islam mystique.Rev.Af.V.68.(1927).P.338.

2 – السهروردي شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد، عوارف المعارف. مجلد 5، منشورات دار الكتب العلمية ،بيروت .1988.ص.23

3 –هو أبو بكر محمد بن اسحاق الحنفي البحاري الكلاباذي ،يطلق عليه "تاج الاسلام" لعلمه و فضله و هو من علماء الصوفية فبمؤلفه "التعرف لمذهب أهل التصوف عرف التصوف. ينظر إلى الحنفي عبد المنعم ،الموسوعة الصوفية أعلام التصوف و المنكرين عليه و الطرق الصوفية ،ط1،دار الرشاد ، القاهرة .مصر.1992.ص.388.

4 – الكلاباذي أبو بكر محمد بن اسحاق. التعرف لمذهب أهل التصوف، ضبط و علق عليه أحمد شمس الدين ،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت .لبنان . 1993.ص.09.

5 – المهدلي محمد عقيل بن علي، مدخل إلى التصوف الاسلامي،ط2،دار الحديث .القاهرة ،1988.ص.55.

6 –تركي ابراهيم محمد ، التصوف الاسلامي أصوله و تطوراته ،ط1،دار الوفاء، الاسكندرية ,مصر،2007.ص.25

يطلق عليه "الغوث بن مر" الذي يُكنّى "بصوفة" كون أمه نذرت في ولادته إن عاش لتُعلقن في رأسه صوفة فمن تشبه به في العكوف و العبادة أصبح صوفي[1] فهو صافي و صوفي و سُمي بالصوفي فعليه وجب تسمية السالك بذلك لصفاء قلبه و طهارة باطنه و ظاهره عن مخالفة ربه[2] قيل أنها مشتقة من " الصفة" أو صفة المسجد و هو مكان في مؤخرة مسجد رسول الله عليه الصلاة و السلام كان يجلس فيه فقراء و زهاد و متعبدي المسلمين[3]، و منهم من نسبه إلى "صوفة "و هم قوم من العرب أيام الجاهلية اجتمعوا و تشبكوا كما يتشبك الصوف فأُطلق عليهم اسم صوفة[4].

يري صاحب كتاب اللّمع أن الأصل في الكلمة هي "صفوي" فاستُثقل ذلك وقيل "صوفي" لم يرد اسم الصوفية في القرآن الكريم و لا في عهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا في التابعين، أما قول القائل برده إلى اسم محدث أحدثه البغداديون فهذا محال لأنه قبل الإسلام في زمن الجاهلية كان يأتي رجل من مكان بعيد يطوف بالكعبة و يطلق عليه صوفي[5].

فكلمة تصوف مصدر من الفعل الخماسي المصوغ من صوف للدلالة على لبس الصوف، من ثَمّ كان المتجرد لحياة الصوفية يسمى في الإسلام صوفيا[6] . منهم من ردها إلى كلمة سوفيا اليونانية[7] .

---

[1]– الجوزي أبي الفرج عبد الرحمان ،تلبيس ابليس ،دار ابن خلدون، الاسكندرية .مصر .(د.س).ص.163.

[2]– Arnaud. (M). Étude Sur Le Soufisme Par Le Cheikh Abd-El-Hadi Ben Ridouane . Rev . AF. V.31 .1887.P.353.

[3]– خميسي ساعد، أبحاث في الفلسفة الاسلامية . دار الهدى . الجزائر.2002.ص.22.

[4]–التادلي أبي يعقوب يوسف. التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد توفيق المدني،ط2،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء . المملكة المغربية.1997.ص.34.

[5]–الطوسي ابي نصر السراج .اللمع .حققه عبد الحليم محمود و طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديث بمصر، مكتبة المثني ببغداد.1960.ص.ص. 46.42.

[6]–دائرة المعارف الاسلامية. تر مجموعة من الاساتذة. ج 16.ط1.مكتبة المدرسة ,دار الكتاب اللبناني.1984.ص.25.

[7]– – مبارك زكي. التصوف الاسلامي في الآداب و الاخلاق، القاهرة،1938.ص.66.

فيري القشيري[1] أن التصوف لم يشهد له اشتقاق في اللغة العربية و لا قياس و الأظهر فيه أنه لقب .فأما القول فيه كالصوف و لهذا يقال إذا لبس الصوف فذلك وجه، أمّا مرده إلى صفة المسجد فهي لا تصح على نحو الصوفي. أمّا مرده إلى الصفاء فهو بعيد عن مقتضى اللغة .أمّا القول بأنه مشتق من الصّف الأول بقلوبهم فالمعني صحيح و لكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة إلى الصف[2].

سُئل ابن تيمية[3] عن لفظ الصوفية فنفى كل التعريفات و الاشتقاقات السابقة من الصفاء الصُفة ، الصف و أهل الصُفة و أن الاسم الأقرب للصوفي هو " الصوف" نسبة إلى لبس الصوف و كان في البصرة مبالغة في الزهد و العبادة و الخوف ما لم يكن في سائر الأمصار[4] الا أنّه وقف عند اشتقاق كلمة صوفي أنها من أسماء النسب كالقرشي و المدني[5] .

هذا الاختلاف الحاصل في اشتقاقه رده الهجويري إلى أن اشتقاق هذا الاسم لا يصح من مقتضى اللغة في أي معنى، لأن هذا الاسم أعظم من أن يكون له جنس ليَشتق منه[6] .

2 –المفهوم الاصطلاحي: التصوف حياة روحية خاصة و الصوفي من حيث كونه انسانا يحيا هذه الحياة، فقيل الصوفي من اختار الحق لنفسه فصافاه عن نفسه أي برّأه، لم يرده إلى تعمّل و

---

[1]– هو عبد الكريم بن هوازن القشيري و كنيته ابا القاسم و لقبه زين الاسلام و شهرته القشيري و لد عام 376 هـ بنيسابور .عالم اخذ مكانته من بين كبار المتصوفة له مؤلفات كثيرة و من أشهرها "الرسالة القشيرية" التي تعد مصدرا هاما في التصوف . توفي عام 465هـ.

[2]–القشيري ابي القاسم عبد الكريم، الرسالة القشيرية ،تح عبد الحليم محمود. محمود بن الشريف.ج02.دار المعارف. القاهرة.(د س).ص.440.

[3]– هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد بن تيمية الحراني نسبة إلى حرّان بالشام .ولد عام (661– ت 728) الملقب بشيخ الاسلام .رأس المدرسة السلفية اخذ مختلف العلوم النقلية و العقلية انصف الصوفية الاوائل و هاجم الشطحات الصوفية و الزنادقة من خلال مؤلفاته الكثيرة .ينظر إلى: عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق.ص.88.

[4]– ابن تيمية أحمد ، فقه التصوف. تع الشيخ زهير شفيق الكبي،ط1.دار الفكر العربي. بيروت.1993.ص.12.

[5]– ابن تيمية أحمد. الصوفية و الفقراء، تق محمد جميل غازي. دار المدني، مصر.(د.س).ص.13.

[6]– تومي عبد القادر. التصوف و المجتمع قراءة في الابعاد الاجتماعية للتصوف. مجلة الخطاب الصوفي .ع 03.جامعة الجزائر. دار هومه .الجزائر.2010.ص.155.

تكلف بدعوى منه، فصوفي على زنة عوفي ،أي عافاه الله فعوفي و كُوفي أي كافاه بمعني جازاه الله[1] .قول الجنيد[2] في التصوف أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة[3] .

قيل التصوف هو حب الله المطلق و الشعور بذوقه و الخوف منه و الصبر على ابتلائه[4].

يقول سهل بن عبد الله التستري[5]"إن الصوفي هو من يرى دمه هدرا، وملكه مباحا والنقي من الكدر، وامتلئ من الفكرة و انقطع إلى الله من البشر و استوى عنده المدح و المدر" يقول " أن تجري على الصوفي أعمال لا يعلمها إلا الحق و أن يكون دائما مع الحق على حال لا يعلمها إلا هو[6]

فالتصوف اسم لثلاثة معان و هو الذي لا يطفئ نور معرفته و نور روعه، و لا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب أو السنة، ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله.

قال القاضي أبو يحيا زكريا الأنصاري "التصوف هو ترك الاختيار، و يقال: هو حفظ حواسك و مراعاة أنفاسك، و يقال هو الجِد في السلوك إلى ملك الملوك و هو الإكباب على العمل و الإعراض عن العِلل[7].

---

[1]– إلهي ظهير احسان. التصوف المنشأ و المصادر.ط1،ادارة ترجمان السنة،باكستان.1986.ص.24.

[2]– هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد (ت 297) أصله من نهاوند .ولد ببغداد .و يعد من أوائل الصوفية و مذهبه مقيد بالكتاب و السنة و له الكثير من المؤلفات في الالوهية و التوحيد و التصوف. ينظر: عبد المنعم حنفي، المرجع السابق.ص.107.

[3]–بدوي عبد الرحمان. تاريخ التصوف الإسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني .ط2.وكالة المطبوعات .الكويت .1978.ص.07.

3- Annemarie (Shimail) ,le soufisme ou les dimensions mystiques de l’islam , traduit en français Albert (van hoa),éd du carf,Paris.1996.P.18.

[5]– هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع التستري نسبة إلى تستر من خوزستان. و له طريقة تسمي السهلية و التي تقوم على مجاهدة النفس .اختلف في سنة وفاته و الأرجح 283هـ.ينظر :السلمى عبد الرحمان، الطبقات الصوفية. تح أحمد الشرباصي.ط2. مؤسسة دار الشعب.مصر.1998.ص.66.

[6]–حريزي موسى إبراهيم. تحليل مضمون عينة من التعاريف و مفاهيم التصوف في الإسلام. مجلة دراسات في العلوم الانسانية و الاجتماعية .ع13. جامعة الجزائر.2009.ص.79.

[7]– الورثيلاني الحسين بن محمد ،الكواكب العرفانية و شوارق الانسية في شرح الفاظ القدسية ،تق و تح محمد بن عبد الكريم الجزائري.ط1،دار الخلدونية .الجزائر.2012.ص.ص.8.7.

قال الكلاباذي "أن الصوفي لا يَملك و لا يُملك أي لا يسترقه الطمع". وقيل هو الذي لا يملك شيئا و إن ملكه بذله . من لِبسِهِم و زِيهم سموا صوفية لأنهم لم يلبسوا حظوظ النفس مَالاَن مسه و حسن منظره وإنما لبسوا لسترة العورة، فتحروا بالخشن من الشَعَر و الغليظ من الصوف، فأكلهم أكل المرضى و نومهم نوم الغرقى و كلامهم كلام الخرقى .[1]

قال الطوسي في مؤلفه اللّمع الصوفية هم القائمون بعقولهم على همومهم و العاكفون عليها بقلوبهم، المعتصمون بسيدهم من شر نفوسهم هُمُ الصوفية. و فقيل للشيخ: إذا قيل لك من هم الصوفية في الحقيقة صِفهم لنا؟ فقال: هُم العلماء بالله و بأحكامه ،العاملون بما علّمهم الله تعالى المتحققون بما استعملهم الله عزّ و جلّ ،الواجدون بما تحققوا ، الفانون بما وجدوا، لأن كل واحد قد فنى بما وجد[2] ،أما ابن خلدون فيقول عن التصوف" هذا العلم من العلوم الشرعية الحديثة في الملة و أصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة و كبارها من الصحابة و التابعين و من بعدهم طريقه الحق و الهداية و أصلها العكوف عن العبادة و الانقطاع إلى الله تعالى و الإعراض عن زخرفة الدنيا و زينتها و الزهد فيما يقبل عليه الجمهور من مال و جاه و الانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة و كان ذلك عاما في الصحابة و السلف .فلما فشى الإقبال على الدنيا في القرن الثالث و ما بعده و جنح الناس إلى مخالطة الدنيا و اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية"[3]،يرى أيضا في موضع آخر أن التصوف هو رعاية الأدب في البواطن و الظواهر، ثم لّما أقبلوا على مراعاة بواطنهم و توغلوا في تخليص قلوبهم و حفظ أسرارهم وحصلت فيهم التصفية فأشرقت فيه أنوار العلم الإلهامي و أنه ناشئ عن التصفية فارتفع[4] .فالصوفي هو الذي لا يرى أي شيء في العالمين الا الله تعالى و ينظر في الله تعالى[5] .

---

[1]– الكلاباذي، المصدر السابق .ص.12.

[2]– الطوسي ،المصدر السابق،ص،47.

[3]– ابن خلدون عبد الرحمان.المقدمة،ج1. دار العودة ,بيروت .(د.س).ص.370.

[4]–ابن خلدون عبد الرحمان. شفاء السائل و تهذيب المسائل .تح محمد مطيع حافظ ،دار الفكر،دمشق.1996.ص.71.

[5]- Meyrovitch (Eva de vatray) ,Anthologie du soufisme ,éd Sindibad.Paris.P.24.

يرى أبو حامد الغزّالي[1] أن التصوف طريقتهم إما تتم بعلم و عمل و كان حاصل علومهم قطع عقبات النفس و التتره عن أخلاقها المذمومة وصفاته الخبيثة حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب من غير الله تعالى و تحليته بذكره و كان العلم عليَ أيسر من العمل[2] .

أما خلاصة القول عن طريق و نهج التصوف في منظور الإسلام فقد جمعها سراج الدين في قوله:

لَيْسَ التَصَوْف حِيلَةً وَ بَطَالَةً ... وَجَهَالَةً وَدَعَابَةً بِمُزَاحٍ

بَلْ عِفَةٌ وَ فَتْوَةٌ وَ مَرْوَاه ... وَزَهَادَةٌ وَ طَهَارَةٌ بِصَلاَحٍ

وَ تَيَقُنٌ وَ تَصَبُرٌ وَ تَوَكُلٌ ... وَ تَذَلُلٌ وَ تَكَرُمٌ بِسَمَاحٍ

فَإِلَى الرَّشَادِ قَدُورَةٌ وَ رَوَاحَة ... وَ إِلَى الصَّلاَحِ مَسَاؤُهْ بِصَبَاحٍ[3].

ثانيا :مراحل تطور التصوف.

مرّ التصوف الإسلامي عبر التاريخ بمرحلتين مترابطتين و متكاملتين ومتداخلتين فكانت بدايته عن طريق الزهد ثم مع مرور الوقت تطور مفهوم الزهد إلى مصطلح التصوف.

1- مرحلة الزهد:

الزهد في اللغة العربية من الفعل زَهِدَ و زَهَدَ أي رغب عنه و تركه فيقال تزهد فلان : ترك الدنيا و الزاهد هو الراغب عن الدنيا حبا للآخرة[4].

---

[1]-هو الامام محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابي حامد و المعروف بحجة الإسلام تعلم الكثير من العلوم النقلية و العقلية ، و أستطاع التوفيق بين الفقه و التصوف حارب الباطنية و الفرق الضالة و الشطحات الصوفية. له مؤلفات عديدة في الفقه و علم الكلام و الاخلاق و الجدل و الفلسفة و التصوف من أهمها كتاب" احياء علوم الدين ".

[2]- ابو حامد الغزالي. المنقذ من الضلال ،تح فريد جير.ط2،مكتبة الشرقية،بيروت.1969.ص35.

[3]- Arnaud. (M). Étude Sur Le Soufisme Par Le Cheikh Abd-El-Hadi Ben Ridouane . Rev . AF. V.32 .1888.P.341.

[4]- المنجد في اللغة و الاعلام .ط25.دار المشرق.بيروت.ص.308.

يستخدم الصوفية الزهد بمعنى الغنى عن النفس و عدم الاقبال على الدنيا لذا يرتبط الزهد بالفقر، وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم قال تعالى :{وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ}[1]. فالزهد هو خلو الأيدي من الأملاك و القلوب من التتبع و معنى ذلك السخاء و الجود بما في اليد من ممتلكات ، وعدم النظر بالقلب إلى أموال الناس و ممتلكاتهم. سُئل علي بن أبي طالب عن الزهد فقال :" هو أن لا تبالي من أكل الدنيا من مؤمن أو كافر معنى ذلك أن الزهد هو ترك الشيء الذي ليس للعبد و الإعراض فيما أيدي الآخرين".

يقول القشيري "الزهد هو ترك الدنيا كما هي، لا أقول أبني بها رباطا أو أُعمر مسجدا". لأنه لو بني مسجدا سيرجع إليه الفضل إذا كان ليس مقصودا وجه الله و في هذا يخرج الزاهد عن زهده[2].

فظهور الزهد في المجتمع الإسلامي يعود إلى نهاية القرن الأول و كان يطلق عليهم بالنُسّاك أو الفقراء أو الزّهاد[3].الذي كان بداياته بعد أحداث الفتنة التي هزّت المجتمع الإسلامي منذ مقتل الخليفة "عثمان بن عفان" فظهرت جماعة متحفظة برأيها جراء الصراع بين علي بن ابي طالب و معاوية فتفرغوا للعلم و العبادة[4].

قد ساعدت الظروف الاجتماعية للمجتمع في نُوم و شيوع ظاهرة الزهد في هذه الفترة فكانوا كثيرا ما يخرجون للجبال و الصحاري و المناطق المنعزلة و الخلو بأنفسهم و الانقطاع للعبادة نتيجة يئسهم واشمئزازهم من حياة البذخ و الترف . فظهر أول مرة بمنطقة الكوفة ثم انتقل إلى البصرة[5].

[1]– القرآن الكريم، سورة يوسف. الآية.20. رواية ورش.

[2]– معجم ألفاظ الصوفية. حسين الشرقاوي.ط1.مؤسسة مختار ن.ت .القاهرة .مصر,1987.ص.ص.168.169.

[3]– حفاجي محمد عبد المنعم. التصوف في الاسلام و أعلامه .ط2.دار الوفاء، الاسكندرية.مصر.2002.ص.08.

[4]– الأخضر لطيفة. الاسلام الطرقي دراسة في موقعة من المجتمع و من القضية الوطنية .دار ستراس، تونس. 1993.ص .11.

[5]–الجلنيد محمد السيد .من قضايا التصوف في ضوء الكتاب و السنة.ط4.دار قباء للطباعة و النشر .القاهرة . مصر.2001.ص.28.

2- من الزهد إلى التصوف :

ظهر التصوف في أواخر القرن الثاني و بداية القرن الثالث و عرف انتشارا واسعا في البلاد الإسلامية في منتصف القرن الثالث لاتساع الرقعة الجغرافية للمسلمين و امتزاجهم بشعوب و قوميات و ديانات جديدة وتأثرهم بالعلوم العقلية كالفلسفة و الحياة الروحية التي اهتدوا إليها بعد فتح البلدان كالفرس ،فرده ابن خلدون إلى إقبال الناس على الدنيا و الانغماس في ملذاتها ممّا أدى إلى ظهور تيار معاكس متمثلا في العكوف و الانقطاع للعبادة فعرف أصحاب الاتجاه بالصوفية[1].

فكان أول من أطلق كلمة صوفي هو أبي هاشم الكوفي[2] على رجل في مكة لم يعرف اسمه [3]،من أهم رواد هذه المرحلة نجد الحسن البصري[4]الذي أقامه على خوف الله و الخوف من عذابه و الرغبة في الجنّة. نجد أيضا رابعة العدوية[5] فهذه الأخيرة التي أقامته على محبة الله و ذوقه لذاته.

ثالثا: أنواعه:

كما ذكرنا أن التصوف امتد من الزهد والذي ظهر منه نوعين مختلفين هما السني و الفلسفي:

---

[1]- ابن خلدون عبد الرحمان. المقدمة. المصدر السابق.ص.370.

[2]- أبو هاشم عثمان بن شريك الكوفي الصوفي ،نسبة الى الكوفة مسقط رأسه ،ت عام 150 هـ قيل أنه أول من تسمى باسم الصوفي بالكوفة فانفرد بلبس الصوف و الغليظ من اللباس و له آراء في الحلولية و الاتحاد و نظّم الشعر ودراية بعلم الكلام عرف بزهده و انتقل الى الشام لطلب الأخرة عن الدنيا. ينظر الى :عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية .المرجع السابق.ص.342.

[3]- الطوسي. المصدر السابق. ص.42.43.

[4]- هو أبوسعيد الحسن البصري. (22هـ-110هـ)والده من أهل ميسان بخرسان فسبي فأصبح مولى للأنصار، فغلب عليه الخوف و كأن النار لم تخلق الا له .فزهد في الدنيا فترك القصاء التي أسندت إليه .و يقول في التصوف من لبس الصوف تواضعا لله تعالى زاده نورا في بصره وقلبه و من لبسه للتكبر و الخيلاء كور في جهنم.

[5]- هي أم الخير بنت اسماعيل العدوية البصرية(ت 185هـ) كانت البنت الرابعة لأبويها دفنت بالبصرة. وكانت تقرض الشعر و تغنيه على الناي وقد استعملها سيدها للغناء وكان ذلك يسخطها لاتجاهاتها الدينية فعتقها. فزهدت في حياتها و أنها لم تتزوج. عرفت بحبها الشديد لله لدرجة العشق. وأطلق عليها بشاعرة المحبة الالهية عند الصوفية و أول من تكلم و ادخل هذا المعنى إلى التصوف الاسلامي. **ينظر إلى** .عبد المنعم الحفني، الصوفية ,المرجع السابق،ص.172.

1- التصوف السني (الديني):

فالتصوف الديني كما هو معروف يبدو ظاهرة مشتركة بين كل الأديان سوآءا السماوية أو الوضعية، و في بعض الأحيان يختلط بالفلسفة و كثيرا ما يقع الامتزاج بين النزعة العقلية و النزعة الصوفية.

أمّا التصوف الديني (السني) الإسلامي فهو ظاهرة دينية و مفهوم مرتبط بالإسلام فقط قوامه فلسفة روحية تعتمد على الذكر و الاعتكاف و الخلوة و مجاهدة النفس حتى ترتقي إلى مراتب عليا من الايمان[1] .فالتصوف السني هو بدايات التصوف الإسلامي و الذي ظهر في القرن الثاني و عرف انتشارا في القرن الثالث و الرابع ،فكان طريقا للعبادة و كانوا يربطون تصوفهم بالكتاب و السنة و يَزِنونه بميزان الشريعة الإسلامية و يغلب عليه الطابع الأخلاقي يعتبر القشيري و الهروي[2] الغزالي من أبرز صوفية الإسلام السُنيين[3].

فأصله ملازمة الكتاب و السنة فكما قال الجنيد "من لم يحفظ القرآن الكريم و لم يكتب الحديث لا يُقتدى به في هذا الأمر لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب و السنة ،يتشكل من ثلاثة عناصر هي الشريعة ، الطريقة ، الحقيقة ،فالشريعة هي أحكام الله تعالى ، الطريقة هي العمل بالشريعة أما الحقيقة هي ثمرة الشريعة والطريقة[4] .

---

[1]- بوصفصاف عبد الكريم .الفكر العربي الحديث و المعاصر محمد عبده و عبد الحميد بن باديس نموذجا.ج02.دار مداد، الجزائر.2009.ص. ص.91. 92.

[2]- هو أبو اسماعيل عبد الله بن محمد بن على الهروي الانصاري (396هـ- 481هـ) ،ولد بهزاة بخرسان. يسمى خطيب العجم لعلمه و فصاحته .أخذ العلم و التفسير و الحديث .كان يدعى شيخ الاسلام . وله مؤلفات في التصوف منها "منازل السائرين إلى رب العالمين" .**ينظر**: الفراء محمد أبي يعلى، طبقات الحنابلة. تح عبد الرحمان بن سليمان العثيمين. ج03.مكتبة الملك فهد للنشر .المملكة العربية السعودية .1999 .ص .458.

[3]- التفتازاني أبو الوفاء، مدخل إلى التصوف الاسلامي.ط3.دار الثقافة والنشر و التوزيع .مصر.1989.ص.145.

[4]- صحراوي عبد القادر، التصوف و المتصوفة في الجزائر العثمانية ما بين القرنين السادس عشر و الثامن عشر. أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر. جامعة سيدي بلعباس.2008-2009.ص.25.

يعتبر التصوف الطرقي المنتسب لشيوخ الطرق الصوفية امتداد للتصوف السني [1].

2- التصوف الفلسفي:

هو ذلك التصوف الذي قام أصحابه بمزج أذواقهم الصوفية بأنظارهم العقلية في طابع فلسفي خالص متمثلا في الوجود و المعرفة و القيم[2].

ظهر هذا النوع من التصوف في القرن السادس و السابع للهجري فامتد في أصوله إلى فلسفات أجنبية متعددة منها اليونانية و الفارسية والهندية فهو تصوف مبهم غامض في معرفة مصطلحاته[3].

فقد برز في هذا النوع كل من محي الدين بن عربي[4] و السهروردي[5]، ابن سبعين[6]البسطامي[7]، الحلاج[8] فكانوا من الأوائل الذين تطرقوا إلى موضوعات منها:

وحدة الوجود : مذهب صوفي فلسفي ظهر في التصوف الإسلامي في القرن السادس هجري و غاية المذهب هو الوصول إلى الله و الاتحاد و الفناء فيه و لهذا توجه المتصوفة نحو تحقيقها

---

[1]- المهدلي محمد عقيل، مدخل إلى التصوف الاسلامي. المرجع السابق.ص.33.

[2]- تركي محمد ابراهيم ،التصوف الاسلامي أصوله و تطوراته. المرجع السابق .ص.207.

[3]- التفتازاني، المرجع السابق .ص.187.

[4]- ابن عربي:هو أبو بكر محمد بن عربي الطائي الاندلسي، شيخ الصوفية الاكبر و شهرته محي الدين كونه أحيا الدين وجدده . وهو من مرسيه ولد عام 560. فاق انتاجه الفكري ال 400 مؤلف أشهرها الموسوعة الكبرى " الفتوحات المكية". ينظر :عبد المنعم الحفني..ص.286.

[5]-السهروردي: هو أبو الفتوح يحي بن حبش بن أرك الملقب شهاب الدين السهروردي ولد عام 545هـ و توفي 587هـ ولد بسهرورد من عراق العجم و قد كان فكره متنوعا بين الفلسفة الاسلامية و الفارسية. عرف بصراعه مع فقهاء السلطة مما أدى إلى مقتله و له مؤلفات. ينظر إلى: عرفان عبد الحميد مفتاح، نشأة الفلسفة الصوفية و تطورها. ط1.دار الجبل .بيروت.1993.ص.233.

[6]-ابن سبعين: هو قطب الدين أبو محمد عبد الحق بن سبعين .ولد بمرسيه بالأندلس(613هـ-699) يعتبر أبرز ممثل لوحدة الوجود من أجل هذا فرّ بنفسه إلى المشرق . جمع مذهبه و فكره في كتاب بعنوان" بد العرف". ينظر إلى :عبد المنعم الحفني، المرجع السابق.ص.197.

[7]- البسطامي: هو طيفور بن عيسى، أبو اليزيد و يقال أنه صوفي و فقيه وزاهد مشهور ، ولد ببسطام عام 188هـ بين خرسان و العراق و توفي 261هـ نادى بمذهب الفناء .أي فناء النفس الذاتية في الوجود الكلي. ينظر إلى: حمدي أيمن قاموس المصطلحات الصوفية، دار تباد القاهرة ،2000 .ص.97.

[8]- الحلّاج: هو الحسين بن منصور الحلاج .(244هـ - 309هـ)أصله من البيضاء كورة بفارس. أطلق عليه حلاج الاسرار لمكاشفتهم ما في قلبه من أسرار تلقى علوم الصوفية و الدين .نُسب إليه الكثير من الكرامات و الحيل ،عُرف بتصوفه الفلسفي و بفكرة الحلول مما أدى به إلى صلبه و قتله . و له الكثير من المؤلفات تجاوزت ال 48 مؤلف الا أنها أُحرقت ما عدا كتاب "الطواسين". ينظر إلى :عبد المنعم الحفني .المرجع السابق.ص.309

أساس المذهب هو التأكيد على أن الوجود الحقيقي هو وجود الله تعالى و كل ما سواه من الموجودات المختلفة عبارة عن ظواهر و مظاهر لأسمائه و تجليات لصفاته فوجود الموجودات المختلفة قائم على وجود الله[1].أن وحدة الوجود هي آنية الآنيات و هوية الهويات و ماهية الماهيات ، أن الله الحق هو حقيقة الوجود وما به هو و ما هو و أنه ظاهر الكائنات و باطن الأبدانيات و لا واحد على الحقيقة إلى الله إلا الكل و هو المنسوب اليه[2] .

-**الحلول:** في المفهوم الصوفي أن ذات الله حلت في عبده من خلال عبادته و تقواه و تصوفه أي أنا الحق بمعنى حلول ذاتية الله في الذات البشرية في أي حال فإننا لا نستطيع أن ننكر أن النظرية ذات أصول مسيحية من حيث قولها بالثنائية اللاهوت و الناسوت و التي تعرف بنظرية هُوَ هُوَ أو بنظرية الإنسان الإلهي الذي أخرج من العدم صورة لنفسه لها كل صفاته و أسمائه و هو آدم الذي جعله الله صورته أبد الدهر و لما خلقه(آدم) عظمه و مجده واختاره لنفسه[3] . يقول أيضا " كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق فبه عرفوني" أي بمعنى تجلى الحق لنفسه في الأزل قبل أن يخلق الخلق من ذاته فنظر في العدم فأخرج صورة لذاته من خلقه و هو آدم الذي جعله الله أبد الدهر[4].

قد عبر عن هذا المفهوم الحلاج اذ يعد رائد هذا الفكر من خلال قوله : " يا من لازمني في خلدي قربا و باعدني بعد القِدم من الحدث غيب يتجلى حتى ظننتك الكل و تسلب عني حتى ظننتك الكل تسلب عني حتى أشهد بنفيك (بفقدك) فلا بعدك يبقى و لا قربك ينفع و لا حريك تعني و لا سلمك يؤمن.

أَنَا الحَقُ وَ الحَقُ للْحَقِ حَقٌ لاَبِسٌ ذَاتَهُ لَنَا ثُمَّ تَفرَقَ

[1]- نظلة الجبوري، فلسفة وحدة الوجود ,في الفكر الفلسفي الاسلامي ,دار نينوى للنشر و التوزيع ,سورية ,2009,ص,17.

[2]- النيبالي محمد البهيلي. الحقيقية التاريخية للتصوف الاسلامي. مكتبة النجاح.تونس.1965,ص.385.

[3]- نيكسون التصوف الاسلامي و تاريخه ، لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ،1969.ص.133.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، ج 11.ص163.و أنظر أيضا: تركي ابراهيم محمد ،التصوف الاسلامي أصوله، المرجع السابق,ص,188.

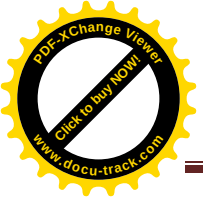
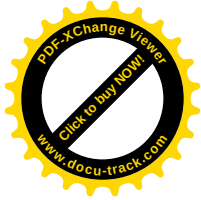

" يا اله الالهة و يا رب الأرباب و يا من لا تأخذه سنة و لا نوم رد إليَ نفسي لكـــي لا يفتتن بي عبادك يا هو أنا و أنا هو لا فرق بين أنيتي و هويتك إلا الحدث و القدم و قوله" أيهـــا الناس إنه سبحانه يحدث الخلق تلطفا فيتجلى لهم ثم يستتر عنهم تربية لهم فلولا تجليه لكفـــروا جملة و لولا ستره لفتنوا جميعا فلا يديم عليهم إحدى الحالتين و تلاشي جسمي في ذاتيته فـــلا عني لي و لا وجه لي و لا خبر لي[1].

رابعـــــا: منابـــعه. لم ينته الاختلاف في مفهوم التصوف و اشتقاقه اللغوي فحسب بل امتد إلى منابع نشأته التاريخية فالمدرسة الإستشراقية ترده إلى المصادر الأجنبية التي تصـــله إلى الحضارات و الأمم السابقة التي سبقت الحضارة الإسلامية و تأثر المسلمون بهم بعد امتـــزاجهم بالعجم. و البعض الآخر يرده إلى مصدر إسلامي محض. فما حقيقة جذوره و أصوله ؟

1 – التصوف مرده إلى أصول أجنبية :

أ – مصدر هندي :إن تصوف القرن الثالث هجري كان مشبعا بالأفكار الهندية بعـــد تحليـــل فكر الحلاج و البسطامي نتج عنه هذا ، و أن معظم متصوفة القرون الأولى ليسوا من أصـــول عربية كإبراهيم بن أدهم و شقيق البلخي و أن الزهـــد الإســـلامي الأول هنـــدي في نزعتـــه و أساليبه[2] . يعتبر البيروني أول من أشار أنّ مرده هندي من خلال كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"، فهو كتاب يذكر فيه عادات و تقاليد الهند و أقام مقارنـــة بين البوذية و اتجاهات الصوفية[3]،الذي ينتهي بالتصوف أنه مذهب الفيدانتا الهندية[4].

---

[1] – ابراهيم محمد تركي ، المرجع السابق،ص.171.

[2] – إلهي ظهير إحسان. المرجع السابق .ص.99.

[3] – تركي محمد ابراهيم. المرجع السابق.ص.62.

[4] – الفيدانتا: كلمة هندية قديمة اشتق اسمها من الفيدا و التي تعني معرفة المجهول عن طريق الدين. و هو كتاب آري مقدس مكتوب بالسنسكوتية و التي يعود تاريخ هذه المدرسة إلى القرن الخامس م واستحالت مذهب الوجودية بحيث تقرر أنّ براهما في كل شيء و كل شيء في براهما.

ب – مصدر فارسي :لا يمكن إنكار دور "الفرس" في الحضارة الاسلامية من خلال كتاباتهم و علمائهم، فهذا ما أدى بالبعض إلى الاستدلال أن أصل التصوف فارسي من خلال أن معظم المتصوفة من الفرس[1] ، كذا مساهمة الترجمة في نقل التراث الفارسي إلى العربية و مساهمتهم في إقامة الدولة العباسية و نقلها من دمشق إلى بغداد في الجانب السياسي مثله مثل الجانب الديني أي نقل الطقوس الدينية الفارسية القديمة ومزجها بالدين الإسلامي، و حركة الهجرة التي عرفتها المنطقة التي أدت إلى انتقال شيوخ الطرق الصوفية من الفرس إلى البلدان الاسلامية[2].

ج – مصدر مسيحي : يستند القائلون بهذا الرأي إلى الصّلات التجارية و الثقافية بين العرب و النصارى في الجاهلية التي ساهمت في نقل الفكر المسيحي إلى العرب الوثنيين و كذا تشابه حياة الزهاد المسيحيين و الصوفية و تواجد بعض المصطلحات الصوفية التي ترجع إلى النصرانية مثل الناسوت و اللاهوت و فكر الحلولية . إذا نظرنا إلى نظرية الحب الإلهي في الشوق إليه و الرغبة في لقائه أنها من صميم التصوف الإسلامي فنقول أنّ هذه الأمور ذكرت في زهّاد نسّاك النصارى ، كذلك ما يخص مجاهدة النفس و التقشف في الحياة فكلها ذُكرت في المصادر المسيحية[3].

د – مصدر يوناني: يرى المستشرق نيكلسون[4] أن التصوف الفلسفي الإلهي أثر من آثار الفكر اليوناني القديم فلا مناص من الاعتراف بأن التصوف الإسلامي مزيج الفكر اليوناني بالدين الشرقي لاسيما الأفلاطونية التي جاءت عن طريق الترجمة ، النقل . كذا احتكاك المسلمين برهبان النصارى في منطقة الرُها. يعود اشتقاق كلمة صوفي إلى تحريف للفظ اليوناني

---

[1] – التفتازاني، المرجع السابق.ص.30.

[2] – قاسم عبد الحكيم الغني ،المذاهب الصوفية و مدارسها .ط2.مكتبة مدبولي، مصر.1999.ص.30.

[3] – بدير عون فيصل . التصوف الاسلامي الطريق و الرجال . مكتبة سعيد رأفت.مصر.1983.ص.63.

[4] – نيكلسون :رينولد ألن نيكلسون Nicholson (1868– 1945) مستشرق انجليزي ،اشتهر بتحقيقاته و بحوثه في التصوف الاسلامي و في مؤلفاته أرجع الزهد إلى نشأة اسلامية خالصة أما التصوف مرده إلى كل الحضارات و الثقافات السابقة فهو مشترك بين الامم .ينظر: عبد المنعم الحفني. المرجع السابق.ص.ص.400.399.

Souf "سوف" التي تعني الحكمة و أنّ كلمة التصوف Théosophie كلمة يونانية تعني حكمة الإله و بهذا نصل إلى أن التصوف عرف عند اليونان قبل المسلمين[1] .

2- التصوف إسلامي خالص .

أ – **القرآن الكريم** :اعتبر التصوف إسلاميا خالصا لكون المتصوفة استمدوا أفكارهم و أخلاقهم و أساليبهم من التعاليم الإسلامية و المتمثلة في الكتاب و السنة النبوية و أعمال الصحابة فنجد أعمالهم ذكرت في القرآن الكريم مثل مجاهدة النفس في قوله تعالى ":{ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ }[2] .قوله تعالى:{ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى}[3]" فهذا هو منهج الصوفية القائم على الإعراض عن الدنيا مستوحى من قوله تعالى : :{اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الامْوَالِ وَالاوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا الا مَتَاعُ الْغُرُورِ }[4] .يقول:{ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالاخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا }[5]، وقوله تعالى :{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ [6]". قال أيضا:{ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ }[7].

---

[1] – مكحلي محمد . ثورات رجال الزوايا و الطرقية بالجزائر خلال العهد العثماني 1707-1827.أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر . قسم التاريخ .جامعة سيدي بلعباس.2003-2004.ص.43.

[2] –القرآن الكريم. سورة العنكبوت .الآية 69. رواية ورش.

[3] – القرآن الكريم. سورة النازعات .الآية .41.40. رواية ورش.

[4] – القرآن الكريم. سورة الحديد. الآية .20. رواية ورش.

[5] – القرآن الكريم. سورة النساء . الآية .77. رواية ورش.

[6] – القرآن الكريم. سورة القصص. الآية . 77. رواية ورش.

[7] – القرآن الكريم. سورة الاعراف . الآية 32. رواية ورش.

ب – السنة النبوية :فمن خلال سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم نجده يحث على الزهد ملتزما به اذ يقول :" ازهد في الدنيا يحبك الله ،و ازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس[1]".ويقول أيضا :"إذا رأيتم من يزهد في الناس فادنوا منه فإنه يلقي الحكمة[2]".من صفات أُسس الصوفية الابتعاد عن ملذات الدنيا وزخرفها من خلال قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " انتقلنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، فقالوا، ما الجهاد الأكبر يا رسول الله .فقال :جهاد النفس[3].

عن حياة النبي صلى الله عليه و سلم في الاعتكاف و العبادة و مجاهدة النفس فكان يقوم الليل حتى تتورم قدماه فسألته عائشة لما تصنع هذا و قد غفر لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر ؟ فقال :أفلا أكون عبدا شكورا[4]" ،فالزاهد و الصوفي يعبد الله و يخشاه في السر و العلن فهذا هو الإحسان الذي أخبرنا النبي عنه لما سأله جبريل و هو في صفة انسان وظنه الصحابة من الأعراب لما سأله ما الإحسان؟ فقال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك[5]".

فالدّارس لسير الخلفاء و صحابة رسول الله نلتمس منهم صفات التصوف و التقشف فنجد في خليفة المسلمين عمر بن الخطاب يخطب في الناس و في إزاره اثني عشر رقعة ،و كان عثمان بن عفان لا يملك سوى ثوب واحد ،و علي بن أبي طالب يجاهد نفسه و يفطر في صومه على رغيف خبز من الشعير، فهذا اقتداء من الصحابة الأوائل و القصص كثيرة و العبر تصب في هدف واحد و هو الدعوة إلى التقشف و الزهد عن الدنيا و الإعراض عنها.

اذن فالتصوف إسلامي محض خالص و لا يمكن إرجاعه إلى مصادر أجنبية في نشأته لأنه استمد أصوله من الكتاب و السنة النبوية و أعمال الصحابة و التابعين .

---

[1] – رواه ابن باجة و صححه الالباني.

[2] – رواه أبو يعلى في الترغيب و الترهيب.

[3] – رواه البيهقي بسند ضعيف .

[4] – متفق عليه .

[5] – رواه مسلم .

خامسا : انتقاله لبلاد المغرب و انتشاره :

1- انتقاله من المشرق إلى المغرب: بدأ التصوف الإسلامي في بلاد المغرب في عهد الدولة المرابطية نتيجة احتكاك المغاربة بالمشارقة خلال رحلات الحج و العلم . إلا أنّه عرف انتشارا واسعا في عهد الدولة الموحدية و لم يؤدي هذا الانتشار الواسع للتصوف في الأوساط الشعبية إلى صراع بين الفقهاء و المتصوفة و إنما ساد التسامح و التعايش لتمسكهم بتعاليم الدين الإسلامي الخالي من صفات الشرك و الزندقة .

ظهر في بداية الأمر على شكل رباطات ، التي أنشأت لحماية الثغور الإسلامية من هجمات النصارى فسرعان ما تطور دورها فأصبحوا يتعبدون فيها و يمارسون رياضات روحية .فكانت بمثابة مدارس دينية و تحولت إلى معاهد وزوايا يتخرج منها العلماء ، الفقهاء و يقصدها الطلبة للتعلم.

فيري الغبريني إن انتقال التصوف لبلاد المغرب كان على يد ابن عربي[1] . قد عرف انتشارا واسعا بمدينة القيروان موازاة مع تواجد المذهب المالكي المنتشر بقوة في المنطقة و من أعلامه في هذه الفترة ابن مسرة .

أمّا في القرن السابع و الثامن فقد برزت أسماء كثيرة لا يمكن حصرها فذكرها أبو العباس الغبريني في مؤلفه "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية . ونجد كذلك ابن مريم التلمساني في كتابه "البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان. فهاته الكتب دليل على الانتشار الواسع للتصوف و كثرة المتصوفة[2] .

[1]- الغبريني أبو العباس أحمد. عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية .تح رابح بونار .ش .و .ن . ت.الجزائر.1981.ص.58.

[2]-هيمه عبد الحميد. الخطاب الصوفي في الشعر المغربي القديم .الاثر مجلة الآداب و اللغات .ع5.جامعة ورقلة. مارس 2006.ص.212.

أمّا في بلاد المغرب الأوسط (الجزائـــــر) فيعتبر الشيخ أبو مدين الغوث من الأوائـــل الذين نشروا التصوف السني و من أقطابه أيضا نذكر على المثال لا الحصـــر : عبـــد الرحمـــان الثعالبي[1] ، أحمد بن عبد الله الزواوي[2]، أحمد زروق[3] .يوسف المليانى[4]....

2 – أسباب و عوامل انتشاره :

أ – **أسباب فكرية** :أن بعض متصوفة المشرق يفدون إلى بلاد المغرب و نشر فكرهم ،فقد جاء إلى افريقية ذو النون الإخميني المصري الصوفي الأشهر و أخذ عن الفقيه شقران الذي يكون قـــد بث فيه أرائه في المجتمع المغاربي ، جاء أيضا أبو عبد الله الصبيحي البصري الذي يضعه السلمى صاحب كتاب "الطبقات الصوفية" في الطبقة الثالثة من المتصوفة فقد أخرج من البصرة و اتجـــه إلى بلاد المغرب [5].

تأثر علماء بلاد المغرب الإسلامي بالتصوف المشرقي ما جعلهم في اتصال دائـــم بهـــم و على رأسهم أبو مدين الغوث و عبد الرحمان الجيلاني وأنهم زاروا المشرق و أخـــذوا عنـــهم التصوف فنجد أبا زكريا بن محجوب السطيفي، ابراهيم بن ميمون الوجهاني، عمر الهواري...

ـــ انتشار المؤلفات الصوفية و تدريسها فكان أبو مدين الغوث يُدرس المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، الإمام السنوسي اختصار كتاب الرعاية للحارث بن أسد المحاسبي[6] .

---

[1]-عبد الرحمان بن مخلوف بن طلحة(1397–1471)بوادي يسر بالجنوب الشرقي للجزائر، يعد من كبار متصوفة عصره، تخرج على يده الهديد من العلماء و الفقهاء، و كثيرا ما أثر في مجتمعه لشهرته و علمه الواسع.ينظر القاسمي ،التصوف,,,,ص194.

[2]-أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري من بلاد القبائل 1398–1479م عالم و فقيه وولي صالح و هو من كبار المتصوفة. ينظر القاسمي ،التصوف... ص 80.

[3]- أحمد بن أحمد بن عيسى البرنسي الفاسي846–899هـ من بلاد المغرب، انتقل الى بجاية و تعلم بزاوية "تمقرة" و أصبحا معلما بها و تخرج على ،ويعد من كبار المصلحين و الدعاة الى النهج الصحيح و حارب المبتدعين، أسس زاوية ببجاية و بعدها انتقل الى ليبيا. و توفي بها. ينظر الى المرجع السابق .ص 64.

[4]- أبو العباس سيدي أحمد بن يوسف الراشدي بقلعة بني راشد بين معسكر و غليزان (ت 1524م) يعد من الأولياء الصالحين و العلماء. ساعد الأتراك و عارض الحكم المريني، أسس زاوية براس الماء بمنطقة الشلف. ينظر القاسمي عبد المنعم الحسني، التصوف بالجزائر ,,,,ص,123.

[5]– البيلي محمد بركات. الزهاد و المتصوفة في بلاد المغرب و الاندلس حتى القرن الخامس هجري .دار النهضة العربية. مصر.1993 .ص.ص.98.97 .

[6]–القاسمي عبد المنعم الحسني، أعلام التصوف بالجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الاولى .ط1.دار الخليل القاسمي. الجزائر .1427هـ.ص.27.26.

ب – أسباب سياسية :عرف بلاد المغرب الإسلامي اضطرابات سياسية و صراعات داخلية و خارجية فالصراع الداخلي متمثل في الدويلات الثلاثة المرنية في المغرب الأقصى و الزيانية بالمغرب الأوسط و الحفصية بالمغرب الأدنى ،أما الصراع الخارجي متمثل في الهجمات الأجنبية الصليبية على السواحل المغاربية من طرف الإسبان و البرتغاليين[1] .

أثّرت الأوضاع السياسية في القرنين الثاني و الثالث في تصعيد نزعة الزهد وصولا إلى التصوف إلا أن الصراع بين الدول المستقلة في فاس ، سجلماسة ، تيهرت ، الأغالبة بسبب الخلافات الدينية و المذهبية لجأت كل واحدة منهم إلى الاعتماد على المتصوفة و الأخذ بآرائهم فبهذا وجد المغاربة الطمأنينة و الاستقرار في التصوف و المتصوفة مما أدى بهم إلى الاهتمام به و الاقتداء بهم.[2]

ـــ سقوط الأندلس فأدى بهجرة الكثير من العلماء و المتصوفة إلى بلدان المغرب الإسلامي و من بينها المغرب الاوسط و خاصة بجاية و تلمسان[3] .

ج – أسباب اجتماعية :ـــ انتشار البذخ و الترف نتيجة الثراء الفاحش الذي ميز فقهاء بلاط المرابطين ممّا أثر سلبا على الطبقة الشعبية هذا ما ولّد شريحة فقراء في المجتمع و لم تجد إلا في الصوفية ملاذا لها لعدم معالجة الدولة للأوضاع المعيشية المزرية.

ـــ ابتعاد الناس عن تعاليم الإسلام و نقص الوازع الديني و تراجع القيم الأخلاقية و الدينية فقد قوّم الصوفية انحرافات المجتمع هذا ما زاد من انتشارهم و كسب ودّ الناس فانخرط النّاس في الزوايا و الرباطات[4] .

---

[1] – بوداود عبيد ،ظاهرة التصوف في المغرب الاوسط ما بين القرنين السابع و التاسع هجري (13-15م) دراسة في التاريخ السسيو ثقافي .دار الغرب للنشر .الجزائر .2003.ص.174.

[2] – البيلي محمد بركات .المرجع السابق .ص.97.

[3] – القاسمي عبد المنعم الحسني . المرجع السابق.ص.29.

[4] – القاسمي عبد المنعم الحسني . المرجع السابق .ص.30.

سادسا :أقطاب التصوف بالجزائر:

أ – شعيب بن الحسين (أبو مدين):(509–594هـ/1114–1199م):

ولد في حصن قنطيانة Cantillana شمال اشبيلية بالأندلس ، فّر من إخوته و اتجه إلى فاس رغبة في طلب العلم فتعلم على يد الشيخ ابن حرزهم و على الشيخ أبي الحسن بن غالب و الشيخ أبو يعزى. بعدها توجه إلى المشرق لأداء فريضة الحج و قد تعرف هناك على الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي ألبسه الخرقة الصوفية و أودعه الكثير من الأسرار[1].

بعد الرحلة الطويلة في المشرق و التي تعلم فيها علم الحديث و التصوف و الذي بقي بها أزيد من عقدين و بعد عودته استقر بمدينة بجاية و تزوج بامرأة حبشية .و أقبل عليه طلبة العلم من بينهم "محي الدين بن عربي" و الفقيه" أبو عبد الله محمد بن حماد الصنهاجي القلعي" و "عبد الرحمان الإشبيلي" كان يُدرس التصوف على كتاب القشيري في مؤلفه الرسالة القشيرية، كتاب أبو حامد الغزّالي "المقصد الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى ، بقي ببجاية أكثر من عقد و نصف ، تخرج على يده العديد من العلماء[2] .

لما اشتهر أمره و ذاع صيته استدعاه السلطان الموحدي "يعقوب المنصور" التي كانت وشاية من طرف بعض العلماء فأخذ الشيخ يُعد للسفر و لما وصل إلى تلمسان فعند منطقة العبّاد توقف فقال لرفقائه ما يُقال لهذا المكان؟ فقيل: العبّاد. فقال: مليح للرقاد(مكان جيد للنوم). وهكذا كانت وفاته[3].

ترك مؤلفات منها "أنس الوحيد و نزهة المريد" ، كتاب "حِكم أبي مدين".

---

[1] – التلمساني ابن مريم، البستان في ذكر الاولياء و العلماء بتلمسان .مرا محمد ابن أبي شنب. المطبعة الثعالبية . الجزائر.1908.ص.108.

[2] – بوعزيز يحي .مدينة تلمسان عاصمة المغرب الاوسط .ط خاصة .دار البصائر.الجزائر.2009,ص.ص.67.68.

[3] – العقبي صلاح الدين مؤيد .الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها .دار البصائر . الجزائر.2009 .ص.451.

ب – الشيخ محمد بن عمر الهواري:(751-843هـ /1350-1439م).

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن عثمان المغراوي الهواري نسبة إلى قبيلة هوارة في أحواز كلمتيو على بعد 20 كم شرق مدينة مستغانم. فعرف بلقبه الهواري نسبة إلى أصله و انتمائه إلى قبيلة هوارة البربرية[1] ،حفظ القرآن الكريم في سن لم يتجاوز العاشرة من العمر على يد الشيخ "بن عيسى". فتلقى التربية الصوفية على شيخ في أحد الكهوف ، لم تذكر المصادر التاريخية اسمه ، فبدأ رحلته في طلب العلم فقصد مدينة العلم و العلماء "بجاية" عام 767هـ و هنا تتلمذ على يد مشايخ و علماء بجاية و على رأسهم أحمد بن ادريس و عبد الرحمان الوغليسي فتعلم العلوم النقلية و العقلية و من ثم انتقل إلى "فاس"[(2)].فجلس في حلقة "الشيخ العيدوسي "و الشيخ القباب" فحفظ الشيخ مدونة الإمام مالك عام 776هـ و فيها شدّ الرحال إلى المشرق ففي طريقه أقام مدة بجامع الأزهر بمصر ثم أدى فريضة الحج[(3)] .

زار فلسطين و بيت المقدس و الشام و بعد الرحلة الطويلة عاد إلى مسقط رأسه وهران فتفرغ للتدريس و تعليم الطلبة. ظهرت له كرامات كثيرة منها، أنه لما أرسل سيدي سليمان في رسالة إلى سيدي الهواري عن طريق رسوله و لكن ظن سيدي سليمان أن رسوله لا يفهم جوابه مما اضطر إلى التنقل أيضا .و لما وصل المبعوث إلى سيدي بومدين قدم له الرسالة فقال له: "هل أنت من حمل الرسالة أم غيرك .فتعجب الرسول من السؤال و أعاد السؤال مرة ثانية و هو يتكلم فدخل سيدي سليمان فتحير الرسول من سيدي الهواري أنه أدرك أن سيدي سليمان سيأتي و في نيته حمل الرسالة أيضا[(4)] . من مؤلفاته " السهو التنبيه[(5)]».

---

[1]- Trumelet(C). L'Algérie Légendaire En Pèlerinage Çà & Là Aux Tombeaux Des Principaux Thaumaturges De L'islam (Tell Et Sahara). Librairie Adolphe Jourdan Imprimeur-Libraire-Diteur 4, Place Du Gouvernement, Alger. 1892.P.454.

[2]- عبيد بوداود ،محمد بن عمر الهواري (751- 843هـ/1350-1439م)التعريف به و نزعته الصوفية .مجلة عصور. ع 2 .جامعة وهران. مكتبة الرشاد .سيدي بلعباس. ديسمبر 2002.ص.41.

[3]- بوعزيز يحي ،أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة،ج2.ضبط خاصة .دار البصائر. الجزائر .2009. ص.41.

[4]- Delpech (A) ; Résume du Bostane .R .A. volume ,28. 1884. P.156.

[5]- بوعزيز يحي. مدينة وهران عبر التاريخ .ط خاصة. دار البصائر الجزائر.2009.ص.116.

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com
PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

الفصـــل الأول

التعريـــف بالكتـــابـــات الفرنسيـــة.

مقدمـــة الفصل.

أولا : دوافع اهتمام الفرنسيين بتاريخ الجزائر.

ثانيا: مراحل الكتابات الفرنسية لتاريخ الجزائر.

ثالثا : الكتابات الفرنسية الدينية.

رابعا: طبيعة و مميزات الكتابات الفرنسية.

خاتمـــة الفصل.

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

مقدمة الفصل :

اهتم الفرنسيون بتاريخ الجزائر بدءا من الفترة الحديثة من خلال البعثات العلمية المتبادلة في إطار التفتح العلمي و الثقافي ، كذا للجوسسة الفرنسية التي قدمت تقارير عن الحياة اليومية للجزائر من كل الجوانب و هذا كله قبل الاحتلال ، إلا أن اهتمامها بالجماعات الدينية للمجتمع المحلي لم يكن بالشيء الكافي نتيجة عدة عوامل منها غموض شخصية أصحاب الطرقية و المرابطين مما جعل دراساتهم تتأخر الى بداية سنوات الاستعمار إلا أنها اقتصرت على الكتابات العسكرية باعتبارهم الاقرب الى المجتمع ،فساهمت هذه الكتابات في إظهار بعض الجوانب عن هذه الجماعات، وخاصة بعد ظهور المؤرخين المتخصصين في التأريخ للأحداث بالجامعة الجزائرية . من خلال هذه الدراسة نسلط الضوء عن اهم الكتابات الفرنسية التي تناولت الموضوع و فيما أسهمت في التأريخ لهذه الظاهرة.

أولا: دوافع اهتمام الفرنسيين بتاريخ الجزائر.

لعب الكثير من المستشرقين دور الكتائب الاستطلاعية لحركة الأطماع الفرنسية الاستعمارية في الجزائر من خلال مشاركة المترجمين في الحملات العسكرية و تدوين الضباط للأحداث التاريخية و جمعهم للموروث الثقافي لتلك المناطق، و من هنا بدأ الاهتمام بدراسة التاريخ الجزائري عبر مراحله. فماهي الدوافع التي جعلت الفرنسيين يهتمون به؟ هل كانت هذه الدراسات و الأبحاث بدافع من أنفسهم أم من الإدارة الفرنسية؟

فكانت الرغبة في التعرف على الشعب الجزائري و ايمانها الراسخ بأنها أمة متخلفة جاءت لإخراجها من التخلف و العمل على نشر الثقافة و الحضارة الغربية، فكان الأولى بها معرفة التاريخ المحلي للجزائر ودراسة تاريخ وجغرافية المنطقة ، فاهتمت باللسانيات و النصوص الأدبية الفلكلور والعادات ، التقاليد ، باثنوغرافية المجتمع و ديانته [1].

الدافع الديني: لوجود خلافة تركية إسلامية في شمال افريقية و الصراع الديني بين المسلمين و النصارى (الإسبان و البرتغال) و مشاركة الرهبان و الكنيسة بكل الوسائل لنشر المسيحية من هذا نجد اهتمامهم بالزوايا و الطرق الصوفية.

العامل السياسي :الذي جعل من هذه المنطقة، منطقة احتلال و العداوة التاريخية بينهما فكثيرا ما كانت فرنسا تنوي احتلال الجزائر لكن قوة أسطولها و ارتباطها بالدولة العثمانية ، وصراع فرنسا مع الدول الأوروبية و تنافسها لاحتلال الجزائر فتجلى هذا ظاهريا أثناء الحملة التي عارضتها انجلترا التي كانت تنوي احتلال الجزائر فقامت بمحاولات باءت بالفشل على غرار حملة اللورد "اكسمورث".

[1]- -Masse(H), les études arabe en Algérie (1930-1930).R. AF. v.74.1933.P.246.

العامل الاقتصادي فهو معروف أن دول شمال افريقيا غنية بثرواتها و خيرات لا تتواجد بالدول الأوروبية ما جعل وتيرة الاقتصاد تزدهر و الأسواق تتكاثر فأصبحت بلاد المغرب منطقة تجارية مقارنة بأوروبا التي تعيش الفقر و أزمات اقتصادية ,فهذا ما دفع بهم إلى دراسة الأوضاع الاقتصادية لبلاد المغرب فظهرت مؤلفات تدرس الطبيعة الجغرافية ، الموارد الاقتصادية و يقومون بإرسالها إلى الحكام الفرنسيين على شكل تقارير[1].

الفضول العلمي: تمثلت في ورغبة الفرنسيين في اكتشاف الجزائر و معرفة أسرار الفكر المغاربي الذي ما يزال راكدا. مع سيادة الفكر الأوروبي المنادي بضرورة "تمدين" الفكر الجامد والعمل على تطويره[2] .

نجد أيضا **دافع السيطرة و الاحتلال** و لا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بجمع التراث المادي و تدوينه ، بهذا استعان الفرنسيون بالمؤلفات المحلية مثل ما كتبه العنتري و ابن مبارك عن قسنطينة بوحي من بواسيني و كذا ما ألّفه محمد بن علي بن التلمساني بوحي من عامل وهران ما ترجمه أيضا ابن شنب و الحفناوي بتحريض من الحاكم العام جونار.

فقد وجد المؤرخون الفرنسيون من الثقافة العربية الإسلامية عنصرا جديدا عن ثقافتهم فأنشؤوا مدارس و معاهد خاصة لتعليم اللغة العربية و الاهتمام بها من أجل الوصول إلى فهم وترجمة المؤلفات المحلية و التعرف على المخطوطات و الوثائق فبالفعل ظهرت كتابات مترجمة من العربية إلى الفرنسية من قبل الفرنسيين[3].

---

[1]– حركات ابراهيم ،موقف المؤرخين الأجانب من تاريخ المغرب العربي ,مجلة الأصالة. مج 05.ع15.14.منشورات و. ش. د.أ. الجزائر. 2012.ص.218.

[2]– سعد الله ابو القاسم .منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر. م.أ. مج 05.ع 15.14.منشورات .و. ش .د. الجزائر .2011.ص10

[3]– من أهم هذه الكتابات نجد:

-Bel(A),Histoire de béni –abd–El-Wad roi de Tlemcen par Yahya ben khaldou, Alger1904.
-Bel(A),Ben Cheneb.La takmilat-t-essila d'Ibn Abban,ed.codera.Alger.1920.
-Dournon,kitab tarikh quasantina.
- Fagnon .Kitab el –Istibçar.constantine. 1900.

دراسة الظروف التي جعلت الحضارات الأوروبية السابقة تتلاشي لاستخلاص الدروس لتصحيح الأخطاء رغبة منهم في البقاء و ضمها للأراضي الفرنسية و بحثهم عن نقاط الضعف و أسباب التخلف و عدم مواكبة الحضارة الغربية ذات الفكر التنويري خاصة التي جاءت بعد الثورة الفرنسية من خلال تشويه صورة الإسلام بجعله سبب التخلف والرغبة في إلحاق الجزائر بركب الحضارة ، لن يكون هذا إلا بتخليها عن هويتها التي كثيرا ما ارتبطت بالدين الإسلامي[1] ،مما أوجب على الفرنسيين تقديم معلومات شاملة عن كل الطرق و شيوخها و أتباعها ، حتى ما يتعلق بأمور تسيير الطريقة من أوراد و أذكار و تربية المريدين و عن الإجازات العلمية التي تقدم للطلبة و مدى تأثيرهم في المجتمع الجزائري و عن علاقات الزوايا الفرعية بالزاوية الأم و التي معظمها متواجدة بالمشرق أو بالمغرب الأقصى.

كشف ماضي الجزائر و أصول شعبها و معرفة هويته مكنت فرنسا من السيطرة على الجزائر و ضمها إلى أراضيها و لم يكن هدفها علمي أو حضاري لإبراز الموروث الثقافي للجزائر و إنما لخدمة مصالحها الاستيطانية، فوجدوا أنفسهم مضطرين لدراسة طبقات المجتمع من خلال المصادر المحلية بترجمتها فكان الفضل للمترجمين العسكريين لاتصالهم بالأهالي بإقناعهم بضرورة الوقوف إلى جانب فرنسا رغبة منها في نشر الحضارة.

فأصبحوا واسطة بين الإدارة الفرنسية و الأهالي الجزائريين و أثمر بإنشاء المكاتب العربية و التي ظهرت فيه الكتابات العسكرية – سنتناولها بالتفصيل في العنصر القادم– لتسهيل فكرة إدماج الجزائر بفرنسا أثبتت الكتابات الفرنسية أن أصول سكان شمال افريقية ليسوا من شبه الجزيرة العربية بل أنهم ينحدرون من بلاد الغال ،و أن الفتح الإسلامي مجرد غزو وما هدف فرنسا إلا تحرير الجزائر من هذا الاستعمار فأصبح البحث عن تاريخ الجزائر يخدم مصالحها

[1]– باقة رشيد. الموضوعية في الكتابات التاريخية حول الجزائر بين المدرسة الكلاسيكية و المدرسة الحديثة .مجلة الآداب و العلوم الإنسانية .العدد 05.جامعة الأمير عبد القادر. قسنطينة. مارس 2003.ص.58.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

ويسهل تواجدها[1] وذلك بالجمع بين السحق المادي بالعمليات العسكرية و محو الرموز الثقافية و الروحية و السياسية و لا يأتي ذلك إلا باختطاف تاريخه و التنكيل بماضيه[2] .

ثانيا: مراحل الكتابات الفرنسية لتاريخ الجزائر.

بدأ الاهتمام بتاريخ الجزائر منذ نزول الاحتلال الفرنسي عام 1830 و التي كان وراءها الضباط العسكريون في الجيش الفرنسي و الفترة الثانية ما بعد الاحتلال و التي كانت من طرف المتخصصين و جلهم من الأساتذة الجامعيين.

1 – مرحلة المؤرخين العسكريين:

تولى كتابة تاريخ الجزائر السياسي و الاقتصادي و الإداري و الديني كُتاب عسكريون بالمهنة أو تراجمة ،كانت كتاباتهم غزيرة متمثلة في مذكرات و تقارير رسمية و روايات شفوية من خلال المشاهدة و الملاحظة أثناء الحملات العسكرية أو بواسطة المكاتب العربية أو بالاعتماد على ما أدلى به بعض الجزائريين[3] فمن خلال إشرافهم على المكاتب العربية تعلموا اللغة العربية و اللهجات الأخرى لاحتكاكهم المباشر بالأهالي فأصبحت الجزائر منطلق الاستشراق الفرنسي المبكر[4] للاستعانة بمترجمي حملة نابليون على مصر و كان معظمهم من مصر و سوريا و تونس[5] . يعتبر الجنرال "بيجو" من بين أبرز القادة الذين اهتموا بإنشائها و تطويرها بل الاهتمام بها فعين على رأسها الضابط "دوماس" لمعرفته للفائدة التي تدرها على

---

[1]– نصر سليمان. نماذج حية لطرق الاستعمار الفرنسي في القضاء على الشخصية الوطنية .مجلة المعيار.ع10.جامعة الأمير عبد القادر. قسنطينة. سبتمبر 2005.ص.ص.87.88.

[2]–بلوفة جيلالي عبد القادر, قيمة ووزن الكتابات التاريخية الفرنسية في المشروع الاستعماري الفرنسي –الوسائل و النتائج. مجلة المعيار .ع10 .جامعة الأمير عبد القادر .قسنطينة. سبتمبر2005.ص.107.

[3]– سعيدوني ناصر الدين. ورقات جزائرية ،دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني.ط1.دار الغرب الإسلامي. بيروت. 2000. ص10

[4]– سعد الله أبو القاسم، ابحاث و آراء في تاريخ الجزائر.ط1.ج4.دار الغرب الأسلامي.بيروت.1996.ص.43.

[5]- Féraud(CH) , Les interprètes de l’armée d’Afrique .Ed, Jordan.Alger.1876.P.50.

الإدارة الفرنسية من خلال الانتصارات التي حققها الجيش الفرنسي فساهمت في احتواء بعض المناطق و الفئات الاجتماعية إلى جانب الفرنسيين[1] خاصة بعض الطرقية منها التيجانية .

فتعددت مهام الضباط العسكرين المشرفين على المكاتب العربية من مهام إدارية ،سياسية عسكرية ،علمية و أدبية[2] التي أنتجت خلال العشر السنوات الأولى مجموعة من الكتابات التاريخية الوصفية لكتاب عسكريين نجد "كاريت"[3](CARTTE) الذي اهتم بمنطقة القبائل في عدة جوانب منها الجغرافي ، التجاري ، السياسي ، خاصة الاجتماعي[4] و التنظيم القبلي المحكم ، طبقات مجتمعه المختلفة ، عناصر تكوين القبيلة و هرمها و عادات سكانها[5].منهم أيضا "بيليسي" (PELISSIER)الذي شارك في مشروع اكتشاف الجزائر عام 1837م من خلال أبحاثه[6] ، التي تُدرج ضمن الدراسات الاجتماعية و الإثنية و الطوبوغرافية للمدن و المناطق من خلال ما نشره شارل فيرو في المجلة الإفريقية من أعمال مونوغرافية[7] عن عدة مدن في الشرق و التي خصّ بها مناطق بجاية، سطيف، عنابة، عين البيضاء، تبسة ،تنس و بني جلاب .

1- Julien (Ch. A).Histoire de l'Algérie contemporaine 1827-1871.Ed Casbah Alger. 2004.P.335

2- Yaconno Xavier. Les buraux Arabs et l'évolution de la vie indigène dans l'ouest du tell Algérois (Dahra. Chelf. Sersou) collection du document indits et des études sur histoire de l'Algérie .T1.S 3.Paris.1951.P.P.15.16.

3- اسمه الحقيقي Antoine-Ernest-Hippolyte يعد من أهم رواد التحري التاريخي والجغرافي العسكري و من أم مؤلفاته:
-Carette(E.),Études sur la Kabylie proprement dite. 2 vol.Paris.1849,
-Recherches sur l'origine et les migrations des principales tribus de l'Afrique septentrionale .Paris.1853.

ينظر إلى :

- Faucon(N), livre d'or de L'Algérie Histoire Politique, Militaire, Administrative Événements Et Faits Principaux Biographie Des Hommes Ayant Marqué Dans L'armée Les Sciences, Les Lettres, etc. de 1830 A 1889 . T1.Paris.1889.P.152.

4- Carette(E.),Études sur la Kabylie proprement dite. 2 vol.Paris.1849.P.06.

5- Ibid.P.15.

6- Pélissier, Mémoire histoire géographique .1845.

- عن سيرته المهنية و العلمية ينظر إلى
-Faucon(N). livre d'or de L'Algérie .Op – cit .P.492

7- سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي.ج06.ط06 .دار البصائر الجزائر.2009.ص.48.

أما ميدان التاريخ و الأثار نجد بيربروجر Berbegger[1] و ألبير دوفلكس Devoulex فاهتم الأول بالآثار الرومانية كذا بترجمته لرحلتي العياشي و الدرعي في جنوب الجزائر ، من أهم مؤلفاته[2] .أما ديفولكس فقد اهتم بالوثائق الدينية و الوقفية و الإدارية.

اعتمد هؤلاء المؤرخين العسكريين على المصادر الشفوية والمكتوبة و المتمثلة في المخطوطات التي يتحصلون عليها ووثائق العائلات الكبيرة وعقود الملكية وكتب رجال العلم المحليين، أمّا الشفوية فكانت الأكثر فقد جعلتهم يسجلون قصصا و أحداثا متنوعة[3].

يمثل هذا النوع من الكتابات في هذه المرحلة :آرنو(Arnaud)، لويس ريـــن (louis Rinn).ترومليـــــي (C.Trumlet) .دي بـــــري (Desprez) دي جـــــوبير (Des Jobert).روبـــــان(N.Robin).كـــــات(E.Cat).دوني(Dennie).اســـــترهازي (W.Estrhazy). دوما(Daumas).فلاندان (M.J.Flandan) .كلوزال (Clauzel). و غيرهم. فقد نشرت أعمالهم في النشريات الرسمية التي كانـــت تصـــدرها الإدارة الفرنســـية (Tableau de la situation des établissements français en Algérie)، لوحة استكشاف أو استغلال الجزائر(Exploration de l'Algérie).

2- المرحلة الثانية :عهد المؤرخين الاختصاصيين (1880- 1954).

في هذه الفترة ظهرت مجموعة من المختصين و الأساتذة الجامعيين المهتمين بتاريخ الجزائر و تَميز إنتاجهم التاريخي بالميل نحو التخصص و السعي إلى جمع المادة التاريخية و محاولة استخدام تقنيات البحث في معالجة المعلومة التي أخذوها عن سابقيهم[4]،فوجدوا الدعم والمساعدة من

[1]- بيربروجر (1801-1869)رئيس الجمعية التاريخية الجزائرية .اهتم بالتاريخ المحلي عين مفتشا للمتحف الاثري بالجزائر .ينظر إلى:
- Chrbonneau, Nécrologue de berbrugger.R.Af.V.13.(1869).P.321.

[2]-
- Bèrbrugger (L.A), les époques militaire de la grand Kabylie .
- Bèrbrugger (L.A), Exploration scientifique de l'Algérie. Pendant 1840.1841.1842.

[3]- سعد الله أبو القاسم .منهج الفرنسيين.....المرجع السابق.ص.12.

[4]- سعيدوني ناصر الدين، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر –الفترة الحديثة و المعاصرة .ج02. م.و.ك.الجزائر.1988.ص22

طرف المدارس العليا بالجزائر عام 1880م وأصبحت تضم كليات منها قسم التاريخ و تأسيس المعاهد منها معهد الدراسات الشرقية بالجزائر 1930م ،كما ساهمت أيضا الجامعة والجمعيات التاريخية و الأثرية و النشريات و المجلات التي تصدرها في إظهار المنتوج الفكري لرواد هذه المرحلة و التي تهدف إلى خدمة الاستعمار و تشويه التاريخ المحلي[1].

تماشيا مع سياسة الولاية العامة بالجزائر لتكريس النظرة الفرنسية و التي ترى من ماضي الجزائر أنه مرتبط بالفترة الرومانية و الحكم الفرنسي، أما الفترة الإسلامية فاعتبرت مبهمة غامضة و أنها تمتاز بالفوضى و التخلف[2].

أولت السلطات الاستعمارية اهتماما كبيرا بتاريخ الجزائر حيث قدمت تسهيلات و امتيازات للباحثين بمساعدات مادية أثناء تنقلاتهم بحثا عن المصادر والمعارف فكانت تقوم بطبع مؤلفاتهم[3].

تميزت كتابات هذه المرحلة باقتصارها على المصادر الغربية و الوثائق الأوروبية و التقارير الفرنسية و جهل بالمصادر المحلية الحقيقية التي تقدم لنا صورة واضحة و جلية عن المجتمع الجزائري مع إهمالهم للمعلومات و الوثائق العثمانية و تركيز دراساتهم على الفترة القديمة بإبراز مظاهر الحضارة الفرنسية باعتبارها امتداد للحضارة الرومانية القديمة[4] . فكانت كثيرا ما تخلو من موضوعية البحث و طغيان عليها ذاتية الباحث من خلال تهميش العنصر المحلي و الاعتداء عليه بالقلم مثلما أُعتدي عليه بالسيف و تجلى ذلك في نعت الشعب الجزائري بالبربري وغير قابل للتحضر دون مساعدة فرنسا فيجب أن يضع نفسه وراء عربة تجره[5] .

---

[1]–سعيدوني ناصر الدين. التاريخ و أهميته في بناء الوطن. مجلة الباحث . ع02.جامعة الجزائر.نوفمبر1984.ص.52.

[2]– سعيدوني ناصر الدين. ورقات جزائرية.....المرجع السابق.ص.11.

[3]– سعد الله ابو القاسم. منهج الفرنسيين.....المرجع السابق.ص.13.

[4]– بلوفه جيلالي عبد القادر، المرجع السابق.ص.ص.113.112.

[5]– العربي اسماعيل. مساهمة المؤرخين الفرنسيين و هل تصلح اساسا لتنمية تاريخنا القومي. م.أ. مج 05. ع 15.14.منشورات .و. ش .د.أ. الجزائر .2011.ص.196.

فشككت الدراسات الفرنسية في أخبار الفتح الإسلامي و أن مرده استعمار، و في أصل السكان كما أن لغتهم من أصل مجهولة و سكانها عبارة عن جماعات مختلفة لا تربطها أي أصول[1] .

أمّا عن روّاد هذه المرحلة فنجد: ستيفان غزال(S.Gzell). غوتي(Gauthier). مرسيه (Mercia). شارل اندري جوليان(CH.A.Julien).ماصون(P. Masson).و غيرهـــم. فتطرق هؤلاء الباحثون إلى مجالات متعددة منها الدراسات اللغوية و اللهجات المحليـــة و الـــتي اختص فيها "ريني باسيه[2] (R.Basset) فدرس اللغة الزناتية و قارنها باللهجات الأخرى، نجد أيضا ماسكراي[3](E.Masqueray) الذي تعددت مجالات تخصصه من خلال أعمالـــه في المجال الاجتماعي و الإثنوغرافي خصوصا ما تعلق بالدولة الرستمية و المذهب الإباضي.أمّـــا في المجال الفني الأثري الإسلامي فقد اختص فيه "جورج مارسيه"[4] (G.Marçias) خاصـــة بمدينتي بجاية و تلمسان.

---

[1]–سامعي اسماعيل، جهود الاستعمار في تأصيل تاريخ الجزائر خلفية لمشروع الاستلاب الثقافي. مجلة المعيار. ع10.جامعة الأمير عبد القادر. قسنطينة. سبتمبر 2005.ص.95.

[2]– ريني باسيه(Basset):مستشرق فرنسي توفي في 03 سبتمبر 1924م عميد كلية اللغات بالجزائر .اهتم بالدراسات اللغوية و حياة الاهالي في شمال افريقيا و له مؤلفات كثيرة منها:

- Etude sur Zenâta du Mzab, de Ouargla et d'Oued rig.Paris.1983.
- Recherche sur la religion berbères .Paris.1910.

ينظر إلى :

- Bel(A),René basset.R.Af.V65.(1924).P.12.

[3]- ايميل ماسكراي; Emile Masqueray (1843-1894) عين مديرا للمدرسة العليا للآداب و من أهم أعماله:

-Chronique d'Abou Zakaria .tr.cmt.1878.
-La formation des cites chez les population sédentaires de l'Algérie (Kabylie de Djurdjura ,Chaouia de l'Auras, Béni Mzab).Paris.1886.

[4]– جورج مارسيه George Marçias ،من مواليد رين الفرنسية عام 1876م عين استاذا للأثار الإسلامية بكلية الآداب بالجزائر عام 1919م و مدير لمعهد الدراسات الشرقية بالجزائر. و من اهم أعماله :

- G- Marçais : « Revue de l'art Musulman en Berbérie R.Af ,50(1906).
- G- Marçais : « les poteries et faïences de bougie » (1916).
- G- Marçais : « Bougie - Documents Algériens », Série Culturelle, n. 46 ,(1950).
- G- Marçais: L'urbanisme Musulman in Mélange d'Histoire et d'Archéologie de L'occident Musulman »(1957) .

يعتبر كل من هانوتو(Hanoteau). لوتورنو(Letourneux)من المؤسسين الأوائل للمنظومة العلمية التي وضعت حدا للأعمال العسكرية الإثنوغرافية حول عادات المجتمع القبائلي من خلال كتابه "القبائل و العادات القبائلية". نجد كذلك في التاريخ القديم ستيفن غزال من خلال كتابة "تاريخ شمال افريقية القديم " في ثمانية أجزاء.

خلال هذه المرحلة أنشأت مصلحة الآثار التاريخية بالجزائر و التي قامت ببعث مدينتي جميلة و تيمقاد,

تأسيس "لجنة افريقيا الشمالية" التي كانت مهمتها بعث الوثائق ، المخطوطات و النقوش الأثرية.

عرفت هذه المرحلة نشر أعمال الباحثين والمؤرخين في شكل مجلات و دوريات منها:

أ-الجمعية الأثرية لمقاطعة قسنطينة:

La société archéologique de département de Constantine و التي تأسست في ديسمبر 1852م من روادها العقيد "كروللي" (Creully)، المستشرق "شيربونو "[1](Cherbnneau)، أستاذ اللغة العربية بروسلار (Brosslard)الذي كان رئيسا للمكتب العربي. فكانت تنشر أعمالها في حولية تسمى "أنوير"(Anouene) ثم غيرت

[1]- شيربونو :مستشرق فرنسي متخصص في الكتابات اللاتينية المنقوشة و اهتم بأثار الحضارة الرومانية أصبح رئيس المجلة الإفريقية عام 1869م .و من أعماله في الجمعية الأثرية بقسنطينة نجد:

-Cherbenneau : « Exploration archéologique de chettabah » Annuaire de la société archéologique de la province de Constantine ,2(1854-1855).

- Cherbenneau : « Inscription arabe à Constantine » Annuaire de la société archéologique de la province de Constantine ,3(1856-1857).

-Cherbenneau : « Notice sur des Inscriptions latine découvertes récemment dans la province de Constantine » Annuaire de la société archéologique de la province de Constantine,2(1854-1855).

اسمها إلى روكاي (Roukay)فأولت اهتماما كبيرا للآثار الرومانية و عرفت مشاركة الكتاب العسكريين و المدنيين متمثلين في الأطباء و الأساتذة و حتى من علماء اليهود.

أما عن نظرتها لتاريخ الجزائر فيقول الأستاذ سعد الله أن كُتابها كانوا ينظرون إلى مدينة قسنطينة على أنها تنقسم إلى جزئين النصف الأول حي يسكنه الفرنسيون و النصف الآخر ميت لأنه يسكنه الجزائريين ،فمعظم دراساتها كانت منصبة حول منطقة الشرق الجزائري و خاصة قسنطينة وعن الدراسات الإثنوغرافية التاريخية فهي قليلة جدا لا تتجاوز 15% فقد نشرت المجلة 100مجلد في ظرف 104 سنة[1]. ففي سنة 1871 طلب رئيس الجمعية تدوين مونوغرافية حول مدن عمالة قسنطينة[2] و رغّب في تناول مواضيع تتعلق بعادات و تقاليد و أجناس المنطقة من بربر و قبائل و شاوية و توارق التي ترى أن أصولهم من الهجرات الشرقية[3]

ب–الجمعية التاريخية الجزائرية ASSOCIATION HISTORIQUE ALGERIENNE

في الفاتح من مارس 1856 انعقدت الجلسة الأولى للجمعية التاريخية الجزائرية التي أعلن فيها بيربروجر عن البرقية التي أرسلها الحاكم العام[4] الذي طلب منه إنشاء مجلة تاريخية تدون فيها تاريخ الجزائر منها أعلن عن تسمية الجمعية[5] كما أعلن عن رئيسها بيربروجر(Berbrugger) فعين البارون دوسلان نائبا(Le baron de Slane) . أما الكاتب كلارك (Clarc). بعدها توالت الجلسات و التي تبنت عدة قرارات منها :

[1]– سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي .ج6.المرجع السابق.ص,ص,94.92.91.

-2 -Devoulx(A), Recueille et des notices et mémoire de la société archéologique de la Province du constantine.R.AF.V.15(1871).P.238.

-3 - Ibid. .P.240.

-4 -Berbrugger. société historique algerienne.R.AF.V01.(1856).P.11.

-5 - Ibid.P.12.

-اعتبار السيد المارشال كونت رندون[1](Randon Compte)الرئيس الشرفي للجمعية.

- تبني مشروع قانون الجمعية[2] و الذي يهدف لإبراز تاريخ الجزائر.

في يوم 07أفريل 1856 يعلن الحاكم العام و بصفة رسمية عن اعتمادها وبداية الشروع في العمل[3].أمّا عن هدف إنشائها فتمثل في جمع المنشورات و المقالات التي تحوي على تاريخ شمال افريقية عامة و تاريخ الجزائر بالخصوص الذي يمتد من الفترة الليبية القديمة مرورا بالعهد التركي إلى بداية الاحتلال الفرنسي[4].

من خلال اسمها التاريخي ذو المفهوم الواسع الذي يهتم بدراسة الجغرافيا ، اللغات ، الفنون و العلوم بشمال افريقيا, والمجتمع الجزائري من حيث العادات ، التقاليد ،مدى تحضره ودور المرأة دون أن ننسى الجانب المادي للحضارة المتمثل في النقوش الأثرية من خلال التنقيب عن المدن الأثرية كجميلة [5] .

برز العديد من الكتاب و المؤرخين على رأسهم بيربروجر الذي يعد الأب الروحي و المساهم الفعّال في تطويرها من خلال مقالاته العديدة و المتنوعة و أورد حصيلة المجلة من العدد الصادر عام 1856 إلى 1878 أوكلت له مهمة إنشاء مكتبة و فهرستها[6].

---

[1]- كونت راندون(Compte Randon):عين جنرال في 11ديسمبر1851،ووصل إلى الجزائر في 25 ديسمبر .ترقى لمارشال في 16مارس 1856م،عاد إلى فرنسا في 25جوان 1858م .استقال في 27جويلية 1858م.للمزيد ينظر إلى :

- J.P. Liste chronologique des gouverneure de l'Algerie.R.AF.V31.(1887).P.431.

[2]- -bulletin, Statu de la societe,R.AF.V48.(1904).P.206 .

[3]- -Berbrugger, R.AF.Op-Cit.P.13.

[4]- -Berbrugger. But de la société historique Algérienne, R.AF.V.9. (1865).P.13.

[5]- -bulletin, Statu de la société, R.AF. V26.(1882).P.P.5.13.

5

[6]- -Gabrial Esquer.La société historique Algérienne, histoire et souvenir. r.af.v100

6

.(1887). P.431.

ج – المجلة الإفريقية LA Revue Africaine

هي دورية تاريخية انبثقت من الجمعية التاريخية الجزائرية و هي حال لسانها و التي تقوم بنشر مختلف مقالات و أعمال الباحثين[1] .تأسست عام 1856م بالجزائر في بداية مراحلها كانت تصدر كل شهرين فموضوعاتها كانت شاملة و متعددة فشملت أكثر من عشرين مجالا و هي التاريخ ،الأثار الأثنوغرافيا ، الفلكلور ،العادات و التقاليد ، الأساطير، الديانات، الفنون الجميلة ،الثقافة، اللغويات، اللهجات، السير و التراجم ، الجغرافيا، الأدب ،علم الاجتماع، الرحلات و التقارير[2].

توزع المجلة مجانا على الأعضاء العامليين و المراسلين لها ،صدر العدد الأول من المجلة في أكتوبر 1856و استمرت إلى غاية 1962 و توقفت عن الصدور في فترة الحرب العالمية الأولى 1914-1919، فقد عرفت تنظيما إداريا محكما من خلال السير المتواصل لهذه المجلة و الذي يعكس مساهمة السلطات الفرنسية في إنجاحها بدعمها ماديا و معنويا ففي سنة 1928 تلقت المجلة مساعدات مادية معتبرة من طرف الجامعة المركزية و الحكومة العامة الفرنسية بالجزائر، كذا مساهمة أعضائها بأنفسهم عن طريق الاشتراكات التي يدفعونها[3].

1- Seddiki(L), La revue Africaine de 1856 a 1961, Étude bibliométrique .mémoire présente pour obtenu du magistère en bibliothéconomie, Université Constantine .2008 .P.24.

2- Vues index de le revue africaine.

3- revue Africaine. Assemblée général du 15 JANVIER 1928.V69(1928).P.P17.18.

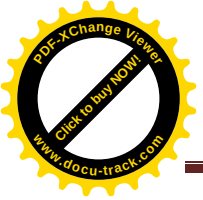
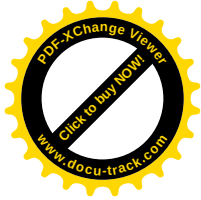

على الرغم من هذا أظهرت عن أهدافها إلا أن الهدف الحقيقي و الأساسي هو خدمة مصالح فرنسا و تشويه ماضي الجزائر العريق و إظهار صورة الفرنسي المتقدم و المدنية الفرنسية مقارنة بالعنصر المحلي المتخلف[1].

ثالثا: الكتابات الفرنسية الدينية.

هي تلك الكتابات التي تناولت الجانب الديني للجزائر كالإسلام الطرقي و الزوايا و المرابطين في المدونة الفرنسية ،فظهرت مؤلفات خاصة بها منها ما تناولتها على شكل إحصائيات و سرد للأحداث والأخرى كظاهرة اجتماعية تؤثر و تُسير المجتمع و منهم من ربطها بالفكر الديني المسيحي المتمثل في الرهبان و الأحبار.

فعرفت المدونة الفرنسية إنتاجا غزيرا حول المرابطين و الزوايا و شيوخ الطرق الصوفية في كلتا مرحلتي الكتابة الفرنسية منها ما نُشر في المجلة الإفريقية و مجلة العالم الإسلامي ،و ما طبع في مؤلفات جلها من الضباط العسكريين .فما دوافع تدوين الفرنسيين لتاريخ الجزائر الديني؟ كيف كانت نظرتهم للقوى الدينية المنتشرة . كيف كانت طريقة تعاملهم مع المادة التاريخية فهل طغت الذاتية الفرنسية التي تخدم مصالحها أم أنصفت التاريخ من خلال الكُتاب المتخصصين، و فيما تمثلت مؤلفاتهم؟.

1 – دوافع الاهتمام بالكتابات الدينية:

إن مشاركة الفرنسيين ببحوثهم الكثيرة حول الإسلام منذ احتلالهم للجزائر و التي كانت فردية أو جماعية و تناولوا مواضيع شتى منها التصوف و رجاله و حاولوا فهم الإسلام و تفسيره تفسيرا يليق بمصالحهم فلهذا عمدوا إلى دراسة نشاط الزوايا و رجالها فاعتبرت الدراسات العسكرية أن الإسلام الصوفي قوة تحنيديه تحرض المجتمع على الثورة و التمرد لذا

[1]–صاحبي محمد. المجلة الإفريقية – دراسة احصائية ببليوغرافية للمخطوطات العربية .مجلة الحوار المتوسطي.ع05. جامعة سيدي بلعباس. دار الاصول للنشر. سيدي بلعباس. مارس 2013.ص.112.

يجب إلجامها و لهذا أوجب عليهم معرفة الخصم لتحديد وجه الصراع و البحث عن كيفية مجابهته[1].

إن الانتشار الواسع للطرق الصوفية و تأثيرهم في المجتمع سوآءً في المجال السياسي أو الديني أدى بالسلطات الفرنسية إلى التتبع و البحث و التحري عن هذه الجماعات و إرسال تقارير عسكرية من أجل محاربتها، فمن عوامل استقرار البلاد وجَب تهدئة الأوضاع بإخماد الثورات من خلال دراستها و إظهار الخطر المرتقب منها و البحث عن محرضيها[2]،كونها تعارض تقدم الاستعمار وتعرقل من نشاط الحضارة الغربية .

- إن معرفة الحقيقة التاريخية لهذه الظاهرة و دراسة أسباب ثوراتها يُسهل عملية القضاء عليها و تجنب الصراع معها لإدراك الفرنسيين أن هاته الثورات مصدرها الزوايا و الطرقية لاستنباطها أحكاما من القرآن والمتمثلة في الجهاد و محاربة الكفار.
- دراسة دين و ثقافة وطبيعة مجتمع أجنبي، أولى من دراسته سياسيا و اقتصاديا باعتبار أن الجانب الديني و الروحي هو الذي يؤثر في الفرد و يسيره.

يري فليب لوكا "أن دراسة الأعراق المقيمة في منطقة ما هي التي تحدد التنظيم السياسي التي يجب أن تسند إليها و الوسائل الواجب تسخيرها لتحقيق اشاعة السلم، فالضابط الذي أمكنه وضع خريطة اثنوغرافية دقيقة للمنطقة التي يحكمها قابل أن يتم له إشاعة السلم الكامل الناتج عن التنظيم الذي يلائمه وفق الدراسة المقدمة"[3] .

فكانت أولى الكتابات التي ظهرت على يد الضباط العسكريين الذين اشتغلوا في المكاتب العربية نتيجة المراسلات التي كانت تحدث بين الطرفين ،يقول" كوبولاني" في مقدمة

---

[1]– فيليب لوكا ،جون كود فانتان. جزائر الأنتروبولوجين نقد السيسيولوجيا الكولونيا لية .تر محمد يحياتن و أخرون. الجزائر .ص. ص .14.12.

-RINN(L), Marabout et Khouane. Études sur l’islam en Algérie .Jordan. Alger, 1884.P.6 -1

[3]–فليب لوكا .المرجع السابق.ص.64.

كتابه و الذي سنتناوله في العنصر القادم "قد تفاقمت حركة التجديد و الدعاية الإسلامية في السنوات الأخيرة بشكل يمكن القول أن ثلثي افريقيا صاروا يعتنقون الإسلام، فمن الممكن أن الانتشار الواسع في المجتمعات الإفريقية أن يشكل لنا الإسلام الذي يمثله المرابطون و شيوخ الطرق الصوفية خطرا على الهدف الذي أوجدنا"[1].

يقول كلود روبار" إن على فرنسا إن أرادت البقاء بالجزائر وجب عليها القضاء على المرابطين و الشرفاء الذين يشكلون خطرا على تواجدها فالقضاء عليهم يُسهل تواجدنا و يَضمن بقائنا فهم أكبر أعدائنا فمحاربتُهم أولى من محاربتهم لنا [2].

نتيجة الاهتمام الكبير و الحرص الشديد من السلطات الفرنسية قامت بدراسة شاملة للطرق الصوفية عام 1951م بعنوان "الزوايا في الجزائر" و التي أعدته مصلحة اتصالات شمال افريقيا بحكومة الجزائر العامة و كانت تقوم بإرسال تقارير حول الزوايا في شكل وثائق محكمة في غلاف مكتوب عليها عبارة "سري"، فاحتوت الدراسة على الجانب السياسي للزوايا و الطرقية و موقفها من فرنسا كذا العلاقة فيما بين الطرق الصوفية ،فترى في نفوذهم حاجزا مانعا لوصولها إلى عامة الجزائريين و الذي يجب إزالته مثلما أُزيل نفوذ الأسر الكبيرة في الأقاليم المختلفة[3] .

إن تقديس العامة لشيوخ الطرق الصوفية و المرابطين عامة أو ما يطلق عليهم "برجال الدين" من خلال القِبب المنتشرة و الزيارات التي يقومون بها للتبرك و الدعاء جعل الفرنسيين

1- Depont(O) et Coppolani(X).Les confréries religieuse musulmanes .Ed, Adolphe Jourdan.Alger.1897.P.XIX.

2- Claude Maurice Robert. Le long de ouedes de l'aures.Ed, Baconnier.Alger.1938.P.177.

3- شلالي عبد الوهاب .دور الطرق الصوفية في جهاد أهل تبسة خلال القرن 19م – دراسة تاريخية من خلال المؤلفات العسكرية الفرنسية .مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية .ع تجريبي .جامعة تبسة. أفريل 2006.ص.ص.110.111.

يرغبون في معرفة هؤلاء الشخصيات الدينية فنجدهم ينتقصون من مصداقية و صحة الكتابات المحلية[1]،رغبة في القضاء على أتباعهم الذين يشكلون زعامة في المجتمع تضاهي قوة فرنسا.

- تشويه صورة شيوخ الزوايا و المرابطين باتهامهم بالجحود الفكري و الانغلاق و عدم التفتح على الحضارات الأخرى و العلوم النقلية المتطورة و عيشهم في التخلف و لذا وجب على فرنسا نشر الحضارة التي توصل بالإنسان إلى أعلى مراتب التطور و الدخول في المسار الحضاري[2] .

2 – نماذج من الكتابات الفرنسية الدينية .

2–1 – التعريف بالمؤلفين:

أ – لويس رين LOUIS RINN :لويس رين ماري ،رئيس سابق للمصلحة المركزية للشؤون الأهلية. ولد في 28 مارس 1838م بباريس. التحق بالمدرسة العسكرية سان سير عام 1855. تخرج برتبة ملازم في 13 سبتمبر. التحق بالجزائر في 5ماي 1864م ،و أمضى السنة الأولى في مصلحة الشؤون العربية و استطاع أن يتعلم اللغة العربية[3] .

أمّا عن أسرته فكانت من عائلة مثقفة و متعلمة فأخوه "لويس ويلم" يشغل منصب أستاذ بمدرسة رولان، و عمه عميد أكاديمية ستراسبورغ[4].

فبوجوده بالجزائر انتقل مباشرة إلى المسيلة، بسكرة ،سطيف ،تازمالت فكان كثير التنقل مما أهله بالتعرف على أسرار الجزائريين . عدّ من أبرز ضباط الخدمة في المكاتب العربية فتحصل

2- Ageront (Ch -A).Histoire de l'Algérie contemporaine .La conquête et les délits de la colonisation (1827-1871).Ed 2.press universitaire de France.Paris.1978.P.167.168.et les pages suivantes.

2- Ageront (Ch-R).France colonial ?presse universitaire de France. Boulevard saint German Paris.1978.P 62

3- Faucon (N) .livre d'or de L'Algérie.Op-Cit.P.516.

4- Lacroix(N).Le lieutenant – colonel (L)Rinn .R.Af.V.49.(1905).P.130.

على وسام الشرف لسلوكه الشجاع ببسكرة خلال وباء الكوليرا عام 1867م[1].في سنة 1880 أصبح رئيس المصلحة المركزية للشؤون الأهلية و لكن لم يدم عمله طويلا فبعد خمس سنوات ألغيت هذه المصلحة و عين مستشارا في الحكومة . و في 03مارس 1885استقال من منصبه و هو رئيس قائد كتيبة.

أمّا عن أعماله و إنتاجه الفكري و العلمي فقد اهتم بالجانب الاجتماعي و الديني و الثقافي للجزائر فألّف سنة 1871م دراسة حول نشأة و إعادة تنظيم المكاتب العربية رغبة منه في إعادة النظر في قانون الحاكم العام الذي ينص على إلغاء هذه المصلحة و التي أورد فيها "رين" أن لها فائدة كبيرة لفرنسا و عليها إعادة فتحها و الاعتماد عليها. للأغراض المتعددة التي تقوم بها و خاصة من الجانب التاريخي و الإثنولوجي و حتى الجغرافي نتيجة الحوارات و النقاشات التي تحدث بغض النظر عن الأهداف الأساسية منها الإدارية و السياسية و العسكرية[2]، فهذا الكتاب مجهول بسبب القوانين المتعلقة بمنشورات النشاط العسكري التي لا تسمح بنشرها و الاطلاع عليها[3].

له دراسات في اللغويات و الاثنولوجيا لتاريخ البربر و الذي حاول فيه تبسيط حروف الأمازيغية "تيفيناغ" و إعادة ترجمتها للغة الفرنسية باعتباره يتقن اللغة العربية ، الأمازيغية و لهجاتها كالقبائلية ، الشاوية فهذا ما أورده في مصطلحاته[4].

كانت له اهتمامات بالجانب السياسي للجزائر من خلال مقاله في المجلة الإفريقية بعنوان "مملكة الجزائر تحت آخر الدايات" و الذي قام بإحصاء و جرد مناطق الجزائر حسب

1- -Faucon(N). livre d'or de L'Algérie .Op – Cit.P.517.

1- -Peyronnet(R).Livre d'or des officiers indigènes 1830-1930.T01.Imp, Algérienne . Alger .1930. P.57.

3- -Rinn(L).L'Algérie Assimilée ,Eude sur la constitution et la réorganisation de l'Algérie pour un chef du bureau arab .ed.Marle.Constantine.Alger.1871.

4- -Rinn(L).Essai d'étude linguistique et Ethnologique sur les origines berbere .R.Af. V. 26.(1882) .P.146.

التقسيمات السياسية مع التطرق إلى موقفها من الحكم التركي[1] ، تطرق للتاريخ السياسي الديني من خلال كتابه في حروب المقاومات الدينية "انتفاضة 1871م"[2] ،أمّا عن كتابه الذي يهمنا كثيرا المعنون بـــ "مرابطون و اخوان" الذي تناول الإسلام الطرقي . فقدمنا له دراسة خاصة له في المبحث القادم.

تقلد لويس رين عدة مناصب منها :مستشار لدى الحكومة العامة، و نائب الرئيس لدى الجمعية التاريخية الجزائرية[3] . بعدها أصبح رئيسها لمدة سبع سنوات[4]. نائب الرئيس للتحالف الفرنسي من أجل نشر اللغة الوطنية في الجزائر، رئيس قسم الجمعية الجغرافية بالجزائر، عضو بمكتب الإدارة الثانوية و مكتبة المتحف. تقلد رتبة ضابط بالأكاديمية عام 1878م ،عين ضابطا للتدريب العام في جانفي 1883م و تقلد منصب ضابط وسام فيلق الشرف[5] .

في آخر حياته تفرغ للكتابة و التأليف فبدأ في كتابة مؤلفه "تاريخ الجزائر" في 11مجلدا عبر مختلف مراحله و نتيجة مرضه ربما لم يتمه مع العلم أن هذا الكتاب لم يظهر و ربما لازال مخطوطا[6] .توفي لويس رين في عام 1905م.

ب – إدوارد دونوفو Edouard –de- neveu

-Rinn(L).Le royaume d'Alger sous le dernier Bey.R.Af.V.41.(1897).P.121. -1

-Rinn(L).Nos frontières sahariennes .Ed Jourdan, Alger.1886 -1

.-Rinn(L).Histoire de l'insurrection de 1871en Algérie .Ed. Audolphe Jordan.Alger.1891.

-Rinn(L). Les premiers royaumes berbères et la guerre de Jugurtha, , étude sur la géographie ancienne de l'Algérie. Jourdan, Alger.1885.

-Rinn(L). Les Commissions disciplinaires, étude sur le régime pénal de l'indigénat en Algérie .Jordan .ALGER.1885.

- Faucon(N). livre d'or de L'Algérie .Op – Cit .P.519. -3

- IBID.P. 130. -4

-Ibid .P.519. -5

-Lacroix(N). Le lieutenant – colonel (L)Rinn .Op – Cit.P.432. -6

6

فرانسوا ادوارد دونوفو من مواليد عام 1809م بمدينة "صفاني سور هاي Sur Hay Savigny.دخل المدرسة العسكرية سان سير Saint Syr عام 1829، بعد ثلاث سنوات انتقل إلى مدرسة قيادة الأركان و اشتغل في مصلحة الطوبوغرافية العسكرية و استقال منها بعد موسمين من العمل في سنة 1834ساهم في وضع خريطة عامة لفرنسا ،و انتقل إلى أمريكا بقي مدة أربع سنوات و بعد عودته عين عضوا في لجنة علمية للأبحاث بالجزائر.

نقيب عام 1838 في عام 1842 بعث لإتمام تربصه في صفوف الفرسان و الذي لم يدم طويلا حيث استدعي لطرح مذكرته التي كلف بها و بعمله هذا أصبح عضوا ساميا في اللجنة الاستكشافية[1] .

في عام 1843م عين في قسم الاعمال الطوبوغرافية بالجزائر لوضع خريطة الحدود الجزائرية التونسية ،و في ظرف مدة عام أتم عمله وتوج بوسام صليب فارس الفيلق الشرفي و الذي أهّله أن يكون رئيسا للمكتب العربي عام 1845 بباتنة و الذي تعلم فيه اللغة العربية ، في 01مارس 1848م رُقي إلى رئيس جهوي لعمالة قسنطينة و منها تدرج في مناصب عسكرية و مدنية مختلفة منها:

- رئيس فرقة بقسنطينة عام 1848م.
- ضابط الفيلق الشرفي عام 1852م.
- رئيس المكتب السياسي عام 1853م.

بقاؤه رئيسا للمكتب العربي برتبة ملازم Lieutenant-Colonel عام 1854م و رتبة عقيدColonel عام 1855م لمدة 05 سنوات في هذا المنصب.

1- Peyronnet(R),Livre d'or des officiers des affaires indigènes .T 02.Imp ,Algérienne. Alge.1930.P.065.

كُلف بالإشراف على مقاطعة سيدي بلعباس في 23 نوفمبر 1853م و منها أشرف على مقاطعة دلس عام1857م ترقى إلى رتبة جنرال بالثكنة General du Brigade في 04 مارس 1864م كانت ترقيته بمنطقة القبائل لدوره الفعّال في إضعاف و إخضاع منطقة القبائل ، في عام 1870م تقلد منصب الإشراف على مقاطعة الجزائر.

نظرا لأعماله الجليلة في خدمة وطنه و التي تُخلد لبقاء فرنسا تقلد بكل فخر رتبة جنرال General خلال تواجده بإفريقيا لمدة عشر سنوات و في نهاية إشرافه تقلد منصب قائد الأركان État-Major،و بالإضافة إلى أعماله و أبحاثه العلمية في المجال التاريخي و الأثري نجد منها[1].توفي دونوفو بالجزائر في 17 فيفري 1871.

ج – ادموند دوتي Edmond Doutte

من مواليد 1867م ،انخرط في إدارة البلديات المختلطة و فيها تعلم اللغة العربية، تقلد منصب أستاذ بمدرسة تلمسان ،وقف على كرسي علم الاجتماع الإسلامي في المدرسة العليا التابعة لكلية الآداب بالجزائر ، أصبح سكرتيرا عاما للجمعة التاريخية الجزائرية من 1904إلى 1908م ،ساهم فيها بالعديد من المقالات و المنشورات كما شغل منصب نائب الرئيس لنفس الجمعية [2]عام 1908 إلى 1925م .

توفي عام 1927 ، بانعقاد مجلس الجمعية في 16 جانفي 1927شغل منصبه من طرف السيد "ايفر" . [3]

1- -De neveu(E).Les Khouanes,Order religieux chez les les musulmanes de l'Algérie ,éd 03,Imp.Audolphe Jordan.Alger.1913.
-De Neveu(E),Bains Romain découverte a Dellis.R.Af.V.04.(1860-1859).P.474.
-De Neveu(E).Rectification d'une inscription a Tighzert .v.6.1862.
2- -R. Af. Nécrologie Edmond Doutte .V67.1926.P.237.
3- -Luciani (M).Assemblée générale du 16 janvier1927.R.Af.V.68.(1927).P.13.

فكان ذو ميول و اتجاه إلى الدراسات المتشعبة فأعماله تندرج ضمن الدراسات المعمقة و المتخصصة[1] من خلال أعماله[2] التي كانت ذات صبغة تاريخية دينية فاهتم بالإسلام في الجزائر.

كوبولاني Coppolani

من مواليد 1866م ببلدة Imarigriana التي تنتمي إلى قرية Gorse و استقر مع أسرته بمنطقة قسنطينة ففي هذه المدينة أتم دراسته و عمل في الإدارة كاتبا و مراسلا قبل أن يعين في البلديات المختلطة لواد الشرق ،و ترقى لمساعد إداري ,فاستطاع أن يتعلم العربية ربما لاختلاطه و تعامله مع الأهالي مما سهّل له الاندماج في المجتمع الجزائري و أثمر هذا بإصدار كتاب حول الطرق الصوفية الدينية في الجزائر[3] بمساعدة زميله في العمل Octave Depont. كذا لاطلاعه على القرآن الكريم.

د– لوتورنو Letourneux

من الأعضاء المؤسسين للجمعية التاريخية و من الذين أشرفوا عليها ،عضو شرفي في المجلس العام بالجزائر, فعرف بحبه لعمله و إتقانه و حسن حكمه و قد أثني عليه رئيس جمعية "هيبون" فكانت كل الوظائف التي يشتغلها تعود بالفائدة على العلم و الثقافة و اهتم بدراسة المجتمع الجزائري عرف بتنقلاته الكثيرة من أجل الاكتشاف و الرغبة في البحث عن المجهول[4] ,فانصبت اهتماماته على منطقة القبائل فألف كتاب بمساعدة من زميله "هاتورنو" بعنوان "بلاد

1- -R. Af. Nécrologie Edmond Doutte. Op –Cit.P.237.

2- - Doutte (E).Note sur l'Islam Magribhen Marabout .Paris.1900.
- Doutte (E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.1900.
- Doutte (E).Magie et Religion dans l'Afrique du nord.1906.
- Doutte (E).Les résultats de ses mission au Maroc .Marrakech .1909.

3- - Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans .Audolphe Jordan . Alger .1897.

4- - De Grammont(H).Nécrologie du Letourneux.R.Af.V.34.1890.P.268.

القبائل و العادات القبائلية" التي تناولا فيها عادات و تقاليد السكان و انطوى أيضا على الجانب الديني للمنطقة المتمثل في الطرق الصوفية المنتشرة و تأثيراتها, اهتم أيضا بالنقوش الليبية القديمة , توفي في 03 مارس 1890م.نقلا عن تأبينية الوفاة .

هـــ – ديليبش Andrien Delpech

من أعضاء الجمعية التاريخية. مترجم بمحكمة البليدة. من مواليد مدينة بوفاريك في جانفي 1848م درس بمنطقة تلمسان و تعلم اللغة العربية بها. انتقل إلى العاصمة لمواصلة دراسته فكان من الأوائل فنجح في مسابقة الترجمة احتل المرتبة الثانية[1].

شارك في إخماد ثورة 1871م بعدها مباشرة انتقل من الترجمة العسكرية إلى الترجمة القضائية و اشتغل بعدة محاكم منها تيزي وزو، سيدي بلعباس، و البليدة . له إسهامات في التاريخ الديني للجزائر[2] منها مختصر تاريخ انتفاضة الطريقة الدرقاوية في عمالة وهران من 1800إلى 1813م زاوية سيدي علي بن موسى. شهادة مقدم الطريقة الرحمانية. ترجمة كتاب الأمير عبد القادر من طرف ابن عمه الحسين بن أبي طالب. مختصر كتاب البستان لابن مريم.

و – لوشاتلييه: LEUCHATTELIE

ألفريد لوشاتليه ولد بباريس 1855م .عمل بالمكتب العربي بورقلة و من ثم بدأ اهتمامه بالطرق الصوفية المنتشرة في الصحراء فعكف على دراسة الإسلام فألف كتابين " الطرق الصوفية الإسلامية في الحجاز" ، "الإسلام في القرن 19م".عين أستاذا بمدرسة Des France

1- -Fagnan (E).Nécrologie de Delpech.R.Af.V.38.1894.P.374

2- - Delpech(A).La zaouïas de sidi Ali ben Moussa.

-Delpech(A).Histoire sur le soulèvement du Derk'aoua de la province d'Oran (1800-1813)

-Delpech(A).Un diplôme du mokadem de la confrérie de religieuse Rahmaniya.

-Delpech(A).Histoire de Abd –el- Kader.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

محتكرا حلقة المجتمعات الإسلامية، أسس البعثة المغربية التي اهتمت بتاريخ المغرب، أشرف على مجلة العالم الإسلامي التي تناولت الجانب الديني و الثقافي لشعوب شمال افريقيا التي خصص منها جزءً يهتم بتاريخ الجزائر اعتبرت مجلة تُعرف بالإسلام.

ي – هنري دوفييريه Henry Deveyier

من مواليد فرنسا .زار منطقة قسنطينة وانتقل إلى واد ميزاب كانت له اتصالات مع شيوخ الطرق الصوفية و خاصة التجانيين الذين ينتشرون بكثرة في الجنوب الشرقي، فكان يحمل رسائل للتعريف به عند المقدمين هذا ما جعل التجانيين يثنون عليه .فمنها تعلم العربية و احتك بطبقات المجتمع و اهتم بدراسته فدونه في كتاب "اكتشاف الصحراء" الذي قدم فيه نبذة عن حياة المرابطين ، عرف بتحفظه تجاه السنوسيين لعدائهم لفرنسا إذ يعدها من أخطر الطرق [1] ، تقديرا للمجهود العلمي الذي قام به لخدمة فرنسا تُوج بالميدالية الذهبية الكبيرة من الجمعية الجغرافية الفرنسية بباريس عام 1864م،على الرغم أنه لا يعد مستشرقا باعتباره ليس من خريجي المدارس الإستشراقية و لكن لأعماله الجليلة في مجال الأنثروبولوجيا و الأبستمولوجيا الاجتماعية للمجتمعات البربرية بالجزائر و كذلك للجماعات الدينية المختلفة.

2–2 – التعريف بالمؤلفات الدينية :

ظهرت مجموعة من المؤلفات التي تناولت المرابطين و الطرق الصوفية بالجزائر وتعد دراسات متخصصة ،سنعتمد على أهمها:

أ– "مرابطون و اخوان" Marabout et Khouane

مؤلفه "لويس رين" و الذي تطرقنا إلى تعريفه سابقا فهي تعد من أهم الدراسات التي تناولت الإسلام الجزائري فقد ألفه في سنة 1884م ، يحتوي على 22 فصلا في 560صفحة

[1] – سعد الله ابو القاسم . المرجع السابق.ج6.ص.67.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

بالإضافة إلى خريطة تمثل انتشار الطرق الصوفية و جداول إحصائية لعدد الطرق و الأتباع ، فهو بمثابة موسوعة الطرق الصوفية و الإسلام بصفة عامة، فأصبح المصدر الأساسي لكل الكُتاب الفرنسيين على الرغم أن "دونوفو" يعد أول من تطرق لهذه الظاهرة و لكن دراسته كانت عبارة عن روايات أقل بكثير من العمل الذي قام به "رين" ،فلا يخلو أي كتاب لا يعتمد على هذا المؤلف.

فتناول الجانب العام للإسلام .واستطاع الوصول إلى تقديم الأصول التي تحكم الدين من حيث العقيدة و الإيمان ووحدانية الله، ووجوب إتباع الإمام باعتباره قدوة و مثل أعلى[1].

قسّم الطبقات الدينية التي تمثل الإسلام إلى ثلاث أنواع، فالنوع الأول ممثل في رجال الدين الرسميين "الإمام" و الذي يشغل منصبا و يتقاضى عليه أجرا كمثل كل رجال الدين في الديانات الأخرى.

النوع الثاني ممثلا في المرابطين المحليين الذين ينتشرون في المناطق النائية ، ينشرون الإسلام في أماكن خاصة بهم كالزوايا و المساجد دون أن يتقاضى أجرا عليه و هم أحرار ليسوا مرتبطين بالشيخ أو الطريقة.

النوع الثالث الذي يمثله شيوخ الطرق الصوفية و أطلق عليهم "اخوان". فكل هذه الأصناف مختلفة عن بعضها البعض على الرغم من اشتراكهم في بعض الصفات و المميزات ،خاصة في مسألة النسب و الشرف و السلطة الروحية و الدينية[2].

فقد تناول المرابطون في فصل خاص بهم من حيت النشأة و التطور و الانتشار و كيفية الانتساب ورد "لويس رين" أصلهم إلى النسب الشريف المتوارث عن الأب و ملازمته للزاوية التي أسسها التي تعقد معقل الثورات و الانتفاضات التي عرفتها الزاوية المرابطية على الرغم من

1- -Rinn(L). Marabout et Khouane. Op.cit. Op – Cit.P.04.
2- - ibid. P.6.

استمالة بعضهم إلى جانب فرنسا و تعيينهم في مناصب كالأغا القايد و تميزهم عن الأهالي الجزائريين[1] .

أما عن الطرق الصوفية فقد تناولها بشكل تفصيلي و إحصائي مدقق جدا ففصل بين الطرق الرئيسية و الفرعية التي انبثقت عنها و حركة انتشارها خاصة بداياتها التي كانت من المشرق عن طريق أتباع عبد القادر الجيلاني بالعراق و التي فيما بعد أصبحت طريقة خاصة به و منها تفرعت الكثير من الطرق، و اهتم بفصل خاص بالطرق المغربية الأصل و الطرق الجزائرية ، عن انتشارها في الجزائر فقد عدّها و هي :الطريقة الصديقية، العويسية ، القادرية ،السهروردية، الشاذلية و فروعها، النقشبندية، الخلواتية، العيساوية، البكائية، الكرزازية، الشيخية، الطيبية، الحنصالية، الخضرية، الزيانية، التيجانية، الرحمانية، السنوسية.

في اطار العمل المكلف به من طرف السلطات الفرنسية و المتمثل في ترأسه للمكتب العربي تعامل مع شيوخ الزوايا ، من خلال المراسلات و الزيارات المتبادلة فيما بينهم و خاصة مع التجانيين نشر بعضها في كتابه فهذا ما عدّه من أهم الكتب الدينية الفرنسية و كثيرا ما اعتمد عليه المؤرخون الذين تناولوا الطرقية بالجزائر.

على الرغم من هذا فلم يخلو من الصبغة الاستعمارية والتي يدعو فيها إلى استعمال و توظيف هذه القوى الدينية في خدمة فرنسا فدعا إلى إعادة العمل بلقب "شيخ الإسلام" الذي قضت عليه فرنسا. رأى "رين" أن جعل شيخ الطريقة التجانية في هذا المنصب باعتبارها طريقة جزائرية ليس لها ارتباطات بالمشرق و لا بتركيا و لا بالمغرب مما يسهل الأمر و أن أعضائها مخلصين لفرنسا و يكون أعلى من كل الموظفين الرسمين و يحظى باعتراف الجميع كشخصية رسمية لضرب الإسلام أولا و الطرق المعارضة لفرنسا[2] .

[1]- Rinn(L). Marabout et Khouane. Op.cit. Op – Cit. P.17.

[2]- سعد الله. تاريخ الجزائر.ج.04.ص.309.

ترى معظم الكتابات الفرنسية أن شيوخ الزوايا جهلة لا يفقهون الإسلام الحقيقي و فلكرة بعض الطرق و اتهامها بالبعد عن الدين الإسلامي ووصفه زوايا العلم و القران بأماكن الرقص و الغناء أثناء القراءة الجماعية للقرآن و الطقوس التي يقيمها المريدين.

ب – الإخوان : Les Khouanes.

كتاب الإخوان لمؤلفه دونوفو Deneveu و الذي قدمنا تعريفا عنه. فنشر أول مرة سنة 1845م بباريس على شكل كتيب صغيرة مختصر وأعيد نشره سنة 1846م بباريس من طرف الحكومة الفرنسية بطلب من وزير الحرب الذي أمر بطبعه و نشره و أولى اهتماما كبيرا به. وأعيد طبعه في الجزائر عام 1913م[1]. و تعتبر الطبعة الثالثة التي تحصلنا عليها، يعد أول من تطرق لهذه الظاهرة .

يحتوي على 151 صفحة وتناول سبعة طرق و معظمها متواجدة بقسنطينة و هي اخوان سيدي عبد القادر الجيلاني(الطريقة القادرية)، اخوان سيدي محمد بن عيسى(العيساوية) اخوان مولاي الطيب(الطيبية).سيدي محمد بن عبد الرحمان بوقبرين(الرحمانية) .سيدي لوصيف الحنصالي(الحنصالية).سيدي أحمد التيجاني(التيجانية).بالإضافة إلى الطريقة الدرقاوية .فوجه الشبه في هذه الطرق هو تسييرها من طرف "خليفة"(المقدم) فهو بمثابة الأب الروحي للطريقة و يكون عن طريق التوارث أو الموافقة الجماعية للإخوان[2] .

فتطرق لمؤسسي الطرق وأتباع الطريقة و انتشارها و علاقتها بالطريقة الأم و الطرق الأخرى و أشهر أعلامها على الرغم من أنها دراسة مختصرة .

إلا أن ما يُعاب على الكاتب أنه كثيرا ما يخلط بين المرابط و شيخ الطريقة. اعتبر المرابط مثله مثل الرهبان و في حالة اعتناق المسيحي للإسلام يعد شريفا. كثيرا ما يصف القوي الدينية

1- Deneuve (E). Les Khouanes, Ordre religieux chez les…….. Op- Cit.P.P.7.9.
2- Ibid.P.16.

بالدجاجلة و الجهلة وأنهم يستغلون الشعب الجاهلي فاهتم بالمصادر الشفوية إذ نلاحظ أنه يعتمد على القصص كثيرا و في الأخير يعدها أسطورة خيالية خاصة فيما تعلق بكرامات الأولياء.

فمن هنا أظهر المرجعية التاريخية للطرق الصوفية أنها المحرض الأساسي للثورات و خاصة الدرقاوية و الرحمانية التي تكن العداوة لفرنسا مقارنة مع الطريقة التجانية التي تم استمالتها لصالحهم فلم يعر الاهتمام للطريقة العيساوية فأعتبرها طريقة فلكلورية سحرية تعتمد على الألعاب البهلوانية ولهذا وجب القضاء على هذه الطرق كل بطريقتها الخاصة[1].

ج-الطـــرق الصـــوفية الدينيـــة الإســـلامية: Les confréries religieuses musulmanes

لصـــاحبيهما أكتـــاف ديبـــون Coppolani(X) .Depont(o) طُبع الكتاب سنة 1897 بـــالجزائر وتضـــمن 567 صـــفحة بالإضـــافة إلى العديـــد مـــن الخرائط والصور التوضيحية. وأهمية الكتاب تظهر في كونه صدر برعايـــة حـــاكم الجزائـــر في ذلك الوقت وهو "جول كانبون".

هذه الدراسة الهامة جعلت من الطرق الصوفية الجزائرية المحور الأساسي، وقامت بمسح شامل ودراسة عميقة وموسعة لكل ما يتعلق بها. فتعد من أهم الدراسات بعد دراسة "رين" و الملاحظ أنهما أخذا الكثير عنه.

يحتوي على قسمين كبيرين تناول في القسم الأول ستة فصول واهتم بالعقيدة الإسلامية تضمن الفصل الأول دراسة موسعة للدين الإسلامي وتاريخ الإسلام والعرب. وعن أصول التصوف وتطوره. تضمّن دراسة شاملة ودقيقة عن تطور التصوف ونشأة الطرق الصوفية وبشكل مفصل

[1]- -Deneuve (E). Les Khouanes, Ordre religieux chez les…….. Op- Ci.P.144.145.

ومدقق. تناول الباحثان تنظيم الطرق الصوفية و مبادئها و النظام المالي الخاص المتمثل في الأوقاف والدور السياسي الذي تلعبه هذه الطرق[1].

لسهولة البقاء و التغلغل في افريقيا وجب القضاء على هذه الطرق عن طريق إثارة الفتن الداخلية بين الطرق مثلما حدث بين الحنصالية و التيجانية ببايلك الشرق، و كذا ما حدث بين التيجانية و القادرية و محاصرة الأمير عبد القادر للتيجانين مما أدى بوقوفهم إلى جانب الفرنسيين [2] . اهتم أيضا بالزوايا خاصة التي أسسها المرابطون و التي تقوم على مبدأ الوراثة على عكس زوايا الطريقة و التي يمكن أن تجعل من المقدم شيخا للطريقة إذا اجتمعوا عليه أو الذي يملك درجة سامية في الطريقة[3] .

أما القسم الثاني فقام بعملية مسح للطرق فذكر أصولها ، نشأتها ، تطورها ، انتشارها ، هيكلتها فرد نشأة الطرق الصوفية إلى أربعة طرق على خلاف "لويس" كما ذكرنا سالفا و هي القادرية و الخلواتية و الشاذلية و النقشبندية و السهروردية. من خلالها تطرق لفروعها امتدادها من الهند شرقا إلى شمال افريقيا و له قدرة كبيرة على التوثيق و المعرفة الواسعة[4] .

دعا في مؤلفه إلى ضرورة توخي الحذر من الطرقيين باعتبارهم العدو الذي يهدد وجودهم و قدما ثلاث وصايا تضمن لفرنسا بقائها يستوجب تحسين العلاقات مع شيوخها و ترأسهم لبعض الوظائف الدينية بغرض وضعهم تحت الوصاية ، توطيد صلة التعاون مع أتباع الطرق بإنشاء زوايا مماثلة وتحديث الزوايا القديمة مع تدعيمهم بالأموال و المساعدات فاختار الاقتراح الأخير استغلال صداقة و تعاون الطرقية إلى المجال الاقتصادي و التجاري بمنطقة افريقيا

1- Berque (A), Note sur les confréries musulmanes Algériennes .Imp. Le fouque .Oran. .1919. P. P.16.17.
2- Coppolani(O). Les confréries religieuses musulmanes Op –Cit.P.257.
3- Berque. (A). Op. Cit .P.16.
4- Ibid. P.14.

جنوب الصحراء[1]،فبهذا تضعف الطرق و تندمج ضمن السياسة الفرنسية ،أما المواجهة العسكرية فقد أثبتت فشلها بل و سيزداد التعصب الديني لدى أتباعها في حالة مهاجمة زواياهم أو اعتقال شيوخهم مما يؤدى إلى ثورة تقضي على تواجدنا.

د- الإسلام الجزائري عام1900 L'Islam Algérien l'an 1900

لصاحبه ادموند دوتي Doutte صدر سنة 1900م و الذي يتألف من عشرة فصول الذي قدم دراسة عامة و شاملة عن الإسلام من معتقد و ايمان و روحانيات ،و تناول الزوايا الدينية في فصل خاص بها .

أمّا عن الطرق الصوفية فقام بجردها و لكن بصفة مختصرة، و حسب إحصائياته تعتبر الطريقة القادرية من أكبر الطرق انتشارا في العالم من المشرق إلى المغرب و تعود لمؤسسها سيدي عبد القادر الجيلاني[2].

تناول أيضا الطرق المنتشرة في الجزائر مع إشارة إلى الطرق الممتدة من تونس .فنجد الطريقة البكاوية، العروسية أو السلامية المنتشرة بتونس، العيساوية و البوعلية ،العمارية ،الرحمانية، الدرقاوية ،التيجانية، الشاذلية ,الزروقية ،اليوسفية، الشيخية ،الناصرية، الشابية، الطيبية، الحنصالية، الزيانية، الكرزازية، المدنية و السنوسية ،فاهتم بمؤسسيها و أماكن انتشارها .أما في الفصل الأخير تطرق فيه إلى هيكلة الطريقة و أدوار كل منهما.

هـ –المرابطون. ملاحظات حول الإسلام المغاربي Note sur l'Islam Maghriben Marabout

لنفس المؤلف E. Doutte طبع عام 1900 بباريس. تعد من الدراسات الغنية و المهمة جدا كونها أكاديمية فقد ربط نظرة المجتمع الجزائري تجاه المرابطين بفكر الأوروبيين أثناء سيطرة الكنيسة في أوروبا ،و اعتمد على الدراسات السابقة خاصة لويس رين

[1]- سعد الله. تاريخ الجزائر..ج04.المرجع السابق.ص.314.

[2]- -Doutté.(E).L'Islam Algérien en l'en 1900.Imp.Girat.Alger.1900.P.73.

كوبولاني. يتألف من تسعة فصول فرد ظهور معظم المرابطين من الساقية الحمراء بأقصى المغرب الأقصى (الصحراء الغربية حاليا)، عرفوا انتشارا بشمال افريقيا و منها الجزائر[1]. فكان تأثيرهم في المدن و الأرياف سببا لمكانتهم المرموقة مّما أهلهم أن يصبحوا طبقة بورجوازية[2].تطرق لموضوع جديد متمثلا في أدوار المرابطين من خلال الدور التجاري المتمثل في حماية القوافل التجارية و تنقل المسافرين ، كذا تطرقه للجانب الزراعي الفلاحي من خلال ملكية الاراضي.

و – العيساوية بتلمسان Les Aissaoua du Tlemcen

لصاحبه Doutte صدر عام 1900م فتناول الطريقة العيساوية بصفة خاصة بمنطقة تلمسان فسبب اختياره لهذه الطريقة و المنطقة يعود إلى :تعلمه و تدريسه بتلمسان، الانتشار الواسع لأتباع العيساوية كونها ممتدة من المغرب الأقصى، اعتبارها طريقة تثير الانتباه للأجانب فاعتبروها طريقة بهلوانية ليس لها تأثير على الوجود الفرنسي فيسهل استمالتها[3].

فهي دراسة ذات صبغة وصفية تعتمد على المشاهدة و سرد الأحداث و خاصة ما تعلق بالطقوس منها الحضرة و أزياء و ملابس المريدين[4] و هيأتهم و الأوراد التي يرددونها.

ي – الطرق الصوفية الإسلامية Les confréries Musulmanes

ألفه لويس بوتي Louis Petit. صدر هذا الكتاب عام 1902 م بباريس تضمن سبعين صفحة . عن محتواه تناول التطور التاريخي للإسلام منذ ظهروه بشبه الجزيرة العربية و انتقاله لبلاد المغرب و ظهور الإسلام الطرقي بالمشرق على يد مجموعة من الطرق هي القـــادرية ، الرفاعيـــة النقشبندية و السهروردية التي اعتبرها من الطرق الأم بالنسبة لطرق المغرب و التي ظهرت منها البكتاشية ، الخلواتية ، العيساوية ، الطيبية ، التيجانية و السنوسية مع

1- Doutte.(E).Note sur l'islam Maghrébin .Marabout. Ed. Ernest Lerox .Paris .1900.P.12.
2- Ibid.P.60.
3- Doutte(E).Les Aissaoua a Tlemcen. Imp., Martin frere.Paris.1900.P.5.
4- Ibid.P.10.

ذكر قواعدهم من الذكر الخلوة و الورد الذي يعد من شروط الانتساب إليهم وجعل لكل طريقة ورد خاص بها . في الفصل الأخير تضمن التنظيم الإداري[1] و هيكلة الطريقة بدء من الخليفة (الشيخ) .

– مساهمة في دراسة الطرق الصوفية الإسلامية.

Contribution a l'Étude des confréries religieuse musulmanes

من تأليف أندري P.J. Andres .طُبع بالجزائر عام 1956م.تعد دراسة حديثة مقارنة بالدراسات السابقة فاحتوت على371صفحة و هي مقسمة إلى جزئين .فتناول في القسم مفهوم الإسلام و التصوف و الطرق الصوفية في العالم الإسلامي من الهند إلى شمال افريقيا وصولا إلى افريقيا جنوب الصحراء. أما الذي يهمنا فقد تناوله في الجزء الثاني و المعنون بالطرق الصوفية في الجزائر[2]

قام بجردها بصفة دقيقة جدا و تطرق إلى أدوارها الاجتماعية و السياسية و التعليمية عن الجديد الذي عالجه تمثل في الفصل الأخير بعنوان الطرق الصوفية بالجزائر بين المعاصرة و الأصالة و فيه يظهر أن بعضها انسلخت عن مبادئها، إلا أنه لم يأت بالجديد حول الموضوع باعتباره كثيرا ما يعتمد على دراسات سابقيه و خاصة "رين" و كوبولاني" ، وأنه جاء متأخرا فكانت فترة صدوره قبيل بداية الثورة التحريرية ففي هذه الفترة لم تكن فرنسا تهتم بدراسة المجتمعات الدينية نتيجة اشتداد الثورة.

1- Petit(L).Les confréries religieuse musulmanes .Imp. ,des Orphelins Apprentis .Paris 1902.P.61.

2- André(P.J).Contribution à l'étude des confréries religieuse musulmanes.Alger.1956. P.193.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

رابعا: طبيعة ومميزات الكتابات الفرنسية:

1-كتابات تاريخ الجزائر العام:

حقيقة ساهمت الكتابات الفرنسية في إبراز تاريخ الجزائر من خلال ما ذكرناه سابقا و الحفاظ عليه من الضياع فلهذا فكانت له مميزات ايجابية و سلبية.

أ – المميزات الإيجابية: تمثلت في جمع المادة العلمية خاصة المخطوطات التي حفظت في المكتبة الوطنية التي جلبت من مختلف مناطق الوطن، فلم يتوقف الأمر عند جمعها و حفظها بل تعدى إلى تصنيفه و فهرسته حسب التخصصات وفق المنهج البحثي و كذا دفع حركة البحث العلمي من خلال إنشاء المجلات و الجمعيات التي كان لها الفضل في إبراز التاريخ المحلي ،واهتمام الفرنسيين بالدراسات الإثنولوجية التي تعد من العلوم المساعدة لمعرفة التاريخ , وإظهارهم لأنفس المؤلفات مثل كتاب "ابن خلدون" و إظهاره للعالم بأكمله.

المميزات السلبية: أن معظم الكتابات ذات صبغة استعمارية لخدمة مصالحها و تشويه التاريخ المحلي الحافل بالإنجازات و تجلى ذلك في إعطاء صورة عامة حول أصوله و ثقافته و مدى تقدمه و قدرته على استيعاب الحضارة. فتناولوا تاريخ الجزائر على أنها منطقة جغرافية من العالم تداولت عليها العديد من الحضارات و اهماله للشعب الجزائري تماما[1] .

فنّد الأستاذ يحي بوعزيز حول صحة هذه الكتابات أنها غير كاملة وبعضها غير صحيحة نتيجة إهمالهم للوثائق المحلية ، وطغيان الذاتية وجهلهم للغة العربية[2]،إن ربط تاريخ الجزائر بسياسة فرنسا جعل من مؤرخيها يهتمون بالجانب الإداري ، السياسي ، العسكري و الاقتصادي لمسايرة تحركات الجيوش و هذه التبعية أفقدتهم روح البحث العلمي الموضوعي.

[1]- سعد الله ابو القاسم. أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر.ج1.دار الغرب الإسلامي. بيروت.2006.. .ص.60.

[2]- بوعزيز يحي. ثورات الجزائر في القرنين19و20 .م.م.و.م.الجزائر.1985.ص.07.

يرى الأستاذ سعد الله أن هؤلاء الكتاب و المؤرخين لم يكونوا مؤرخين بالمعنى الاختصاصي الدقيق للكلمة فمعظمهم من الهواة و من كتاب الثقافة العامة و كتابة المذكرات همهم جمع المادة فقط، فهذا تنطبق على المرحلة الأولى .أما عن المرحلة الثانية فيمكن استثناء بعضهم و لكن معظمهم كانوا باحثين و ليسوا مؤرخين[1].

2- الكتابات الدينـــيـــة:

أولى الفرنسيين اهتماما كبيرا بدراسة الإسلام في الجزائر فأرخوا عن الزوايا و الطرق الصوفية و المرابطين، فاهتموا بمخطوطاتها و حافظوا على المراسلات السرية التي تحدث بين الإدارة الفرنسية و شيوخ الطرق الصوفية وقام البعض بنشره مثلما فعلت مجلة العالم الإسلامي الذي أوردت التقارير الموجودة كلها و خاصة مع التجانيين[2] .

أوردت هذه الكتابات أن رجال الدين غير قابلين للتفتح على الحضارة الغربية فقاموا باستغلال جهالة الشعب و سذاجته و "أن من عارض سياسة فرنسا تطلق عليه بعميل ألمانيا و تركيا رغبة في اضعافهم و إبعادهم عن فكرة الجهاد. فكتاباتهم تميزت بالوصف و السرد مع ذكر التقارير التي تحدث فيما بينهم[3].

ادّعوا أن الجزائريين متعصبون دينيا ، عرقيا و لا يستطيعون أن يتعايشوا مع الأجانب الأوروبيين المسيحيين و لذلك كانوا يثورون باستمرار ضدهم بتحريض من رجال الدين و الزوايا فهم مصدر ثوراتهم و الدليل على ادعائهم كثرة رجال الدين الذين يرتمون في هذه الثورات و يقودونها و يدعمونها و يؤيدون زعمائها السياسيين و العسكريين –هذا ما سنراه في الجانب السياسي للطرق الصوفية – ، يفند الأستاذ يحي بوعزيز هذا الرأي بأن الأوروبيين

[1]- سعد الله. أبحاث و اراء في تاريخ الجزائر...ج1.مرجع سابق.ص.35.

[2]- -Revue du monde musulmanes.v. 29. Pub, de la mission Scientifique du Maroc . Décembre 191 4.P.195.

[3]- - Deneuve (E). Les Khouanes, Ordre religieux chez les…….. Op- Cit. P.56.

المسيحيين كانوا يعيشون مع الجزائريين بقرون عديدة قبل الحملة الفرنسية في أمن و سلام التي تمركزت جاليتهم على السواحل و كانوا يمارسون طقوسهم الدينية بكل حرية طالما احترمت قوانين البلاد و أعرافها و تقاليدها[1]

تفتقد هذه الكتابات للتحليل و الرؤية المستقبلية فمعظمها دراسات سطحية غير معمقة. فكانت كثيرا ما تنظر للزوايا نظرة سلبية على الرغم من معرفة الأدوار التي تقوم بها خدمة للمجتمع.

إن معارضة بعض الطرق و مساندة البعض الآخر وجب عليها القيام بتقديم إحصاءات دقيقة عن عدد الأتباع ،أماكن الانتشار، عدد الزوايا التابع لها ومعرفة القائمين عليها و ينطبق هذا خاصة على الطرق المعارضة للوجود الفرنسي ،لسهولة القضاء عليها و إعداد العدة اللازمة، فهذا ما تمثل في التقرير الذي أرسله محافظ الشرطة "ماييركو" و الذي أعطى معلومات دقيقة حول الطريقة السنوسية بالخصوص و الطرق الأخرى المعادية لفرنسا و التي أوجب فيها ضرورة قمعها خاصة السنوسية أما العيساوية فيجب مراقبتها عن بعد كونها طريقة مسالمة و لكن ارتباطها بالمغرب يثير الشكوك في بعض أتباعها و كذلك بالنسبة للحنصالية و التجانية اللتان لا تشكلان أي خطر[2]

تقرب الفرنسيين من شيوخ الطرق الصوفية و التغلغل في وسطهم و حتى هناك من أوهمهم أنه من الأتباع كان بهدف ضرب الاستقرار الداخلي و إثارة الفتن فمثلا ما قام به ليون روش في الصراع القائم بين التجانيين و القادرية.

[1]- بوعزيز يحي. مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية. دار البصائر. الجزائر.2009.ص.389.

[2]- Belghith Mohamed Lamine .Publication d'un rapport de police sur la zaouïa des senoussia dans la province de Constantine Octobre 1876.Revue Ossour.v.03.universite Oran. Juin 2003.P.19.

تطرق الفرنسيون في كتاباتهم لثورات رجال الزوايا و الطرقية أنها ليست وطنية جزائرية لأنها اندلعت بسبب تحريض من الزوايا الأم المتواجدة بالمغرب كالدرقاوية و الشيخية فاتهموا الأمير عبد القادر و الشيخ الحداد بالعمالة للبروسين الألمان و الدولة العثمانية و كذلك بالنسبة الطرق المعارضة الأخرى.

ما يبرز أن الدراسات كلها تخدم فرنسا تجلت في الاعتماد على الدور السياسي و الجهادي للزوايا فنادرا ما يتطرقون للأهداف النبيلة التي تقوم بها ،فهذا إنذار للسلطات الفرنسية أن الخطر قادم من الزوايا[1].

فتوصل "رين" في دراسته أن على فرنسا أن تقرر كيفية مجابهتها، إما عن طريق القوة و الحرب أم المهادنة و السلم فاقترح على بلاده أن تتبع سياسة الحِكمة و الليونة و تقديم الأموال والعطايا اقتداء بما كان يقدمه حكام مصر و تركيا لرجال الدين و التصوف و أن تعترف بشرعية شيوخ الطرق بعد كسب ودهم و إبعادهم عن النشاط السياسي على الرغم من إدراكه أن سبب الثورات ليس الجانب الديني إنما هو غطاء تستند إليه لكسب الأتباع ربما تكون طموحات سياسية و شخصية ،ما تجلى لدى عائلة المقراني التي استعملت الجهاد كوسيلة لتحقيق أغراضه و استعادة مكانته[2].

لم تسلم بعض الطرق من وصفها بأوصاف لا تليق بها خاصة العيساوية التي اتفقت جلّ الكتابات الفرنسية أنها طريقة سحرية و بهلوانية ليس لها أي علاقة مع الإسلام[3] .

عدم تمكنهم من اللغة العربية جيدا ظهر جليا في خلطهم لبعض المصطلحات، و كثيرا ما نجد عبارة الإسلام الجزائري أو المغاربي في كتاباتهم و عناوينها فهذا دليل على رغبتهم في إثارة

1- Coppolani(X)et Depont(O). Les confréries religieuses musulmanes. Op – Cit . P .257.

2- سعد الله .تاريخ الجزائر.ج.06.المرجع السابق.ص.307,

3- Doutte.(E).Les aissoua a Tlemcen. Op – Cit . P.4.

التفرقة و التمييز على أن بلدان شمال افريقيا ليست متمسكة بالإسلام الحقيقي إذن يمكن اعتباره محرفا و يوجد إسلام مغاربي و الأخر مشرقي هدفهم ضرب الإسلام .

معظم الكتابات حول الجانب الديني لتاريخ الجزائر كان على يد الضباط العسكرين فهم أناس بسطاء في الدراية العلمية فكل كتب في مجال عمله على اعتبار أنهم ليسوا باحثين[1] متخصصين في الفكر الإسلامي أو في علم الاجتماع الديني لإعطاء حقها، و اتفق معظمهم أن الطرق خطر على الفرنسيين و في نفس الوقت أنهم يهيمون العامة لجهلهم و سذاجتهم.

[1]- بوعزيز يحي. مع تاريخ الجزائر. المرجع السابق.ص.365,

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

خاتمة الفصل :

في الأخير لا يمكن الاعتماد على هذه الكتابات لإعادة كتابة تاريخنا فيجب القيام بغربلتها و تنقيتها من الشوائب و تصحيحها مع الاعتماد على الكتابات المحلية و المصادر الشفوية و اللجوء إلى الزوايا و الكتاتيب الدينية التي تحوى على مخطوطات تروي تاريخ الجزائر الديني و تحوي أيضا على المراسلات المتبادلة بين الطرفين. ففرنسا دونت ما يخدم مصالحها فأضمرت ما يهم الجزائريين لإبقائهم على حالتهم و ايهامهم أن فرنسا هي حاملة العلم و الحضارة و التقدم و الإزهار.

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

الفصل الثـــاني

ظـــاهرة المرابطـــين بالجـــزائـــر.

مقدمـــة الفصل.

أولا: دلالات لفظة المرابط .

ثانيا: نشأة المرابطين بالجزائر.

ثالثا: مؤسسات المرابطين.

رابعا: مكانتهم في المجتمع الجزائري.

خامسا: أدوار المرابطين في المجتمع الجزائري.

خاتمـــة الفصل.

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

مقدمة الفصل:

تعتبر ظاهرة المرابطين في الجزائر فئة مقدسة من طرف عامة السكان و امتد الأمر إلى السلطة الحاكمة سواء العثمانية أو الفرنسية مما زاد من قوة و نفوذ و ربما سيطرتها على المنطقة، و تجلت في تثبيت الحكم العثماني بالجزائر لفترة من الزمن قاربت ثلاث قرون ،إلا أنه لما انقلب المرابطين على العثمانيين أقاموا ثورات و انتفاضات عجلت من اضعافهم و خروجهم، و حلّ الفرنسيون مكانهم و الذي بدوره دخل في صراع مع هذه الفئة بين معارض و مؤيد للسياسة الفرنسية. ففيما تمثلت السياسة الفرنسية تجاه هذه الظاهرة، و قبل التطرق الى علاقاتها مع الحكام وجب التطرق الى أصول هذه الظاهرة و دورها في المجتمع و عوامل تحكمها في المجتمع و تمييزها عن الطرقية و التي كثيرا ما نجد خلطا بين الظاهرتين من الجانبين الفرنسي و كذا الدراسات المحلية.

أولا: دلالات لفظة المرابط.

أ – المفهوم اللغوي:

الرباط: اسم مفرد لجمع الرباطات، و الأصل في الكلمة هي الربط و من ربَطَ الخيل سوآءا أكان المرابط فارسا أو راجلا و لفظه مأخوذ من رَبَط يُرابط بمعني أقام و لازم المكان فكثيرا ما ترتبط بالمواقع الدفاعية المستعملة في الحروب و المعارك[1].

فهي تلك القلاع المتواجدة في أعلى سواحل ضفاف البحر المتوسط الجنوبية لغرض الحماية الخارجية من العدوان الأجنبي، فهي ذات هدف جهادي عسكري إلا أنها سرعان ما تحولت وأصبحت ذات صبغة دينية إسلامية فهي تختلف عن القلاع و الحصون الموروثة عن الحضارات السابقة ،و من هذه الرباطات نجد رباط المنستير. رباط سوس. ويمتاز أفرادها بالشجاعة و الإقدام.

فالرباط يُنسب للمرابط الذي تطوع بنفسه خدمة للإسلام و الوطن ،فساهمت الحركة المرابطية في إنشاء العديد من الرباطات خاصة على الحدود الساحلية لبلاد المغرب الإسلامي، فكانت البدايات الأولى لظهورها ببلاد المغرب في القرن 11م نتيجة الصراع الديني القائم بين المسلمين و النصارى الإسبان و البرتغال[2].

فكانت رمزا من رموز الجهاد في سبيل الله فتعدت من المجال البحري إلى الثغور البرية فكانت مساهمة الرباطات كبيرة في صدّ الغارات الأجنبية و تأخير احتلال سواحل شمال افريقيا مثل بجاية ووهران و بفضلها أيضا تم تحريرها و آخرها مدينة وهران 1792م.

---

[1] – البوعبدلي المهدي, الرباط و الفداء في وهران و القبائل الكبرى. مجلة الثقافة. منشورات .و,ش.د.أ.ع.06.الجزائر .2010.ص.11.

[2] - Atallah Dhina, Les États de l'occident musulman au 13-14-15 siècle .O P,U. Algérie. alger.P.303.

فقد اختلفت أدوار الرباطات الإسلامية في بداية الأمر كانت عبارة عن ممارسات للواجبات الدينية كالصلاة و العبادات اليومية و بغض النظر عن الهدف الأساسي لإنشائها و كذا توجيه انذار الخطر بقدوم العدو نظرا لتواجدها في مناطق مرتفعة[1].

في هذا الصدد يقول "جاك كاريت" أنها "أمكنة محصنة لترصد العدو و مراقبته و مجابهته و هي أماكن التفقه في الدين لتواجد فقهاء بها[2].

فكلمة الرباط هي امتداد لقول الله تعالى:{ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ } [3] وقوله تعالى أيضا :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [4].

فقد ذُكر الرباط في أحاديث الرسول عليه الصلاة و السلام في مواقف كثيرة توحي إلى نفس المفهوم الذي تطرقنا إليه، فيقول عليه الصلاة و السلام:" رباط يوم وليلة خير من صيام شهر و قيامه، و إن مات جرى عليه عمله الذي يعمله و أجرى عليه رزقه و أمّن الفتن"[5].وقال أيضا كل ميت يختتم على عمله إلا الذي مات مرابطا فإنه ينمو عمله إلى يوم القيامة و يأمن فتنة القبر"[6].

1- Miquel (A).L'islam et sa civilisation 7-20 siècle .éd. Armond colin .France .1977 .P.P . 538 . 539.

2- Carret(J).Le maraboutisme et les confréries religieuses musulmanes en Algérie. Ed , Alger.1959.P.59.

3- القرآن الكريم. سورة الانفال . الآية 60.رواية ورش.

4- القرآن الكريم. سورة آل عمران .الآية 200. رواية ورش.

5- رواه مسلم.

6- رواه الترمذي.

هذا دليل على ترغيب الإسلام و الاهتمام بالرباطات لما لها من فائدة على بلاد المسلمين في إرخاء السلم و الأمن فهي كثيرا ما توحي إلى الجهاد و صد الغارات على أراضي المسلمين، فهو مكان التقاء مصلحي المؤمنين لعبادة الله و ذكره و التفقه في دينه[1] .

يرى "ادموند دوتي" و الذي خصص دراسة خاصة لظاهرة المرابطين بالجزائر أن الرباط من رَبَطَ و الذي يعني الارتباط و الاتصال و هي عبارة عن وصلة مترابطة ربطت أراضي المسلمين فيما بينها من المشرق إلى الأندلس على الجهاد و العبادة[2].يعتبر الإسبان في نظر الكتابات الفرنسيين أول من أطلق اسم المرابطين على الأهالي في شمال افريقيا نسبة للرباطات التي أقاموها و التي اعتبروها أماكن الصلاة و الجلوس[3] .

في هذا الصدد يتصادف التعريف اللغوي مع ذكر اسم دولة المرابطين و التي أخذت التسمية من خلال هذا التعريف فهي أقامت رباطات على ساحل البحر و حاربت المحتل الأجنبي من الإسبان و البرتغال إلا أنهم يختلفون عن موضوع دراستنا هذه و التي تمس المرابط كشخصية دينية بالجزائر، و على هذا ففي العنصر القادم نتطرق إلى أصول المرابطين فمنهم من ردهم إلى المنطقة التي ظهرت بها بوادر الدولة المرابطية على يد يوسف بن تاشفين[4] .

اصطلاحا :

المرابط: تطلق على المشايخ و رجال الدين الذين ينتسبون إليها عن طريق الوراثة التي ينتهي نسبه إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم ،و هي فئة من الجماعات الدينية المختلفة عن الأخرى وهم الإمام المفتي و شيوخ الطرق الصوفية. مهام المرابطين مرتبطة بخدمة الشعائر الدينية في

[1] – حجي محمد، الزاوية الدلائية و دورها الديني و العلمي و السياسي.ط2.مطبعة النجاح. الرباط. المغرب.1988 .ص.21 .

[2] -Doutte(E).Note sur l'islam maghrébin marabouts.Op-Cit.P.30.

[3] -Depont et Coppolani,Les confréries religieuse musulmanes.Op-Cit.P.123.

[4] - Ernest Mercier. Histoire de l'Afrique septentrionale (berbérié) depuis les temps et les plus recule jusqu'à la conquête française(1830).T 2. Ed, Ernest Leroux.Paris.1888.P.32.

مؤسسات خاصة بهم كالزاوية و المسجد و الرباط و أنهم لا يتقاضون أجرا علـــى عملـــهم في التدريس ، الفتوى إصلاح ذات البين[1]

فالمرابط هو الذي يربط نفسه عن شهوات الدنيا و زخرفها و الاهتمام بخدمـــة العلـــم و الدين الإسلامي و التقرب إلى الله و الابتعاد عن الحياة الدنيوية و الزهد عنها خلافـــا عـــن المتصوف[2]،يعيش وسط الناس يخالطهم و يختلط بهم و يتزوجون و يكون الزواج فيما بينـــهم للحفاظ على نسبهم الشريف .

كثيرا ما اقترنت كلمة مرابط بالدين الإسلامي فهو ذلك الإنسان المرتبط و المتصل بالله تعالى و الذي ما يكون دعاؤه كثيرا مستجاب لتعبده الكثير و تقربه من الله و الخوف منه، هذا أهّله ليكون في منظور الناس على أنه واسطة بين الله و الناس في دعائهم و تـــنزل الرحمـــات، فتمييزا عنه و عن الناس تقام قبب على قبورهم فالكثير من كتابات الغربيين يقرنون اسم المرابط بضريح و قبة[3]،هذا ما أورده "كوفي" أن كلمة مرابط مرادفة للقبة و التي يقصد من ورائهـــا تواجد القبب دليل على وجود ضريح مرابط متوفي[4] .لاعتقاد العامة بمعرفته للأمـــور الغيبيـــة و متمكن من علوم المكاشفة و معرفة أحوال و أخبار الناس باعتباره من رجال الله المقربين له[5]

أما نظرة المؤلفات المغاربية من خلال ما أورده دوتي أنه "المسبل" في الحروب و يـــدافع عن الوطن حتى الموت ،و هذه العادة لازالت موجودة في منطقة القبائل إلى يومنا هذا، و يقول

1- -Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.P.14.18.

2- - Hannouteau et Letourneux.La Kabylie et les coutumes Kabyles .P.83.

3- -Daumas(M) et Falon (M).La grand Kabylie étude historique. Ed, Librairie centrale de la Méditerranée, Algérie ,1847.P.53.

4- -Cauvet(C).Les Marabouts, petite monuments funéraires et votifs du nord de l'Afrique. Rev. Af .V.64.(1923) .P.274

5- - Liliane Kuczynski. Figures de l'islam: Connaissance et représentations des marabouts africainsb à Paris. Archives de sciences sociales des religions, 34e Année, No. 68.1. Published by: EHESS. Stable URL: http://www.jstor.org/stable/30128567. (Jul. - Sep., 1989.P.39.

أنه لما هاجمنا منطقة القبائل واجهتنا صعوبات في السيطرة عليها لصمودهم و مقاومتهم إلى غاية الممات[1].هذا بغض النظر عن التعاريف السابقة.

يتفق الكاتب بيار موراتي Pierre Muratti في التعريف اللغوي أنه مشتق من الرباط إلا أنه أرجع أصل تسمية في المفهوم الاصطلاحي إلى الذين أشعلوا فتيلة الحرب الدينية بين المسلمين و النصارى في بداية القرن 16م رغبة في إعادة نشر الإسلام و توسيع الرقعة الجغرافية و استرداد الأراضي المسلوبة منهم، في نفس الوقت يعد محاربا (مجاهدا) و رجل دين(قس بالمفهوم الغربي saint) كثيرا ما ينسبون أنفسهم إلى النسب الشريف بواسطة فاطمة بنت رسول الله, و يشيد بفضلهم في إعادة الإسلام إلى شمال افريقيا في القرن 16- 17 م[2] فهم حقا بمثابة رجال الله[3] .

فبهذا اختار المرابطون الريف مقرا لهم سعيا في تعليم و تهذيب سكان المناطق النائية التي كانت بعيدة عن اهتمامات السلطات الحاكمة خاصة الأتراك و الفرنسيون فأقاموا أماكن خاصة معروفة لدى العامة و هي الزاوية و المعمرة و المسجد.

خلال كل التعاريف السابقة اتفقت كل الكتابات الأجنبية و خاصة الفرنسية أن المرابط من الرباط و أنه من أصل شريف و يجمع في رباطه بين العبادة و الجهاد في سبيل الله و عرفوا بمساهماتهم الجليلة في خدمة المجتمعات الإسلامية فلهذا أصبحت فئة محترمة و نافذة و مسيطرة على السكان .

من أجل هذا سعت السلطات الحاكمة لاستمالتها سوآء الحكام العثمانيون أو الإدارة الفرنسية لمصالحهم الخاصة لمعرفتهم بمدى قوة و نفوذ هذه الطبقة ،في حالة استمالتها يؤدي

1- Doutte(E),Note sur ……Op-Cit.P.P.28.29.

2- Muratti(P),Le maraboutisme ou la naissance d'une famille éthique dans la region de Tébessa .Rev.Af. v.80 .(1937)P.P.263.264.

3- Terrasse(H), A-propos de la RIHLA de marabout du Tasaft, Rev.Af.V.86.(1942).P.66.

مباشرة إلى استمالة كل السكان ،إلا أن التاريخ يبقى شاهدا على المقاومات العديدة و الثورات الشعبية التي أقاموها ضد المحتل في مناطق مختلفة و بقيادات روحية متشعبة للوصول إلى هدف واحد . إلا أن هناك اختلاف في أصولهم الأولى باعتبارهم من السكان الأصليين لشمال افريقيا أو من العناصر الوافدة من المشرق خلال الفتوحات الاسلامية .

ثانيا :نشأة المرابطين بالجزائر.

1 – أصل المرابطين:

اختلفت الروايات التاريخية في تحديد أصل و نسب الجماعة الدينية التي يطلق عليها اسم المرابطين المنتشرين بشمال افريقيا و بشكل كبير هذا ما يشكك في نسب الكثير منهم على الرغم من الفكر العام السائد لدى العامة أنهم من الأشراف إلا أن هذا ليس كافيا لنفي أو إثبات الشجرة العائلية للنسب المرابطي فالعديد من الأسر اتخذت من النسب الشريف المزيف لها لجلب مكانة لدى الحكام و العامة و منهم من يري غير ذلك أنهم ينتسبون إلى أصل غيرها و منها من قسمها إلى أصول عربية و أجنبية ارتبطوا بالحضارات السابقة التي مرت على بلاد المغرب عبر العصور نجد :

أ – من الأدارسة :

ارتبط النسب المرابطي بنسب الرسول صلى الله عليه و سلم بواسطة ابنته فاطمة زوج علي كرم الله وجهه. و الذي ظهر من ذرية ال البيت ادريس[1] بين عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب و هو أحد الناجين من موقعة "فخ" و التي أوقع بها العباسيون بجماعة من العلويين رغبة في توليتهم للحكم و السلطة و الذي فرّ بجلده إلى إحدى القبائل البربرية بالمغرب الأقصى و التي تدعى "أوربة" و سكن بقبيلة "وليلي" فأخذ البيعة من سكان

1- Ernest Mercier. Histoire de l'Afrique septentrionale (berbérié) depuis les temps et les plus recule jusqu'à la conquête française(1830).**T 1**. Ed, Ernest Leroux.Paris.1888.P.264.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

المنطقة و ما جاورها بعد أن كسب لنفسه أنصارا خاصة بعد الاستقبال الذي لاقاه من زعيم القبيلة اسحاق بن محمد[1]، و مصاهرته لزعيم القبيلة و تزوج من "كنزة" البربرية لكسب نفوذ و أتباع في المنطقة.

و لما بلغ سيط هذا الرجل ورغبته في إقامة دولة ال البيت ببلاد المغرب و لالتفاف الناس حوله لقرابته من رسول الله و النيل من بركته، تنبه هارون الرشيد لمستقبل هذه الدولة فأرسل جاسوسا على هيئة طبيب فدسّ السم في ادريس الأكبر و يعتبر الحل الوحيد لقتله نتيجة الحراسة و الحذر الشديد من طرف ادريس الاكبر فتوفي عام 791[2] .

كانت زوجته كنزة البربرية حاملا بذكر سيقود الدولة الفتية فيما بعد و هو ادريس الثاني فبهذا انتشر أبناؤه و تكاثروا بشمال افريقيا فمنهم تنحدر سلالة المرابطين، فيذكر الحسين الورثيلاني في رحلته والتي أسند فيها كل العلماء و الأولياء و الصلحاء و المرابطين إلى شرفاء تافيلالت بالمغرب الأقصى من نسب ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب[3].

كثيرا ما يذكر هذا النسب على مسامع الناس و خاصة عند مرابطي القبائل جهرا في أوقات المناسبات و التقاء الناس كالجنائز و الأفراح فيذكر ابن فرحون[4] الذي يعد من مرابطي المنطقة أنه في ذكره لنسبه و نسب المرابطين إلى ادريس الأول مؤسس دولة الأدارسة و التي تنتهي بنسب الرسول و الذي يقول: "أما أولاد النعمان فرقة منهم بأرض زواوة و فرقة منهم في صنهاجة بأرض المغرب و فرقة منهم بأرض مغراوة و فرقة منهم في بني ابراهيم جدهم يقال

1- -Bernard(L),Histoire du Maroc, des origines a nous jours .ed.Griterion.Paris.1992.P.48.

2- - IBID.P.49.

3- الورثيلاني الحسين. نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الاثار . المشهورة بالرحلة الورثلانية .ط2.دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.1986.ص.ص.603.73.

4- فرحون محمد بن علي. كتاب الاعتبار و تواريخ الأخبار و التعريف بالنسب الى النبي .شجرة الأنساب. ورقة 12, مخطوط لدى عائلة جيجيك **ينظر الملحق رقم 01**.

له عمر بن النعمان بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مسعود بن عيسى بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن عبد الكريم بن محمد بن علي بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن عيسى بن سالم بن مروان بن حدارة بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن فاطمة بنت رسول الله"[1]. الذين عرفوا انتشارا ببلاد المغرب منها بني عيسى و أولاد ناصر و بني سليمان و أولاد عمارة .

ب – من الساقية الحمراء: يعود أصلهم إلى الساقية الحمراء أقصى جنوب المغرب الأقصى هذا ما أكده "دوتي" أنهم لا أصل لهم غير هذا الأصل فقد هاجروا من أعماق الصحراء التي يعني به حاليا(الصحراء الغربية) و عرفوا بتمسكهم الشديد بالدين لإقامتهم بمناطق منعزلة و بعيدا عن تأثير الناس، ما جعلهم يحافظون على معتقداتهم و قد عرفوا هجرة إلى الجزائر و الدليل على انتقالهم من المغرب هو تواجدهم المكثف في المناطق الغربية للجزائر فنجدهم في أولاد سيدي الشيخ وجنوب الصحراء الجزائرية في منطقة توات بأدرار و على العموم بإقليم وهران عامة [2].

نفس الرأي يراه الأستاذ "كمال فيلالي" في إشارته إلى أصلهم أنهم من فاس أو من الساقية الحمراء الذي انتقل من خلوته غالبا ما تكون في الجبال و الصحاري والمناطق المنعزلة فكان كثير التمسك بالدين و يختلف عن الناس في تدينه و تكوينه العلمي و الخلقي فجلهم من حفظة القرآن الكريم و السنة النبوية فهذا ما جعلهم يعدون من النسب الشريف و هنا يكمن الاختلاف بينهم و بين سائر الناس[3] ، كان لانتشارهم بالجزائر و أثناء إقامتهم بمنطقة ما لأداء مهمتهم الربانية الموكلة إليهم في إعادة نشر الرسالة المحمدية أصبح يطلق عليهم بـ "ايت" الذي يعني "أولاد" أو "بني" هذا دليل لعدم ارتباطهم بتلك القبيلة الأصلية و أنهم يعدون من المهاجرين من موطنهم الأصلي إلى الموطن الذي استقروا به و عرفوا تكاثرا كبيرا خاصة في منطقة القبائل

[1]– فرحون محمد بن علي. مخطوط في الأنساب .المصدر السابق. ورقة 12.8.7.

[2]- Doutte, Note sur l'islam maghrébin marabouts.Op-Cit.P.P.12.13.

[3]- Filali Kamel, l'Algérie mystique des marabouts fondateurs au khwân insurges 18 -19. Ed ,Publisub .Paris .2002.P.22.

فأصبحت قبائل و أعراش كاملة تحمل أسماء مرتبطة بهم[1] ، كأيت عباس بمنطقة أقبو، و نجد أيضا ألقابا عائلات مشهورة و عريقة مرتبطة ألقابها بأيت على الرغم من اختلاط بعضها أثناء العهد الفرنسي بعد إنشاء الحالة المدنية إلا أنها حافظت على اللقب الأصلي و الذي لازال مستعملا بين العامة و متداولا شفويا.

ج – أصل أندلسي:

يعود انتقال أهل الأندلس إلى الضفة الجنوبية للمتوسط فرارا من اضطهاد المسيحيين لهم بعد سقوط الحكم الإسلامي هاجروا إلى سواحل الجزائر و المغرب الأقصى خاصة فكانوا من ذوي الأسر المتعلمة و المثقفة التي لها من العلماء و الفقهاء و القضاة و الأولياء ،فأدخلوا الكثير من العلوم و الفنون لشمال افريقيا فنجد أثرهم البارز ببجاية و تلمسان باعتبارهما حاضرتا المغرب الأوسط(الجزائر) فقاموا بتعليم الناس و دعوتهم لصدّ غارات الأعداء النصارى و إقامة رباطات[2] .

فنجد من بين الأولياء الذين هاجروا من الأندلس سيدي بومدين ، سيد عمر الهواري سيدي تواتي البجائي و الكثير منهم فبالإضافة إلى نسبهم الشريف و لمكانتهم العلمية و الدينية في المجتمع أطلق عليهم بالمرابطين فأصبحوا مقدسين في نظر العامة .

فكل هذه الدراسات الأجنبية ترد أصل مرابطي الجزائر إلى الأصول العربية سوآء من المغرب الأقصى أو من الصحراء الغربية و التي تعتبر مرحلة من مراحل الهجرات العربية الإسلامية من المشرق نحو شمال افريقيا، فاستقروا بالمناطق النائية البعيدة عن أنظار السلطة الحاكمة و خاصة

---

[1] - --Filali Kamel.Op-Cit.P.27

[2] – فيلالي مختار الطاهر. نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و اثرها في الجزائر خلال العهد العثماني.ط1.دار الفن القرافيكي. باتنة .الجزائر. 1976 .ص.25.

بالأرياف و القرى و في الجبال و الصحاري ،أما في الجزائر فنجد انتشارهم بمنطقة القبائل بجبال جرجرة فأقاموا بها زوايا و أشهرها زاوية "شلاطة" [1].

د- أصل بربري:

يعود رد أصل المرابطين إلى عناصر السكان المحليين لبلاد المغرب كما يرى الأستاذ "مولود قايد" إلى نسب أنفسهم إلى الساقية الحمراء لتمويه السكان و الحفاظ على سريتهم لأن في حقيقة الأمر أن تلك المنطقة – الساقية الحمراء- لا يمكنها أن تنتج أي علماء لافتقارها لمؤسسات دينية و تعليمية من مساجد و زوايا باعتبارها منطقة جرداء، وعن استقرارهم في المناطق الجبلية فيعود إلى فرارهم من بطش دولة المرابطين فأصبح العامة يطلق عليهم اسم المرابطين لفرارهم و اجتناب الصراع مع دولة المرابطين الذين أخذوا اسما مشابها لاسم خصومهم[2] ،فهنا يجب التفريق بين المرابط و دولة المرابطين باعتبارهما ليسا شيئا واحدا .

نجد في المرابطين أنفسهم من ردّ نسبهم إلى سكان الأمازيغ كونهم تقبلوا الإسلام و اللغة العربية منذ بداية الفتوحات الإسلامية و قام بنشره ببلاد المغرب فأصبحوا بمثابة دعاة الدين و رجاله فأصبحوا من حفظة القرآن الكريم و تمكنهم من اللغة العربية الفصحى فلهذا نجد مقر انتشارهم هي منطقة القبائل . فنجد من العائلات المرابطية ذات الأصل البربري "آيت داغون من قرية ايعزوزن.

إلا أن هناك من الكتاب الفرنسيين من ردّ على هذه النظرية بأن أصلهم ليس من السكان المحليين فهم من العرب و يعود لثلاثة أسباب:

1- **Devaux (C) .**les kebaîles du Djerdjera études nouvelles sur les pays vulgairement appelés la Grande Kabylie. Libraires Éditeurs. Paris.1859.P.P.09.13.

2- **Mouloud Gaid**, Les berbères dans l'histoire, Les maraboutés d'hier et d'aujourd'hui. T7.Ed ,Mimaune,Alger.1990.P.P.139.140.

– قام باستجواب سكان قرية من قرى القبائل فسألهم: هل أنتم من المرابطين، فقالوا: لا. نحن قبائل، فمن خلال هذا الجواب يوحي أنه هناك فئة أخرى معهم ليست قبائل. فاستجوبهم مرة أخرى هل المرابطون قبائل. فقالوا: لا، هم مرابطون . فمن خلال هذا الاستجواب نستنتج أن المرابطين يختلفون عن القبائل و العكس صحيح . و لو أنه نفترض صحة النظرية الأولى و التي تقول أن المرابطين من أصل الأمازيغ لما كان ردهم مختلف لكان الجواب لما سألهم أنهم يقولوا أنهم أمازيغ .

– عادات المرابطين تختلف عن البربر، فالبربر يجهلون الديانة الإسلامية واللغة العربية و العلوم خاصة القادمة من الحضارة الإسلامية عكس المرابطين الذين تفوقوا في المجال الديني و التعليمي و لهذا استقروا لتعليم هؤلاء السكان.

– إن المرابطون يضيفون لأسمائهم اسم القبيلة أو المكان الذي يتواجدون به فهذا دليل على أنهم أجانب و غرباء عن المنطقة[1].

توصل إلى نفس النتائج مويرMeyer و هو مترجم عسكري بمنطقة دلس و الذي قام بدراسة لمجتمع من سكان قرية مرابطة في تلك المنطقة عن طريق استجواب سكانها فكان جواب السكان أنفسهم أن أصلهم عربي.

هـ – أصل روماني :

يؤكد في هذا القول "دوتي" أن تواجد الكثير من القرى و القبائل من أصول رومانية مسيحية ببلاد المغرب إذ قاموا بنشر المسيحية فاعتبروا رجال الدين في تلك الفترة لتلك الديانة بمنطقة القبائل الكبرى فلهذا نجد المرابطين بكثرة في هذه المنطقة و عن هذه الأسر نجد "أيت أوزرمان" فكما ذكرنا سابقا أنهم يضيفون "كلمة أيت" دليل على أنها أسرة مرابطة تنحدر من

[1]- Aucapitaine(M).Origines des marabouts de la kabylie,Rev.Af.V.3.(1858).P.317.

الرومان هذا ما نجده أيضا عند نسب عائلة "أولاد عنترة" الذين اعتنقوا الاسلام فيما بعد ، هناك الكثير من العائلات ذات الأصول المسيحية ربما لا تكون رومانية فنجد منها "أولاد الريدي" ، "أولاد عطية". و في منطقة الأوراس نجد بعض العائلات تعود لأصل روماني و التي تنحدر من عائلة رومانية تحمل لقب بورك Bourk .

و– أصل فرنسي :

ردّ بعض الأسر إلى أصل فرنسي باعتبارها وريث الحضارة الرومانية فنجد منها أسرة "أيت فراوسن" و "بني فراسون" بمنطقة القبائل[1] التي تواجدت قبل حلول الفرنسيين بالجزائر التي جاءت من خلال الهجرات الأوروبية في البحر المتوسط و تقارب اسم العائلة من أصلهم الفرنسي فراوسن و فرنسي[2].

ي – أصل تركي :إن التواجد التركي بالجزائر لمدة ثلاثة قرون كاملة صاهرت الفئة التركية العديد من العائلات الجزائرية فظهر الكراغلة و هم من أب تركي و أم جزائرية فنجد عائلة " أيت عمور" من المرابطين الكراغلة الأتراك بالجزائر و أصلهم من وادي الزيتون تحولوا إلى قرية "آروس" حوالي 1638م حيث أسس معمرة لتحفيظ القرآن الكريم قبل أن يستقر نهائيا بتمازيرت لينشئ زاوية و يشرف على التدريس بها[3].

---

[1]- Doutte(E).note sur l'islam maghrébin .Op-Cit.P. 58. pour plus informée a des origines des famille de ouled Antara vu :
- Féraud(L.CH), Les Ben Djellab, sultant du Touggourt .Rev. afr., V.30.(1886).P.367. 368.419. pour les familles chrétiens vus :
- Guin. Note historique sur les Adaouar.Rev.Af.V17.(1873).P.P.24.104.187. et vus aussi :
- Féraud(L.CH) . Documents pour services a l'histoire Philippeville .Rev.Af.V.19. (1875) .P.P. 50. 81 .203.241. 361.456.

[2]- Charvériat (F) .A travers la Kabylie et les questions kabyles .Imprimeurs – éditeurs . Paris. 1889. P.131.

[3]– سعيدوني ناصر الدين, في الهوية و الانتماء الحضاري ,دار البصائر, الجزائر,2013,ص,129.

2 – ظهورهم بالجزائر.

يبدو أن قيام دولة المرابطين ببلاد المغرب في القرن 11م على أساس مفهوم الرباط و الذي منه استمدوا تسميتهم، أدى إلى انتشار هذا اللفظ و لكن ليس بالمفهوم الذي يقصد به دولة "عبد الله بن ياسين" انما المراد به الرجال العباد و الفقهاء، الذي تقام غالبا في مكان وفاته زاوية خاصة به يطلق عليها بزوايا المرابطين خلافا عن الزوايا الأخرى إذ تتواجد أمام أضرحتهم قبب خاصة تزار من طرف الناس للدعاء و التوسل إلى الله عن طريق المرابط و التي تعد من المهام الدينية التي يقوم بها الطلبة القائمون على شؤون الزاوية ،أما عن الزيارة فتكون من الأجانب و هي تطوعية لنيل بركة الولي فهي تقديس لشخصية المرابط و لعلو مكانته الدينية و العلمية[1].

انتشر المرابطون في الجزائر خلال القرن 15م و عرفوا أوج انتشار في القرن 16م لينتقل الأشراف من جنوب المغرب و من الرباط ومن درعا و الساقية الحمراء التي كان هدف خروجهم هو رد الهجمات الصليبية و الجهاد في سبيل الله على سواحل بلاد المغرب بعد ضعف حكم الدويلات الإسلامية و كانوا حقا و بكل بساطة من ناشري الإسلام و الفقه وسط المجاهدين في تخوم الثغور فأقاموا الزوايا و المساجد[2].

ما أدى بالقبائل المحلية إلى التسابق للظفر بمرابط و رغبة كل قبيلة في كسب و لو على الأقل مرابط لاعتبارات سياسية ، دينية و أمنية ما أدى إلى تكاثرهم و تزايد عدد القبب خاصة في الناحية الغربية من الجزائر التي تتزايد كلما اتجهنا نحو الحدود الغربية في مناطق متعددة كالشلف ، بني يلل أحيانا نجد قبب متقاربة جدا تصل لأربع أو خمس فهي تدل على كثرة

1- -Rinn(L), Marabouts et khouane.Op-Cit.P.15.
2- -Doutte(E).Note sur l'Islam maghribin.Op-Cit.P.31.

المرابطين في هذه المناطق كذا نجدها في منطقة تلمسان و ضواحيها[1] في المغرب الأقصى نجد أضعافا مضاعفة منها.

فتواجدت عائلات مرابطة في مجانة و على رأسهم أولاد سيدي ابراهيم بوبكر و في تلمسان بمنطقة الرمشي نجد أولاد سيدي علي بوشايب . في البليدة نجد أولاد سيدي أحمد الكبير، في البيض نجد أولاد سيدي الشيخ و في الكثير من المناطق على غرار عين الصفراء ، بني منصور ،السيق[2] بمعسكر.

عن سبب الانتشار يعود إلى معتقدات سكان شمال افريقيا التي جعلت من صورة المرابط في مخياله مقدس لكراماته الخارقة للعادة و أن سعادة الانسان مقترنة به سوآء أكان حيا أم ميتا فسخط المرابط و بركته هي من تتحكم في سعادة غيره ، كثيرا ما يحظى باحترام شديد في وفاته أكثر مما هو في حياته [3] .

3 – صفاتهم و ألقابهم .

أخذ المرابط أبعادا و دلالات أخرى فلقب بألقاب مختلفة تؤكد على سمو مكانته فنجد منها:

أ – الولي:

كثيرا ما اقترن المرابط بدلالة الولي التي تعد من أعلى أرقى الدرجات فنجده في الكتابات الغربية أقل درجة من الله تعالى فهو يضاهي مكانة الأنبياء و المرسلين من خلال الفكر الأرثودوكسي. فالولي هو الذي يكون مع الله دائما مرتبط به و الله دائما يحقق له طلباته و رغباته مادام أنه ينصاغ لواجباته و أوامره و نواهيه. فهو بمثابة قديس في الفكر الغربي نتيجة

1- -Doutte(E).Note sur l'Islam maghribin.Op-Cit. P.08.

2- -IBID.P.47.

3– حمدان بن عثمان خوجة. المرآة. تع محمد العربي الزبيري .طبع ش.و.ن.ت.الجزائر.1975.ص.57.

قبول دعائه و ظهور كرامات على يده لقربه من الله[1] ، فهو صديق الله[2] لأنه مخير من عباده كونه رجل دين[3].

لهذا تقام عليهم قبب بعد مماتهم و تصبح مزارا لدي الناس فمتى وجدت دليل على وجود مرابط متوفي في المنطقة إذ تكثر خاصة في المناطق الجبلية و الصحراوية[4].

لإحقاق هذا اللقب وجب الرضى بالعيش وسط الخلق و العمل على تهذيبهم و تعليمهم أمور دينهم و دنياهم و إبعادهم عن البدع و الخرافات ورسم الطريق السوي الصحيح، و يطلق عليه صفة ولي الله فيتولى عبادته و طاعته دون عصيانه و التقرب إليه قدر المستطاع فقد ذكرهم الله تعالى في قوله :{ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} "[5].فكانت لهم كرامات تشريفا و تعظيما لهم.

ب – الشريف :

يطلق اسم الشريف على المرابط لارتباط نسبه بالرسول عليه الصلاة و السلام و منهم من يربطه بنسب أبب بكر الصديق أو إلى عمر بن الخطاب أو عثمان بن عفان أو علي بن أبي طالب و على العموم إلى كافة النسب القريشي، الذين هاجروا إلى فاس[6].

عرفت الحركة المرابطية انتشارا كبيرا بعد هجرة ادريس بن عبد الله الكمال بن محمد بن الحسين و الذي أقام دولة الأدارسة إلا أنه أُغتيل من طرف مبعوث هارون الرشيد فواصل ابنه ادريس الثاني أمور الدولة[7] و عند توليته الحكم انتقل إلى الساقية الحمراء و من هنا بدأوا في

1- -Doutte. Note sur l'islam maghribin.Op-Cit.P.35.

2- - Rinn.(L).Marabouts et khouane.Op-Cit.P.15.

3- -Depont et Coppolani .Les confréries religieuse musulmanes.Op-Cit.P.91.

4- -Mercies .Sidi Aissa.Rev.Af.V.07.(1863).P.237.

5- – القرآن الكريم .سورة يونس .الآية.62.رواية ورش.

6- -Feraud (A.CH).Les chorfa du Maroc.Rev.Af.V.21.(1877).P.P.299.304.

7- -Coppolani .Les confréries musulmanes .Op-Cit.P.127.

التفرع في كامل بلاد المغرب خاصة بعد تقسيم الدولة على أبناء ادريس الثاني و هم اثنى عشرة فردا و كل في اقليم خاص به[1].

فلهذا لا يمكن الفصل بين المرابط و الشريف لارتباطهما الوثيق فهذا ما قام به المرابطون من أجل الحفاظ على هذا اللقب وجب الحفاظ على النسب الشريف الصافي فكان التزاوج فيما بينهم فلا يمكن تزويج امرأة مرابطة برجل ليس مرابطا، و العكس صحيح فزواج رجل شريف من امرأة غير شريفة يعد مكسبا و شرفا لتلك العائلة لارتباط ورثة النسب بالأب.

ألزم المرابطون في كتاباتهم عند ذكر نسبهم ربط كلمتي المرابط و الشريف مع بعـــض فمن خلال مخطوط ابن فرحون و الذي ذكر نسب عائلة مرابطة و التي ينتهي نسبها إلى سيدي أعمر الشريف بن النعمان الإدريسي و كتابات عديدة أكدت ذلك فيذكرون اسم المرابط باسم الولي الصالح و الشريف سيدي فلان[2] فنادرا ما نجد مرابط لا ينتسب إلى الأشراف على الرغم من أن هذه الصفة متوارثة أبا عن جد و المعروف لدى العامة من الناس .

لا توجد أي وثيقة تثبت هذا النسب إلا أن هناك عوامل ساهمت على الحفاظ عليه من بينها الزواج المحلي، لتميزه عن العامة وجب عليهم إظهار شيء مخالف فتمثل في اللباس فكانوا يرتدون عمامة خضراء اللون و يحملون السبحة في أيديهم لترديد الأذكار و الاستغفار [3] .

ألقاب المرابطين:

يعود التفاف الناس حول المرابط و تبجيله في ذكر صفة الاحترام و التقدير و تمييزه عن الآخرين بعدة ألقاب فلا يمكن ذكر اسمه دون ربطه بأحد منها :

1- Coppolani .Les confréries musulmanes .Op-Cit.P.127.

2- ابن فرحون . المصدر السابق. و,12.

3- De Tassy. (L) .Histoire Du Royaume D'Alger, Avec l'État présent de son gouvernement, de ses forces de terre et de mer et de ses Revenus, Police, Justice Politique et commerce.Paris.P.P.93.94.

أ– مولاي :هي من الألقاب التشريفية التي تعلو من مكانته و ترفع من قدره فنجدها تستعمل كثيرا لدى الحكام و السلاطين و خاصة إذا جمع بين الحكم و النسب فهذا ما نجدها بكثرة بالمغرب الأقصى باعتبار حكامه من الأشراف العلويين فيطلق عليهم "مولاي السلطان" فهي بمثابة الأستاذ و المعلم و المشرع فنجد منهم "مولاي ادريس"،"مولاي الطيب"، تطلق أيضا بنفس المفهوم في عمالة وهران و خاصة في الجنوب الغربي في اقليم توات . يستعمل هذا اللقب في التعبير عن الله "مولانا الله" كذا عن السلطان و عن المرابط أيضا، إلا أن هذا اللقب مقتصر على الرجال دون النساء[1].

ب – سيدي : هو الأكثر شيوعا في الجزائر مقارنة بالأول فيقال سيدي عبد القادر احتراما و تقديرا لهذه لشخصية و "سيدنا" بصيغة الجمع و الأكثر احتراما بمعنى لا سيد لنا إلا أنت. فهو لقب لا يطلق إلا لأصحاب المكانة العالية كالرسول عليه الصلاة و السلام فيقال "سيدنا محمد" وكذا على كل حفدة الرسول و نسبه الشريف و من بينهم المرابطون[2] .

– أما عن المرأة المرابطية فتلقب بـــ :

ج – "لالـــة": التي تعني "سيدتي" و التي تطلق على كل الشريفات و هذه اللفظة بربرية الأصل فلا نجد لها استعمالا مثيلا لها إلا في شمال افريقيا و أحيانا تضاف لها كلمة "يما" التي تعني الأم عندما تجمع بين النسب و كبر السن التي تكون في مقام الجدة فنجد على سبيل المثال "لالة ستي" بتلمسان[3] ، لالة "قورايا" ببجاية باعتبارها من نسب شريف فهي بنت مرابط يدعي سيدي محمد بن عبد الرحمان [4] نفس الشيء بالنسبة "لالة فاطمة نسومر" ، "لالة خديجة" بمنطقة القبائل ،ولالة مغنية بتلمسان.

1- -Doutte(E).Note sur l'islam maghribin.Op-CIT.P.P.36.37.
2- -Ibid.P.P.38.39.
3- - Ibid.P.P.41.42.
4- -Ouatmani (S).La Kabylie présentée par des auteures français du 19eme siècle. Étude analytique , Office des publications universitaires .Algerie.2011.P.83.

إلا أن "دوتي" أورد لقب "دادا" و الذي لا يرتبط بالألقاب المرابطية و إنما هي صفة احترام تسبق اسم أحد العامة من الناس في منطقة القبائل غالبا ما يكون كبير السن شيخا ،أو يطلقها الأخ الصغير لأخيه الكبير وأحيانا لأبيه ،فهذه لا نجدها عند فئة المرابطين.

ثالثا : مؤسسات المرابطين.

1 – الزاوية : هي جملة أمكنة التعبد و التعلم ظهرت في وقت مبكر و كان أول ظهور لها بالمشرق في المدينة المنورة فعند بناء الرسول صلى الله عليه و سلم للمسجد اتخذه الصحابة للعبادة و التعلم .

فالزاوية من الانزواء أي الانطواء و الانعزال للعبادة ، الذكر ، التعلم، فهي عبارة عن حجرة لتدريس الطلبة و تحتوي على مصلى للصلاة و قبة بجانبه و التي توحي إلى مؤسس الزاوية و عليه أعلام متعددة الألوان[1] .

هي مؤسسة دينية ترتبط بمرابط أو شيخ طريقة و الذي يعد أحد أتباعه أو ورثته معلما على الطلبة و لم يقتصر دورها على التعليم فقط و إنما هي أيضا ديار لاستقبال الضيوف ، المسافرين ، تأوي الفقراء و ابن السبيل، على الرغم من هذه الوظائف ألا أن وظيفتها الأساسية هي التعليم القرآني[2]،تعطي للطلبة الناجحين و المتفوقين في الدراسة إجازة علمية تؤهلهم لمزاولة الدراسة بأكبر الحواضر العلمية بالمغرب الأقصى خاصة الزوايا المتواجدة بالغرب الجزائري فكثيرا ما توجه طلبتها للمغرب لقرب المسافة ،أما طلبة الشرق فيتوجهون إلى جامع الزيتونة بتونس و بفضل تلك الإجازة العلمية المقدمة من شيخ الزاوية التي تدرس بها تسهل عليه الدخول إلى هذه الحواضر، لها أيضا دور آخر يصبح فيها معلم قرآن بأحد الزوايا فهي بمثابة شهادة علمية تبرز فيها كفاءة الطالب على التعليم و أنه أصبح قادرا على حمل الرسالة فيشهد فيها شيخه

1- -Devoulx(A).Les Édifices religieux de l’ancien Alger.Rev.Af.V.7.(1863).P.166.

2- -Bouchama (K).Algérie,terre de fois et de culture, Ed.Houmma.Alger.2000.P.P.108.110

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

بذكر اسمه و نسبه و سلسلة العلماء الذين أخذ عنهم أن الطالب فلان ابن فلان كفء في قراءة القرآن و الأذكار و الأحزاب و حتى كتابة الحرز لطلبته فقط و إن خرج عن هذه الأشياء فإنه برئ منه و في الأخير يذكر نسب الطالب ووطنه ويوم تحرير الإجازة [1]

.تنقسم الزوايا بالجزائر إلى ثلاثة أنواع تختلف من حيث التسيير و التنظيم و مناهج التدريس أما الجوهر و الهدف فواحد يتمثل في خدمة المجتمع فنجد **زوايا الطلبة** فلا ترتبط بشيخ أو مرابط فيبقى الطلبة أحرارا في تسيير الزوايا فيعتبرون هم الطلبة و المسؤولون على شؤونها و تعد زوايا مخصصة للعلوم الدينية بالخصوص و بعض العلوم اللغوية فتوفر للطلبة الإيواء و الإطعام و يكون التعليم دون شرط أو قيد سوى المحافظة على النظام الداخلي ومن أبرز الزوايا التي تنسب إلى هذا النوع زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي والتي تقع في عرش (ايلولة) دائرة عزازقة بولاية تيزي وزو.

زوايا المشايخ عادة ما ترتبط بشيوخ الطرق الصوفية الذي يعرف به كرامة و بركة الزاوية و يقام ضريح قرب الزاوية نسبة إلى مؤسسها و تربط مريديها بأذكار و أوراد خاصة بها تفرض على المريد و طاعة الشيخ و حاشيته واجبة و لا يجوز الخروج عن أوامره .

أما عن **زوايا المرابطين** : يعتبر المرابطون أحفاد الزاوية لوراثتهم عن جدهم الأول فهي ملكية جماعية فمواردها محتسبة على طلبة العلم و تختلف عن زوايا الطرق الصوفية، فعمل هؤلاء المرابطين تطوعي لوجه الله دون مقابل خدمة للعلم و لكتاب الله. لا يحق لهم أخذ أي شيء من مواردها التي تأتي من النذور و الهبات و الصدقات و الأوقاف و حتى من الزيارات. فالتعليم بهذه الزاوية دون شروط[2]،قد عرفت انتشارا كبيرا في المناطق الريفية للانتشار الكبير للمرابطين

[1] – محمد السعيد الشريف. مخطوط في طلب الإجازة العلمية. عام1912م. محفوظ لدى عائلة جيجيك عبد الرزاق. **ينظر الملحق رقم:02**.

[2] – نسيب محمد. زوايا العلم و القرآن .دار الفكر. الجزائر.(د.س).ص.ص.109.106.

نظرا لطبيعة عملهم عادة ما يختارون القرى للاستقرار بها لتعليم أهلها، وبعد وفاتهم تقام على أضرحتهم زوايا، تؤسس هذه الزوايا للطلبة ونشر العلم واستقبال الغرباء والبؤساء فنجد منها:

- زاوية سيدي محمد وعلي والحاج بتيفرت بعزازقة ولاية تيزي وزو.

- زاوية سيدي علي بن يحي ببني كوفي ببوغني ولاية تيزي وزو.

- زاوية سيدي يحي العيدلي بتمقرة بأقبو ولاية بجاية.

نجدها أيضا في الجزائر العاصمة منها زاوية سيدي عبد الرحمان ،زاوية سيدي محمد شريف, زاوية سيدي أحمد بن عبد الله[1].

فتعددت وظائف الزاوية التي لم تقتصر فقط على التعليم و التثقيف و الذي يعد الهدف الأساسي من نشأتها إلا أنها امتدت الى الاهتمام بأوضاع المجتمع ما جعل السلطات الفرنسية تضيق الخناق عليها وتهديمها واعتقال شيوخها ،نظرا للخطر المحدق بها. فكان عدد الطلبة بالزوايا قبل الاحتلال الفرنسي يفوق 300.000 طالب فتقلص العدد في بدايات الاحتلال فكثرت المدارس الفرنسية بل أصبحت تنافسها مما أضعفها و تراجع دورها[2].

2- المعمرات: لا تختلف المعمرات عن زوايا المرابطين فهي شيء واحد إلا أن هذه الأخيرة تتواجد بمنطقة القبائل و فقط ،فهي مؤسسة دينية تشبه الكتاتيب القرآنية المنتشرة في أرياف الجزائر و التي تنتسب لأحد المرابطين و ينقسم الطلبة فيها ثلاثة أقسام .

- القدادش: هم التلاميذ الصغار و الذين يحضرون لحفظ القرآن الكريم و فقط.

1- Chitour (Chems Eddine).Histoire religieuse de l'Algérie, identité et la religion a face à la modernité .Ed, E.N.A.reghaia.2002.Alger.P.P.356.357.

2- Jung(E). L'Islam et les musulmans dans l'Afrique du Nord. Éditions de la jeune parque Paris 1930 .P .35.

- الطُلبة: أعلى مرتبة من القدادش بالإضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم يتلقون تعليما في العلـــوم الدينية من فقه و حديث. و العلوم اللغوية من نحو وصرف و يشرفون على القدادش.

- المقدمين و الوكلاء و الشيوخ :و هي أعلى الطبقة تتمتع بكل الصلاحيات[1]. فالمرابط هـــو الذي يشرف على إدارة هذه المؤسسة و تسييرها أو أحد أفراد عائلته بالوراثة و هو الذي يتولى التعليم و التدريس بنفسه[2].

من أهم المعمرات نجد :

- معمرة سيدي محمد بن عبد الرحمان بوقبرين.

- معمرة قرية فريحة ببني ورثيلان ولاية سطيف.

- معمرة الجعافرة بالبرج[3] .

- معمرة سيدي تواتي بقرية مزين ببني ورثيلان ولاية سطيف وهو حفيد سيدي تواتي البجائي عالم وفقيه وولي بجاية و كانت فتواه لا ترد من بجاية الى تونس و التي تعد من زوايا المرابطين و التي تنتسب إلى عائلة جيجيك و المعروفة بـــ "آيت الطيب"، هذه المعمرات ذات نظام داخلي و شبه داخلي و على الأسر تحمل أعباء و نفقات الطلبة الخارجيين و تقوم بنشر الوعي الديني و تعليم اللغة العربية بالإضافة إلى الخدمات الاجتماعية كإيواء الفقـــراء و تقـــديم المســـاعدات للمحتاجين[4] .

---

[1]- بوعزيز يحي, أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر و العشرون. مجلة الثقافة.ع.63.الجزائر. 1981.ص.20.

[2]- Rinn(L).Marabouts et Khouane .Op – Cit.P.18.

[3]- بوعزيز يحي ,أوضاع المؤسسات,,,,,, المرجع السابق.ص.21.

[4]- ونوغي صونيا. قرية مزين بمنطقة بني ورثيلان ولاية سطيف. دراسة اثرية و معمارية .مذكرة ماجستير في الاثار الريفية و الصحراوية .جامعة الجزائر(2).2011-2012.ص.35.

فأعتبرها أحد الكتاب الفرنسيين على أنها مدرسة قرآنية لتعليم العلوم الدينية من طرف شيخ مرابط مثل معمرة سيدي محمد بن يوسف و الذي يعد من مرابطي الذين هـــاجروا مـــن الساقية الحمراء استقر بالجزائر و أقام معمرة تولاه أحفاده بالوراثة بعد وفاته[1] .

ساهمت هذه المعمرات في تعليم العامة في مختلف العلوم و لم تقتصر على العلوم الدينيـــة فحسب كما هو مشاع ،بل امتد إلى تعليم العلوم النقلية كالحساب و الهندسة و هذا ما نجـــده في مخطوط مقدمة الكسور و الصحيح من الكسور لمحمد بن الموهوب بن مالك و الذي يدرس فيه كيفية الحساب على الكسور وادراج عمليات الضرب[2].

3- الرباطات :

هي أماكن للتعبد و الجهاد أقيمت لأول مرة بهدف رد غارات الأجانب و حماية أراضي المسلمين إلا أن سرعان ما تطورت وظيفتها فأصبحت مؤسسة تعليمية تربوية دينية و من أهم رباطات المغرب نجد "رباط تازا" بالمغرب الأقصى ،رباط "الفتح" و رباط "ســـلا"[3]،أمـــا في الجزائر فقد اشتهرت عدة رباطات خاصة على السواحل منها مدينة وهران و التي كانت لهـــا الفضل في تحريرها على أيدي طلبة العلم مثل رباط "القصر الأحمر" ، منها أيضا رباط "سيدي معروف" .

فكانت تسير من طرف رجل صالح عارف بأحكام الله و شريعته يقوم بتعليم المجاهدين هذه المؤسسات تختلف عن مؤسسات الطرق الصوفية التي لا تشترط على طلابها الانتساب إلى طريقتهم و أخذ الورد و الحزب على يد الشيخ مقارنة بمؤسسات المرابطين فهي حرة لا تتطلب

-Delpech(A).La zaouïa de sidi Ali Ben Moussa ou Ali N'foumas (de la vache). Rev.AF -1 . V.18.(1874).P.P81.82.

2- محمد بن الموهوب بن مالك. مقدمة الكسور و الصحيح من الكسور. عام 1887م .مخطوط بمكتبة الشيخ الموهوب أولحبيب. قرية تالة وزرار عين لقراج. **ينظر الملحق رقم 03.**

-Doutte(E).Note sur l'islam maghrébin. Op- Cit.P.30 -3

الانتساب و لا ذكرا خاصا بها و لا ورد يذكر فهي مفتوحة للجميع و للطالب الحق في تغـــيير الزاوية أو المعمرة متى أراد .

رابعا : مكانتهم في المجتمع الجزائري.

تحظي فئة المرابطين ببلاد المغرب عامة و بالجزائر خاصة باحترام كبير حتى إلى درجـــة الطاعة العمياء و ينصاغون لأوامرهم وهذه حتمية للمكانة التي يتمتعون بها في مجالات متعددة ، هذا تقديرا لشخصيته الموقرة و لعلمه بأصول الشريعة بغض النظر عن نسبه الشريف و أنه من عائلة مثقفة و محبة للعلم و ناشرة له فجلهم يتحلون بحسن المعاشرة و الخلق الكريمـــة و الآداب الرفيعة، مما أدخلهم إلى نفوس العامة [1]فأحبوهم فأصبحت لهم منزلة خاصة بين العامة و نجـــد منها :

– **المكانة السياسية** :أصبح للمرابطين مكانة لدى الحكام العثمـــانيين و كـــانوا كـــثيرا مـــا يستشيرونهم في أمور الحكم و السياسية و الحرب فنجد مراسلات بين الحكام والمرابطين و هذا ما أورده "دفيلوكس""Devoulex" في الرسالة التي وجهها "حسن باشا" إلى الولي "سيدي بن عمر" الذي طلب منه الدعوة الخالصة لقبول عمله و تسهيل أمور تنقله إلى المشرق و تسخير شعبية الولي لدى العامة في عدم معادات موكب الباشا في سفره هذا، خوفا من قطاع الطـــرق و القبائل المعارضة، في الأخير طلب من الدعاء بالشفاء رغبة في نيل بركة الولي[2] .

فكثيرا ما يعرف المرابطون بتمردهم عن الحكم الظالم فيلجـــؤون إلى تحـــريض العامـــة و استمالتهم باسم الجهاد في سبيل الله ليصبحوا قادة روحيين للانتفاضات التي تطلق عليهـــا في

1- Hanoteau(A) et Letourneux(A).La Kabylie et les coutumes Kabyles.T 03.l'imprimerie national. Paris.P.150.

2- Devoulex, Lettres adressées par des marabouts arab au pacha d'Alger .Rev. AF v.18 .(1874). P 180.

المؤلفات الفرنسية "بحروب القديس"les guerres des saints لارتباطها بهم[1] ،فكلمة القديس أو رجال الدين تعني بالمفهوم الإسلامي المرابط أو شيخ طريقة.

من جانب آخر باعتبار المرابطين غرباء عن القبيلة إلا أنهم مع مرور الوقت أصبحوا أسيادها بل حكامها و هم المسيرون فيها فتجده شيخ القبيلة ،له المشورة في كل شيء و إليه يرد الأمر . من شدة نفوذهم أصبح الكثير من الأعراش تطلق على أسمائهم "أولاد سيدي الشريف"، "أولاد سيدي أعمر"، لنفوذهم فيها[2].فسعى الكثير من الحكام بالاستعانة بهم في تنقلاتهم فلا تكاد تخلو رحلاتهم الداخلية أو الخارجية إلا واصطحبوا معهم مرابط فعند وصول الحامية التركية لأراضي منطقة سيدي بوزيد يطلب الجنود الحماية لأنفسهم و ممتلكاتهم فإذا أمّن لهم الطريق مشوا فيه فهو بمثابة الضامن في سفرهم فلا يتعرضون في طريقهم لأي نوع من الخطر[3].

امتدت حصانة المرابطين للسكان سوآء في العهد العثماني أو غيره فكان في حالة فرار المجرم أو مرتكب الخطأ في نظر الفرنسيين يفر إلى الزاوية و التي كانت حصنا منيعا، فيعفى و لا يلاحق تكريما و تقديسا لذلك المكان.

المكانة الاجتماعية :

إن لنسب المرابطين الشريف المنحدر من أبناء علي بن أبي طالب و زهدهم عن شهوات الدنيا و اهتمامهم بالعلم و الأخلاق علا شأنهم فأصبحت القبائل تتنافس على احتوائهم و لو كان ميتا من النيل من بركته مثلما حدث للمرابط الذي لقب "ببو قبرين" و الذي مات بالجزائر بالحامة بضواحي الأخضرية إلا أن مكانته و شهرته جعلت من سكان القبائل أن قاموا

1- Pélissier (E). Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840, 1841, 1842. Imp. Royale. Paris.P.143.
2- Doutte(E).Note sur l'islam maghribin.Op-Cit.P.48.
3- Joly(A).Saints de l'islam.Rev.Af.V.52.(1908).P.173.

باستخراج جثته ليلا و إعادة دفنها بجبال جرجرة فبقي محترما وضريحه مزارا في الاخضرية و في جرجرة أيضا و فيه يقوم الزائرون بتقديم الخبز للفقراء و إشعال الشموع و تقديم هبات من الأموال أملا في استجابة دعائهم[1] .

إلا أن "دونوفو " حقا أورد هذه الرواية في تسابق السكان إلى جثة المرابط و لكن الرواية أن المرابط توفي بمنطقة القبائل و أن سكان العاصمة هم الذين أخذوا الجثة و لكن تشاء قدرة الله أن سكان القبائل وجدوا أثار تخريب على قبره و عند رفع التراب عنه وجدوا الجثة في مكانها و نفس الفعل قام بها سكان العاصمة قاموا بدفنه و أصبح يطلق عليه ببوقبرين[2].

فزيارة ضريح المرابط الميت مظهر من مظاهر المكانة الاجتماعية و مدى تأثيره في نفوس الناس فيقول المقري في زيارته لقبر "أبو العباس السبتي" قبره مشهور بإجابة الدعاء و رأيت عليه ازدحام الناس عليه ما لا يوصف و هو ترياق لا يوصف" و كذا عن زيارته لقبر أبي مدين شعيب يقول:" نقل المعتنون بأخباره أن الدعاء عند قبره مستجاب و قد جربه جماعة، قد زرته كثيرا و دعوت الله تعالى بما أرجوا قبوله[3].

خامسا: أدوار المرابطين في المجتمع.

1- الدور الثقافي و التعليمي .

أثرت الحركة المرابطية في المجتمع بشكل كبير فساهمت في تعليم الأطفال الصغار مبادئ الشريعة الإسلامية و تحفيظهم القرآن الكريم و تعليم اللغة العربية في مؤسساتهم

[1]- حمدان بن عثمان خوجة , المصدر السابق.ص.58.

-2 - De Neveu(E). Les Khouane Ordres religieux chez les musulmanes d'Algerie.Ed,3. Imp. Audolphe Jourdan.Alger.1913.P.P.90.91.

[3]- بن عون بن عتو. صورة المرابط في المخيال الديني. الشيخ يعقوب بن الحاج التلمساني أنموذجا ,أعمال شهر التراث لولاية عين تيموشنت لسنة 2011 .ط1. دار الكتاب العربي. 2012.الجزائر.ص.ص.58.59.

الدينية[1].فأخذوا الفقه و العلم و الأخلاق و الآداب فجل أئمة المساجد و معلمو القـــرآن في القرى و المدن من خريجي زوايا المرابطين و المدارس القرآنية[2].

فمن خلال دروس الوعظ و الإرشاد التي كانت تقدم بعد صلاة العصر مـــن طـــرف المرابط ساهمت في الحفاظ على القيم الإسلامية فحاربت الرذيلة و سوء الأخلاق و دعـــت إلى الفضيلة و السمو بالنفس البشرية إلى الفضيلة و الأخلاق الحميدة فأدت إلى تلاحـــم النـــاس .فأطرت تلك الدروس المشاعر الدينية و الوطنية من خلال الدعوة للجهاد ضد المحتل[3] .

فقد ساهمت في القضاء على الأمية و الجهل و التبشير المسيحي أثناء الاحتلال الفرنسي فحافظت على الدين الإسلامي و الذي بدوره هاجم و احتقر الحضارة الغربية فيرى الفرنسيون أن الحل الوحيد للبقاء في الجزائر هو نشر الدين المسيحي و القضاء على الهوية المحلية من خلال إبعاد السكان عن المرابطين لإضعاف شوكتهم[4]،فبدورهم هذا ساهموا في التمسك بمقومـــات شعوب شمال افريقيا فكان على الطلبة الذين يتخرجون من هذه الزوايا و هم على قدر من العلم و المعرفة أن يواصلوا المهام في قراهم و مناطق سكناهم للقضاء على الجهل فبهذا كثرت الزوايا وانتشر الإسلام[5].

إن عدم تمكن سكان القرى القاطنين بالمناطق الجبلية من إتقان اللغة العربية الفصحى قام المرابطون بتعليمهم الدين الإسلامي باللغة الأمازيغية التي يتحدثون بها لسهولة استيعاب الرسالة

1- Fray Diego de Haideo, Topographie et Histoire générale d'Algérie. Tr, Mounereau et Berbrugger.Imp,Valladolid,Alger.1870.P.100.

2- Nehlil. Notice sur la zaouïa de Zagzel et ses ramification .Rev.Af.V.53.(1909). P.P280.284.

3– استيبتسو عبد الله . الزاوية و المجتمع القبلي و المخزن.(الزاوية الدرقاوية أنموذجا).مجلة افكر و نقد .ع94., جوان 2008. الرباط. المملكة المغربية ص.81.

4- Pierre (Montagnon).La guerre d'Algerie.Imp,Pygmalions.Paris.1984.P.60.

5- Carret (J).Le Maraboutisme et les confréries religieuses .Imp., national Officiel d'Alger .Alger.1959.P.12.

فهذا ما نجده في مخطوط عن العقيدة مكتوب بالأمازيغية[1] يشرح فيه العقيدة السنوسية مما سهل على السكان معرفة الإسلام و التمسك به أكثر و الذي تطرق فيه إلى أحكام المكلف في حالة تهاونه عن أداء الواجبات الدينية المفروضة عليه و العواقب التي يتحملها من ذنب و معصية الله [2].

نشرت بين السكان اللغة العربية و دعتهم لتعليمها لأجل فهم تعاليم القرآن الكريم و معرفة أحكامه فأُقيمت حلقات خاصة لتعليم اللغة العربية من نحو و صرف و اعراب فلجأ المرابطون إلى ما يسمى" الأجرمية" وهي عبارة عن قصيدة أو نص شعري يذكر فيه قواعد اللغة و متونها و مبادئها و عن حركاتها من رفع و نصب و جزم لتسهيل حفظها و ترديدها فهذا ما نجده في أجرومية الشيخ أبو عبد الله محمد بن داوود الصنهاجي[3]التي نسخها الشيخ محمد الصغير العياضي الورثيلاني الذي تحدث فيها عن مخفوضات الأسماء في اللغة و هي ثلاثة مخفوض بالحرف و مخفوض بالإضافة و مخفوض بالتبعية و يدون ما بين الأسطر تعليقات و شروحات متعلقة بالموضوع[4].

ب – الدور السياسي و الجهادي .

أطر المرابطون ثورات ضد الأنظمة الحاكمة منذ عهد الأتراك العثمانيين للأوضاع المزرية فثاروا أينما وجدوا وحيثما حلّوا، إلا أن الشيء الذي يميز هذه المقاومات أنها منحصرة في مجال سلطتهم [5]التي كثيرا ما تعرف بشعبية كبيرة فتؤدي بخسائر العدو لإيمان المرابطين أن

---

[1]- **ينظر الملحق رقم 04.**

[2]- المهدي مشهد، العقيدة السنوسية بالأمازيغية ,1970م.مخطوط بمكتبة الشيخ محمد أولحبيب. قرية تالة وزرارة بعين لقراج

[3]- **ينظر الملحق رقم 05.**

[4]– أبو عبد الله محمد بن داوود الصنهاجي، الناسخ محمد الصغير العياضي الورثيلاني. عام 1340 .مخطوط لدى عائلة: جيجيك.

[5]- -Hassan Ramaoun. l'Algérie histoire, Socuete et culture, Ed.Casbah.Alger.2000.P.29.

وقت خروج العدو قد قرب ، بل فمنهم من تنبأ بيوم الخروج[1]. دعوا الناس إلى الجهاد فهـــذا ما يذكره "دوتي" عن رأي المرابط سيدي أحمد بن يوسف في الاحتلال الفرنسي فأنشد يقول:

شْلَفْ يَا خَيْرَ الأَوْطَانِ سَتُخْلَيْنَ بَعْدَ أَنْ كُنْتِ آهِلَةً وَتَصِيرِينَ دُكَانًا يَمْلَؤُونَكِ الفَرَنْسِـــيينَ النَصَارَى

فقد دلّ عن أهداف فرنسا و ليس كما تدعي أنها حاملة مشعل الحضـــارة و جـــاءت لتخليص الجزائريين من الاستعمار العثماني و قبله الإسلامي العربي، و قد أبدى أيضا معارضـــة للنظام العثماني الذي لم يهتم بشؤون الجزائريين و خاصة في الفترة الأخيرة فأنشد يقول:

مَتِيجَة بَقَرَة سَمِينَة وَ شَحمُهَا مُقَسَّمُ أَوَلُهَا للأَتْرَاكِ وَ آخِرُهَا للنَّصَارَى

كان "لسيدي مولاي الطيب" نفس التنبؤ عن مزاعم فرنسا و هذه المواقـــف ليســـت بالجديدة بمرابطي الجزائر فقد كان قبلهم "سيدي الهواري" الذي أعلن وجوب الحرب و الجهاد ضدّ الاحتلال الإسباني لسواحل وهران[2].

كذا نفس الموقف نجده عند سيدي تواتي البجائي الذي حرضّ منطقة بجاية و المنـــاطق المجاورة بمقاومة المحتل ، و دعا في نفس الوقت سكان مدينة وهران للدفاع عنها أنذر أهلها قبل أن يحل بما حلّ بهم فأنشد يقول :

يَا أَهلَ وَهْرَان أُنْظُرُوا نَظْرَةَ شَفَقَة لِبَلْدَتِكُمْ قَبْلَ أَنْ تُرَدَتُ

وَقَبلَ مَجِيءِ الُمنْشَآتِ بِبَحرِهَا وَ أَيُ قُلُوب عِندَهَا مُستَقِرَةُ

وَ لاَ تَكلُوهَا غَيرَكُم وَ لَئِن يَكُن فَمَا غَائِبُ مثلَ الُمقِيمِ بِبَلدَةُ

-Villacrose(L).Vingt ans en Algérie au Tribulation d'un colon .Ed, commissionnaire. -[1] Paris.1875.P.P.304.305.

-Doutte. Note sur l'islam maghribin.Op-Cit.P.60. -[2]

وَ إِن ضَاعَ مَرسَاكُم فَإِنَ ضَيَاعَه ضَيَاعُ بِلاَدُ اللهِ شَرقًا وَ قِبلَةُ

أَإِخوَانُنَا فِي اللهِ أَلقُوا مَسَامِعَنَا وَ لاَ تَهمِلُوا مِمَا اَبرَزَتْهُ قَرِيحَةُ[1]

إن القوى الروحية التي يمتلكها المرابطون هي التي جعلت من الناس يثورون ضد الأجانب كثيرا ما كان الأولياء و العلماء في الصفوف الأولى من المعارك للتأثير في نفوس الناس فهذا ما نجده في مقاومة الشيخ الحداد الذي كان في المعركة و التي عرفت مقاومته انتشارا واسعا في عمالة قسنطينة و مشاركة معظم الناس القادرين على الجهاد[2] .

كثيرا ما استنكروا تخاذل الحكام ضد ردّ العدو بذلك تقوى نفوذهم أكثر من نفوذ السلطة الحاكمة خاصة فيما يتعلق بالجهاد فأحيانا كان الحكام من يطلبون من المرابطين بالتوسط بينهم و بين الثائرين خاصة القبائل المعارضة كإمارة كوكو .

ج – الدور الاجتماعي و الاقتصادي.

ساهم المرابطون في التخفيف على آلام الناس من خلال زواياهم عن طريق ايواء الفقراء و إطعام أبناء السبيل على مبدأ الإحسان لوجه الله ،فهو صاحب المشورة في القبيلة عند حدوث الصراعات فيتدخل لحل نزاعات الملكية حول الأراضي و المياه و هي الأكثر حدوثا ،و عن الصراعات بين القبائل و الأعراش فهو بمثابة الحكم بينهم و كلامه مسموع ورأيه مقبول و حله يرضي الجميع يقوم بإحقاق الحق و ذلك بإرجاع الحق إلى أهله[3]، فتُعرض عليه الخصومات و إذا تعلقت المسألة بإحدى الأمور الهامة فعلية توثيق القضية و المصادقة علية من طرف علماء المنطقة و بعثها إلى مفتي المقاطعة – حال مخطوطنا من الشرق الجزائري[4]– فيعرض على مفتي قسنطينة ليصادق عليه فمن خلال هذا المخطوط نجد أنه حدث خلاف حول أملاك أراضي

[1]- عبد المنعم القاسمي، المرجع السابق.ص.304.

[2]- Rinn(L).Marabouts et khouane.Op-Cit.P.112.

[3]- Doutte. Note sur l’islam maghribin.Op-Cit.P.105.

[4]- حول المخطوط ينظر الملحق رقم **06**.

كانت وقف لأحد مساجد قرى بني ورثيلان و التي كانت تعطى مداخيلها إلى زاوية "سيدي الحسين الورثيلاني" فطالب سكان هذه القرية بإرجاعها إلى مسجد القرية التابع لهم إلا أن مفتي المنطقة و هم مرابطين رفضوا ذلك و طالبوا بأن تبقى تلك الحبوس تابعة للزاوية لأنها الأولى بتلك المداخيل باعتبار تلك القرية لا تحتوي على زاوية ،فأرسل فقهاء المنطقة الفتوى إلى مفتي و قاضي قسنطينة "ابن مسعود" و الذي أفتى عن المسألة بنفس الرأي و صادق عليها بخاتمه[1] .

أما عن الجرائم التي تقام فيها الحدود كالسرقة فيعتبر هو المخول الوحيد لتطبيق حد الجريمة فهو الإمام و القاضي و المفتي بالإضافة على هذا فهو الذي يدير أمور المسجد و يعقد قران الزواج يشارك الناس في الأفراح و الأحزان و يتولى الصلاة على الميت ووصل الأمر إن غاب المرابط عن صلاة الجنازة فإنهم يلجؤون إلى أحد القرى القريبة للمجيئ بمرابط.

فاعتبر بمثابة الضامن على من انتهك حرمات الله من خلال لجوئه للزاوية فهو الذي يتابع القضايا الاجتماعية و حكمه ثابت غير قابل للتغيير أو التراجع و تطبيقه واجب و بهذا ساد الأمن و السلم و العدل في المجتمع.

أوكلت إليهم مهمة الأمن و حماية المسافرين و التجار و ركب الحج من السراق و قطاع الطريق فكانت كل قافلة تأخذ معها أحدهم لتأمين الحماية[2]،عن هذه الأدوار كلها يقول الأستاذ سعيدوني أنهم بمثابة رجال السلم يحرصون على تقديم وساطتهم الخيرة لإخماد روح الصراع التي أنهكت المجتمع القبلي[3].

نجده أيضا يمارس مهنة الطب فيداوي الأمراض النفسية و العقلية خاصة المتعلقة بالسحر الشعوذة ، الجن و العين، فيقول "سيدي محمد زروق" و هو مرابط أن حياة البشرية بيد الله

[1]- مخطوط .فتوى عن وقف مسجد. مختوم من طرف ابن مسعود قاضي قسنطينة و مجموعة من مرابطي المنطقة . تحصلت عليه من السيد: جيجيك عبد الرزاق.

[2]- Doutte. Note sur l'islam maghribin.Op-Cit.P.P.107.109.

[3]– سعيدوني ناصر الدين, في الهوية و الانتماء الحضاري ,المرجع السابق,ص,154,

حين دنو الأجل يجب عليه أن يموت إلا أن العناية و الوقاية من الأمراض واجبة خاصة أثناء حدوث الأوبئة و الطاعون فعليه أن يلتزم بالوصفة التالية: أن يأخذ كل صباح حبة أو حبيتن من الزعفران و عصير ورق الصّبار و شراب من شجرة "آس" و التي تسمى "ريحان" و تؤخذ بكمية معينة[1]،أنّ الله تعالى جعل لكل داء دواء فيجب علينا التداوي من بين الأمراض التي يداويها المرابطين أيضا الحمى[2] من خلال وصفات تعتمد على النباتات البرية و الرقية بالقرآن الكريم و الأدعية.

صنفت الأمراض إلى طبيعية مثل الآلام و الحمى و التريف الدموي، و أمراض نفسية مستعصية مقارنة بالأولى لأنها ناتجة عن قوى خارقة كالجن، و هناك أمراض تداوي عن طريق زيارة الضريح و قبور الأولياء.

إلا أن هناك من يرد كل هذه الأمراض إلى وجوب زيارة الضريح حتى و لو كانت من الأمراض الطبيعية فنجد مثلا الحمى تداوى بزيارة ضريح "سيدي بومدين" و الوقوف عند بابه لمدة ثلاثة أيام و ترقب سقوط أوراق على تلك القبة و على المريض أن يجمعها و أن يستنشق تلك الرائحة و بعدها يشفى[3].كذلك بالنسبة للنساء اللواتي التي لم يلدن و لم يرزقن بذرية فعليهن زيارة الضريح للتبرك و الدعاء.

بهذا يكون المرابط قد خدم المصلحة العامة للناس و نجح إلى حد كبير في تقويم و معالجة آفات المجتمع فأكد روح التآخي و التآزر على مستوى الأسرة و القبيلة.

1- -Shaw (Dr).Voyage dans la régence d'Alger ou description Géographique Phisique philologique , etc. de cet état .Tr ,McCarthy(J).Ed, chez Marlin.Paris.1830.P.87.

2- - Villacrose (A).Vingt ans en Algerie.Op-Cit.P.163.

3- -Aboubeker Abdeslam Ben Chouaib.Les Marabouts guérisseurs .Rev.Af.V51 .(1907) .P.P.251.252.

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com
PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

خاتمة الفصل:

تعددت الجذور التاريخية حول نسب مرابطي بلاد المغرب الأوسط لاختلاف الروايات ،إلا أن الرأي الأرجح و الذي يقره المرابطون أنفسهم من خلال مخطوطاتهم أو الروايات الشفوية إلى النسب الشريف و الذي ينتهي إلى الرسول صلى الله عليه و سلم عن طريق فاطمة الزهراء زوج علي بن ابي طالب. الذين عرفوا بأدوارهم المختلفة في المجتمع فخاصة من الجانب التعليمي و التربوي الذي يعود إليهم الفضل في نشر الإسلام و تعليم السكان اللغة العربية، من خلال مؤسسات تعليمية يتميزون عن غيرهم من الجماعات الدينية فتكون عادة في المعمرات أو ما يطلق عليها بزوايا المرابطين و التي تكون فيها حرية التعليم دون شرط وقيد.

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

الفصل الثـــالث

الطريقـــة و الطـــرق الصوفيـــة بالجزائـــر.

مقدمـــة الفصل.

أولا: مفهوم الطريقة.

ثانيا: خصائص الطريقة و معالمها.

ثالثا: هيكلة الطريقة الصوفية.

رابعا: انتشار الطرقية بالجزائر.

خامسا: أدوار الطرق الصوفية بالجزائر.

خاتمـــة الفصل.

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com
PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

مقدمة الفصل:

عرفت الجزائر انتشار لظاهرة التصوف في أواخر الفترة الوسيطة و طيلة الفترة الحديثة و التي ميزتها تشجيع الحكام العثمانيين لهم نتيجة تأييدهم و تقديم يد العون ،لهذا عرفت ظهور العديد من الطرق الصوفية سواء كانت مشرقية الاصل كالطريقة القادرية أو مغاربية (تونسية ، المغرب الاقصى) كالشاذلية ، و بعضها محلية جزائرية كالتيجانية و الرحمانية .

الكثير من هذه الطرق عاصرت الفترة العثمانية و بداية الاحتلال الفرنسي عرفت تذبذبا في المواقف و اختلافا في التوجهات باختلاف الشخصيات التي تولت قيادتها ، فكثيرا ما ساندت العثمانيين في البداية إلا أن الفترة الأخيرة عرفت صراعا و مواجهة عسكرية و نفس الأمر تجاه فرنسا فظهرت طرقا معارضة للغزو على غرار الدرقاوية و الرحمانية.

فمن خلال هذه الدراسة المتواضعة نتساءل عن مفهوم الطريقة و أهم الطرق المنتشرة بالجزائر و فيما تمثلت أدوارها على الصعيد الاجتماعي و السياسي الثقافي العلمي الديني.؟

أولا : مفهوم الطريقة .

لغـــــة: هي السبيل الذي يطرقه أرجل السالكين من الرجال، فيقال طريقة القوم أي أماثلهم. خيارهم فهم قدوة المجتمع. فوردت في اشتقاق اللغة العربية من أصل كلمة "طرق" فيقال "طرق النجم" أي علا وطلع و هي جمع "طرائق" و تعني سيرة و حالة و مذهب القوم فيقال طريقـــة قومهم أو هم طرائق قومهم[1]،فوردت بنفس الصيغة في قول الله تعالى :{ وَيَذْهَبَا بِطَـــرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى.} [2]. هي كثيرا ما ترتبط بالفئة المتعلمة و المثقفة و تكون نخبة القوم ، أما من جانـــب دراستنا فأوردها "رين" أنها مسلك الرجال الأشراف أي طريقة مذهبـــهم[3]،قـــد وردت في القرءان الكريم بعدة ألفاظ:

- طريقا: في قوله تعالى :{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُـــمْ وَلَـــا لِيَهْـــدِيَهُمْ طَرِيقًا}[4].

- طريق: لقوله تعالى :{ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ }[5].

- الطريقة : في قوله تعالى:{ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا} [6]".

وردت في الحديث الشريف بلفظة "الطريق" في قول الرسول صلى الله عليه وسلم :"ما من رجل يسلك طريقا يطلب فيه علما إلا سهّل الله به طريق الجنة و من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه"[7]. قد تكون على صيغة الجمع لقوله تعالى :{ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا}[8] ، لهذا فإن جمـــع

---

[1]- المنجد في اللغة و الأعلام, السابق.ص.456.

[2]- القرآن الكريم .سورة طه. الآية 63.رواية ورش,

[3]- Rinn(L).Marabout et Khouane .Op- Cit.P.64.

[4]- القرآن الكريم .سورة النساء، الآية : 168. رواية ورش,

[5]- القرآن الكريم .سورة النساء. الآية :169. رواية ورش,

[6]- القرآن الكريم .سورة الجن. الآية :16. رواية ورش,

[7]- رواه أبو داوود . سنن أبي داوود .ج3.ص.317.

[8]- القرآن الكريم .سورة الجن. الآية.11. رواية ورش,

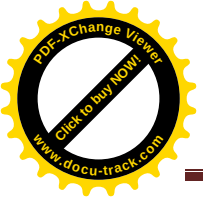
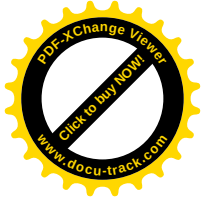

الطريقة الصوفية يكون على صيغة "الطرائق الصوفية" فهذا هو اللفظ الصحيح ،أما مصطلح الطرق الصوفية فهو خطأ شائع ففي هذه الحالة يقصد بها "الطريق" و ليس "الطريقة"[1].

اصطلاحا: السيرة المختصة بالسالكين إلى الله من قطع المنازل و الترقي في المقامات مع وجوب استيفاء شروطها و الطهارة أولها و يكون بتطهير القلب من انشغاله بالله تعالى فهي تقديم المجاهدة و محو الصفات الذميمة و قطع العلائق كلها و الإقبال على الله تعالى دون سواه و يكون منهاج حياة روحية تتجلى في مراسيم تعبدية تمارسها الجماعات الدينية المختلفة لإصلاح سلوكها و تحقيق كمال العلم و العمل في ظل طريقة توجههم و تنير دربهم عن طريق شيخ يقودهم و يعلمهم فلهذا تمسك الناس بطرق معينة و خاصة لا يخرج عنها فكلها تختلف إلا أنها تتفق في المبدأ والشرط، الذي يخضع إليه المريد و أن يحي حياة جماعية في مؤسسة دينية تعبدية يطلق عليها بالخانقات الصوفية في المشرق و بالزوايا في بلاد المغرب الإسلامي و فيها تعقد حلقات الذكر و العلم[2] .

يكون الشيخ قدوة الأتباع في طريقة يسلك بها طريق النبي و السلف الصالح من الصحابة و الاقتداء بخلفاء الإسلام الراشدين أبي بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان و علي بن أبي طالب في منهجهم و سلوكهم و المعاملات و في العبادات و الروحانيات[3]

فالطريقة هي السبيل و القاعدة الأساسية للحياة في الجماعات الدينية الإسلامية المنطوية تحت سلطة روحية و هو الشيخ[4] ، ترتبط الطريقة بسند و سلسلة كلها تنتسب إلى نسب شريف تنتهي بنسب الرسول عليه الصلاة و السلام عن طريق أبناء فاطمة الزهراء زوج علي منها من تربط نسبها إلى الخلفاء الأربعة و القليل ممن يعود إلى صحابة رسول الله فهو شرط من

[1] – مكحلي محمد. المرجع السابق.ص.25.

[2] – المهدلي محمد عقيل. المرجع السابق.ص.19.12.

[3] - Depont(O) et Coppolani(X).Les confréries religieuse. Op- Cit.P.P.90.91.

[4] - André(P.J).Contribution a l'étude des confréries religieuse musulmanes.Op-Cit.P.60.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

شروط إقامة طريقة و هذا لعدة اعتبارات منها أن الفرع سليل الأصل ،فإذا صلح الأصل فعلى الفرع الاقتداء به قدر المستطاع فهنا الأصل هو الرسول عليه الصلاة و السلام و الفرع هم شيوخ الطرق الصوفية الذين أخذوا البركة عنه أو عن آل بيته[1]أنهم يتميزون عن غيرهم برؤية معينة في المنهج اللازم للوصول إلى الحقيقة المطلقة عبر مراحل و أحوال و مقامات متعددة تختلف من طريقة إلى أخرى حسب تعاليم الشيخ[2] .

فالطريقة عند المتصوفة هي المنهج الروحي للحياة الوحدانية التي يسلكها المريد في سيرهم مع الله تعالى مع الأخذ بالعزائم من التكاليف الشرعية و تحميل النفس ما عليها ،فنفس الرأي يراه أبا حامد الغزالي "فالطريق هو تقديم المجاهدة و محو الصفات الذميمة و الإقبال بكل الهمة و الترقي في المقامات و إذا حصل ذلك فإن الله تعالى هو المتولي لقلب العبد و المتكفل له بتنوير أنواره.

أورد الأستاذ مكحلي محمد مجموعة من التعاريف الاصطلاحية لدى بعض المستشرقين الغربيين المهتمين بالدراسات الإسلامية و الفكر الصوفي فنجد :

- نيكلسون يقول:" هي مجموعة القواعد و الرسوم التي يفرضها الشيخ على المريدين".

- ماسينيون يقول: "جملة مراسيم التدبير الروحي المعمول به من أجل المعاشرة في الجماعات الإخوانية الإسلامية المختلفة التي بدأت تنشأ من ذلك الحين" .

- اسيميان يقول: «أن الطريقة بمثابة جمعية خاضعة لتدرج سلمي من مسلمين يقومون بأنشطة خاصة يرتبها لهم ولي أو ذو علم ديني أو صاحب كرامات لنيل رضوان الله[3] .

---

[1]- Petit(L).Les confréries religieuse musulmanes. Op –Cit.P.30.

[2]- التليلي العجيلي. الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية(1881-1939).مج2.منشورات كلية الآداب منوبة. تونس.1992 .ص.35.

[3]- مكحلي محمد ،المرجع السابق.ص.26.

فهي من الطقوس التي يمارسها الصوفي لتهذيب نفسه على منهج الشريعة الإسلامية و العمل على التقرب لله من أجل مرضاته و لا يكون إلا بالتحلي بمنهجه عن طريق شيخ يرشده لذلك. فلهذا تسارع الناس للارتباط بالطرق و منها من تلزم أتباعه بعدم الخروج عنها أو التخلي عن الطريقة السابقة للدخول في الطريقة الجديدة، أما الخروج عنها فلعنة تصيبه من الشيخ.

ثانيا :خصائص الطريقة و معالمها.

تتفق كل الطرق الصوفية في المبادئ و الطقوس التي يؤدونها فرديا أو جماعة فهذا ما اختصت به و انفردت عن المرابطين و لا نجدها في الجماعات الدينية الأخرى:

– **الذكر**: هو التخلص من الغفلة و النسيان بدوام حضور القلب مع الحق في ذكر الله تعالى أو صفاته فهو يشمل جميع الأقوال و الأفعال التي تكون لها علاقة مع الخالق فمنها التهليل التسبيح ،التكبير ، ذكر أسماء الله الحسنى و صفاته العلى ، توحيد ذاتيته و الصلاة على رسول الله. فهو ذلك اللفظ أو الكلام المكرر فكثيرا ما يردد و يعلا ترديده و يصل في بعض الأحيان إلى مئات المرات في اليوم فيعد من الشروط الأساسية للانضمام للطريقة فتعتمد على الجمل الدينية المستنبطة من القرءان الكريم أو من أقوال مأثورة عن النبي صلى الله عليه و سلم الاختلاف بين الطرق يكمن في نوعه و عدد المرات . فالذكر ثلاث أنواع:

– ذكر الحضرة: و هو الذي يكرر يوميا سواء في الخلوة أو في جماعة و هو غير مقيد بالمكان و الزمان فيذكر في بداية انعقاد الحضرة.

– ذكر الأوقات: هو المرتبط بالزمان يكون بعد الصلوات المفروضة أيضا عند الخلود إلى النوم يتم بقراءة أذكار الصباح و المساء .أما المرتبط بالمكان فيكون في مكان معين كجبل عرفة و السعي بين الصفا و المروة .فالذكر يلقنه الشيخ لمريديه فهو مقيد به و ليس حر.

– ذكر الجلالة: عادة ما يكون مخصصا ليوم الجمعة[1].

1- - Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans .Op- Cit.P.88.

من بين الأذكار المتداولة كثيرا في شمال افريقيا قول "لا اله إلا الله" ،"الله، الله" "هو هو". "يا حي يا قيوم" و تكون مئة مرة. الصلاة على رسول 13مرة بعد صلاة العصر تردد مرتين ، بعد صلاة المغرب ثلاث مرات[1]. أما التيجانية فهو يختلف لعدة اعتبارات أن الشيخ أحمد التيجاني أخذ الذكر و الورد على رسول الله فيرددون "الله يا رحمان" مئة مرة. "اللهم اغفر لنا" مئة مرة." اللهم صل و سلم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم و على آله و أصحابه"13مرة.فكل شيخ يختار ما يناسب من الأذكار لطريقته ،أما ذكر الجلالة فيردد بصيغة مشابهة في كل الطرق بقول: "لا إله إلا الله" و يكون يوم الجمعة وبحضور شيخ الطريقة[2] .

عادة تكون الأذكار قصيرة الجمل و تتكرر بصيغة جماعية و متسارعة رغبة في التقرب إلى الله و بقاء العبد منشغلا بالحياة الروحية المتصلة بالخالق و تشغيل نفسه عن أمور الدنيا و قد ذكر هذا في قول الله تعالى:" {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا }"[3]. و الذكر الكثير من خلال الآية يكون بتكراره و في كل الأوقات .ففي نظر "رين" أن الذكر عبارة عن صلاة و دعاء و مناجات لله و بطريقة متسلسلة[4].

للذكر أقسام يرى كوبولاني و ديبون أنه نوعان من حيث المصدر منها ذكر القلب و ذكر اللسان، فهذا الأخير مرتبط بالجهر به بحضور المريدين أحيانا و يكون عن طريق التسابق و دون استعمال القلب. أما ذكر القلب فيخرج من أعماقه و بخشوع و تدبر كبيرين و يكون على انفراد[5].

1- Petit(L).Les confréries religieuse musulmanes .Op –Cit.P.P.48.49.
2- Ibid.P.P.50.51.
3- القرآن الكريم .سورة الأحزاب.الاية.42. رواية ورش,
4- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.P.97.98.
5- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.86

أما "رين" فقد قسمه حسب الأولويات فمنها ذكر أساسي والذي أخذ عن شيخ الطريقة فمثلا في الطريقة القادرية جعل عبد القادر الجيلاني ذكرا خاصا و يكون بعد الفراغ من الصلاة بقول "لا إله إلا الله" ، إلا أن مع انتشار الطريقة في مختلف الأمصار أُضيفت بعض الأذكار عليها و التي أُطلق عليها بالأذكار "الثانوية" منها "استغفر الله" مئة مرة في اليوم." اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي " مئة مرة [1]. و هناك اختلاف بين الذكر و الورد .

– **الورد** :هو ارتباط المريد بشيء يخدم الشريعة الإسلامية غاليا ما يكون هو القرءان الكريم في وقت منتظم ثابتة فهي تعلم النفس ألوهية الله و ترتقي بالروح إلى أعلى المراتب فمنها أوراد الصباح و المساء و يسمي الورد في الطريقة "بالحزب" و لكل طريقة حزب خاص بها تردده و به يكون الدخول إلى الطريقة عن طريق الشيخ[2].

– **الحضرة**: هو مكان التقاء و حضور جميع المريدين ، يترأسها الشيخ و تؤول إليه مهمة التعريف وتقديم الحاضرين ويكون على شكل حلقة دائرية[3] تعتبر وسيلة لتربية النفس و تهذيبها من كافة الهموم و تجريدها من الأعمال الدنيوية فتصل إلى حد الجدب حتى السقوط اللاوعي نتيجة للحركات السريعة التي يقوم بها أحد المريدين و يكون وسط الحلقة و البقية تردد الأذكار و الأوراد و تعد في نظر الصوفية ذروة و نشوة صفاء القلب و نقاء الروح البشرية[4]. أورد "دوتي" كثير من الجوانب السلبية التي لا ترتبط بالإسلام فكان كثير الحضور في حضرة العيساوة بتلمسان فذكر أنهم يقومون بإشعال النيران و يؤدون بها أعمالا سحرية مختلفة فمنهم من يدخل فيها و لا يصاب بأذى و يكثرون الرقص و الجدب إلى درجة السقوط و الإغماء و يضربون أيديهم وبطونهم بالسيوف ، يدخلون الحديد الساخن في بطونهم و لا يتألمون و لا تؤثر في جلودهم بغض النظر عن أكل الزجاج و اللعب بالأفاعي، وتبقى النساء

1- -Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.183.184.
2- - Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.86
3- - Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.84.
4- - Ibid.P.65.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

بعيدا يشاهدن هذه العروض السحرية[1].من جهة أخرى نجد أنهم يؤدون شعائر دينية مختلفة كالتهليل و التكبير , الصلاة على النبي و قراءة الحزب و الورد و الأذكار الخاصة بالطريقة و ترفع فيها الأصوات مع تحريك الرؤوس إلى حد الملل[2] ، من الجانب الاجتماعي تعمل على تقوية روابط المحبة و الأخوة بين الأتباع و تعرف أيضا استقطاب أناس آخرين لتمويههم بتلك الشطحات .

من خلال دراستنا للذكر و الحضرة نجد أنهما مرتبطتان كثيرا فلا يمكن فصل أحدهما عن الآخر فالذكر يقرأ في بداية الحضرة و هذه الأخيرة هي نسبة إلى المكان الذي تنعقد فيه مختلف الممارسات الصوفية و منها الذكر.

الخِرقة: بكسر الخاء و هي قطعة من القماش في اللغة، أما عند الصوفية فهي إلباس ثوب يقدم من الشيخ إلى المريد الجديد عند دخوله الطريقة و تعد بمثابة الوصية التي تورث من الرسول صلى الله عليه و سلم مرورا بالصحابة إلى رجال الطرق[3] ،إن كانت الخرقة تظهر للعيان أنها عبارة عن ثوب أو عمامة إلا أنها في الحقيقة هي ورد مختصر عن الطريقة و شروطها و مبادئها و أن يكون حاضر القلب و العقل لاستيعابها و من ثمة يقرأ عليه الشيخ سورة الفاتحة و بعض الأذكار. طبيعتها تختلف من طريقة لأخرى فمنها من تقدم عمامة و الأخرى ثوب يلبس.
تكون متعددة الألوان فنجد مثلا عند أصحاب الطريقة الشاذلية يقدم ثوب من نسيج أبيض اللون، و الطريقة الرفاعية بمصر تقدم عمامة سوداء و عليها خطوط حمراء أما في الطريقة البدوية فهي عكس الرفاعية و بها يعرف بانتمائهم لطريقة معينة[4].

1- Doutte(E).Les Aissaoua à Tlemcen .Op –Cit.P.11 .
2- Dermenghen(E),et Barbes(L.L).Essai sue la hadra des Aissaoua d'Algérie .Rev .AF .V.95 .(1951).P.291.
3- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.93.
4- Petit(L).Les confréries religieuse musulmanes. Op –Cit.P.44.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

– **السلسلة**: مرتبطة بالمشايخ دون الأتباع و هي شرف الانتساب لآل البيت من علي بن أبي طالب أو من يرى إلى أبي بكر الصديق و يعد من الشروط لتكوين طريقة و التي يطلق عليها بسلسلة "الذهب" لنقائها و صفائها و شرف الانحدار منها لجلب البركة و الكرامات[1] ، كل مؤسسي الطرق و القائمين عليها بعد وفاة الشيخ طبعا يكون من نسب شريف – أحيانا فقط تخرج عن القاعدة– فمن غير الممكن أن يأخذ المريد الخرقة من شيخ لا ينتهي نسبه إلى الرسول فهم يحضون باحترام و تقدير لدى العامة، عن طريق الذكر الذي يردد يُعرف نسب الشيخ لدى الأتباع ،عند تقديم الإجازة العلمية لأحد المريدين تذكر فيه الشيوخ الذين أخذ عنهم الورد و التلقي و العلم و التي تسمى "بسلسلة الورد"[2].

– **العهد**: تسمي أيضا "بالبيعة" . هو إقرار المريد بطاعة الله و رسوله مع ترك المعاصي و الالتزام بما يأمره الشيخ ،يعد رباط وثيق مقدس بينهما فعلى الشيخ التأكد أولا من صدق و اخلاص المريد حتى يتسنى له إعطاء العهد و الدخول في طريقته و لا يكون إلا على يد الشيخ أو أحد من خلفائه.

من شروطه الرغبة في السير على منهج صاحب الطريقة و التوبة و بعدها يلقنون له الذكر جهرة مع حضور المريدين ووكلاء الطريقة، فتختلف صورة أخذ البيعة من طريقة لأخرى و في العموم يكون شكله أن يجلس المريد على ركبتيه أمام الشيخ بعد أن تطهر من الحدث الأصغر و الأكبر و الخبث ثم يسأل الله القبول و أن يضع يده اليمنى على اليسرى ثم يقرأ عليه بعض آيات القرآن التي تنص على حفظ العهود و المواثيق وبعضا من الأدعية و الأوراد فعلى المريد تكرار ذلك[3].

1 - Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.92.

2 - Doutte(E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.Op – Cit.P.68.69.

3 – المهدلي محمد عقيل. المرجع السابق.ص.42.

فيصبح ميثاقا موثوقا بينهما على بيعة أحدهما لآخر بشرط الالتزام بها و عدم الخروج عنها[1].

– **الاحتفالات**: كثيرا ما يكون اهتمام الطرق الصوفية بالمناسبات الدينية و خاصة بالمولد النبوي الشريف أو بشيوخ مؤسسي الطريقة و تشارك فيها كل الزوايا الفرعية التابعة للمقر الأم أين يتواجد ضريح الشيخ و الهدف منها هو ترسيخها في الثقافة الشعبية حتى يبقي في نفوسهم و لإنعاش الفكر الديني و العلمي و الثقافي ،و بالإضافة عن هذا تقدم فيها الأطعمة و الأشربة للزوار و التي يطلق عليها "بالوعدة" أو "الزردة"[2] فتُذكر فيه مناقب الشيخ وتقام الطقوس الخاصة بهم من أذكار و أوراد و قراءة الحزب و النظر في أمور الطريقة و دعم روابط المريدين من مختلف الأمصار من خلال الذكر الجماعي بحضور الخليفة العامة للطريقة. إلا أنها لا تخلو من جوانب سلبية بعيدة عن تعاليم الإسلام من سحر و شعوذة و شطحات صوفية و جذب و لطم الجلود . من بين الاحتفالات التي تقام أيضا ما يسمى بـــ" الزيارة" و هي زيارة ضريح الولي و التوسل اليه بقضاء حاجيات الدنيا باعتباره واسطة بين الله و العبد .

في هذا المقام تعتبره بعضا من أتباع الطرق "بالحج الصغير" بأن يقوم الحاج بزيارته بعد العودة من الحج الأكبر و إن لم يقم بالزيارة فحجه ناقص والبعض الآخر يعتبرونه ركنا من أركان الحج يجب القيام به[3].

هذا لا ينطبق على كل الطرق و لا على كل الأتباع و انما أشباه المتصوفة الذين يجعلون منه منعشا للرزق و السلطة و الاستحواذ على أموال الناس، في حقيقة الأمر التصوف برئ منهم و من أعمالهم كما ذكرنا في المدخل أصول و مبادئ التصوف الحقيقي.

1- Doutte(E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.Op – Cit.P.67.

2- Dermengien(E),Les confréries noir en Algérie (Diwan sidi Bilal). Rev.Af. V.97.(1953).P.330.

3– الزاهري محمد السعيد. في مجلس حجاج. جريدة الشريعة.ع05,يوم 14أوت 1933.ص.02.

ثـــالثـــا : هيكلة الطريـــقة .

نظم شيوخ الطرق مؤسساتهم فقاموا بهيكلتها و ترتيبها رغبة في استمرار وجودها و ليس زوال الشيخ بزوال الطريقة و لهذا وجب تعيين أشخاص أكفاء يتدبرون أمورها أثناء تواجد الشيخ أو بعد وفاته و على وجه العموم تنظم على الصفة التالية :

– **الشيخ**: مؤسس الطريقة و يكون على رأسها يعتبر الأب الروحي لكل الأتباع و المريدين يلقب بإمام الطريقة[1] فهو صاحب الورد و إليه يعود نسب الطريقة و ترتبط به الكرامة و البركة فإليه تعهد البيعة في حياته و باسمه بعد وفاته على يد أحد خلفائه الذين أخذو عنه الوصية و البيعة[2] له قوة التأثير و يحظى باحترام شديد و بطاعة عمياء ليس على المريدين فحسب و إنما على العامة من الناس فيعد خليفة الله في الأرض كونه المرشد لطريق الحق الذي سلكه الأنبياء و الرسل و على الناس اتباعه و طاعته و الاهتداء بنوره لمعرفة الله[3] فمن لم يتبعه و لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه.

يساعده في تسيير أمور الطريقة نائب خاص به و مقيم معه و في الأمصار البعيدة يعين وكلاء لتنظيم أمور الفروع نيابة عنه[4] .

الخليفة: أعلى منصب في الطريقة بعد وفاة شيخها فإليه تؤول أمور الحكم و الخلافة فيترأس الحضرة و يعين نوابا خاصا به مثلما كان يقوم الشيخ من قبله ، فمسؤولية الخليفة في الحقيقة لا ترتبط مباشرة بعد وفاة الشيخ وإنما أثناء حياته فكان بمثابة معاون و مساعد كثيرا ما كان

1- Vignon(L), La France en Algérie .Libraire Hachtte Boulevard Saint- Germain, 79. Paris. 1893 . P.79.

2- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.78.

3- André(P.J).Contribution a l'étude des confréries religieuse musulmanes .Op –Cit.P.58.

4- Rozet et Carret, l'Algérie, l'univers ou histoire, Description de tous les peuples, de Leurs religions, mœurs ,coutumes, etc. Imp. de l'institut firm didot freres. Paris .1850 .P.263.

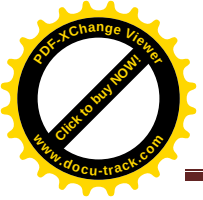
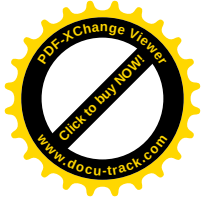

يسرد إليه أسرار الطريقة لتكوينه فيما بعد[1]،كما يطلق عليه أيضا "النائب" فمعظم الكتابات الفرنسية تسردهما بنفس المفهوم و المرتبة و المسؤولية [2] لكنهما مختلفان ، فالنائب يكون أثناء حياة الشيخ ،أما الخليفة فيكون بعد وفاته. فيرى "لوي بوتي" أن النائب هو الذي يعينه الشيخ و ليس هو الخليفة ويكون بعيدا [3] .

المقدم: مرتبط بالطريقة فيقال مقدم الطريقة مهمته التنسيق بين الزوايا الفرعية و الزاوية الأم بمثابة عون مساعد يتحمل أعباء و مسؤوليات إدارية و تنظيمية و استقبال الزوار قبل دخولهم إلى الشيخ[4] يعين من طرف الشيخ . تتواجد هذه الفئة في كل الزوايا بدون استثناء إذ على دراية بالعلوم الشرعية و الخلق والتصوف فحاز على اجازة من طرف شيخه لكفاءته و قدرته على التسيير و التدبير و تولية المسؤولية [5]،فلا يعد هذا أنه منفصل أو مستقل بزاوية حيث يقوم بجلب الاتباع و الحضور في المناسبات الكبرى بالزاوية الأم .

في الجزائر نجد معظم الطرق يتواجد بها مقدمون باعتبار هذه الأخيرة أجنبية عن الجزائر إما مشرقية الأصل أو من المغرب الأقصى فأوكلت لها مهمة الإشراف عليها[6] ،ما عدا الطرق المحلية كالرحمانية و التيجانية التي يتواجد بها الخليفة العام للطريقة فهذا لا يعني عدم تواجد مقدمين في الزوايا الفرعية .

- **الرقاب**: مفرده.الراقب. مهمته الاتصال بين مختلف هياكل الطريقة من الشيخ إلى المريد فتوكل إليه مهمة البريد من ايصال الرسائل و الودائع و الأخبار و مختلف شؤون الطريقة[7].

1- André(P.J).Contribution a l'étude des confréries religieuse musulmanes .Op –Cit.P.60.
2- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.78.
3- Petit(L).Les confréries religieuse musulmanes. Op –Cit.P.61.
4- André(P.J).Contribution a l'étude des confréries religieuse musulmanes .Op –Cit.P.61
5- Petit(L).Les confréries religieuse musulmanes. Op –Cit.P.64.
6- Doutte(E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.Op – Cit.P.66.
7- Ibid. Op – Cit.P.67.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

– **النقيب**: هي رتبة مرتبطة بالمواسم و الاحتفالات و تكون عند خروج الشيخ لإقامة الطقوس الصوفية في المواليد(مولد النبوي الشريف، مولد مؤسس الطريقة) أو عند تدشين زاوية جديدة[1].

– **المريد**: هو القاعدة الأساسية للطريقة فعليه بطاعة الشيخ و الخليفة و يتلقى الدروس و المبادئ على المقدمين الذين أخذوا الإجازة عن الشيخ فيطلق على المريد في المشرق باسم " الدرويش" ،أما في المغرب فيختلف حسب أتباع الطريقة فالقادرية يسمون "بالفقراء" فالتجانيين "بالأحباب "، عامة العموم يطلق عليهم "بالإخوان"، هناك من يرى أن "الفقراء" تطلق عليهم في المشرق أيضا ، أما "الدرويش" فتطلق عليهم بتركيا و الأناضول[2] .

يترقى المريد إلى درجة أعلى و في بعض الطرق التي لا تورث الخلافة يستطيع الوصول إلى هرمها و كل درجة تكون بإجازة من الشيخ و تكون على حسب علمه ، أخلاقه ، سلوكه انضباطه و الالتزام بقواعدها و شروطها .يعتبر الحضور في كل مراسيمها واجب . أساسها العمل ، الكفاءة، الإخلاص[3] بغض النظر عن طبقته الاجتماعية أو نسبه أو سنه.

وجب التفريق بين مراتب الطريقة و مراتب التصوف فهيكل التصوف يكون على النحو التالي من الأعلى نحو الاسفل. الغوث، القطب، أوتاد، أخيار، أبدال، نجباء، نقباء فهؤلاء مرتبطون بالأولياء

فهرم الطرق الصوفية نجده في كل الطرق ، إلا أنه يختلف في التسميات و بعض الألقاب أما المهام فنفسها.

1- Doutte(E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.Op – Cit.P.67.
2- Vignon(L).), La France en Algérie. Op – Cit.P.80.
3- Doutte(E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.Op – Cit.P.P.64.65.

رابعا: انتشار الطرقية بالجزائر.

انتشرت بالجزائر العديد من الطرق معظمها مغربية الأصلية و بأقل درجة مشرقية أما عن المحلية فهي قليلة جدا إلا أن أتباعها كثر و أسسوا زوايا و عن إحصاءاتها بالجزائر عامة نجد[1] .

–الطريقة القادرية: تنتسب إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح الحساني (471هـ -561هـ /1079 – 1166م) تعد من أقدم الطرق في العالم الإسلامي و الأكثر انتشارا فهي تمتد من المشرق إلى المغرب و لهذا استحق أن يكنى صاحبها بسلطان الأولياء[2] . تختص هذه الطريقة بورد خاص بها أقره مؤسسها و هو أن يستغفر مائة مرة بقوله "استغفر الله" .سبحان الله" مائة مرة. الصلاة على النبي و على آله مائة مرة بقوله "اللهم صل على محمد و على آل محمد" ،قوله "لا إله إلا الله" مائة مرة, أما بعد الصلوات المفروضة فيرددها 165مرة ،أما في ذكر الحضرة فيرددون الصلاة على النبي 121 مرة ، هذا بعد حضور الشيخ و قراءة سورة "الفاتحة" ثم يرددون أيضا "سبحان الله و الحمد لله ،لا إله إلا الله و الله أكبر و لا حولة و لا قوة إلا بالله العلي القدير"121 مرة، الدعاء للشيخ 121مرة ، قراءة سورة "ياسين" مرة واحدة ، سورة "الانشراح" 41 مرة ، سورة الإخلاص[3]

عن انتشارها بالجزائر فقد أثّرت زوايا تونس منها زاوية "نفطة" ، "الكاف" في انتشارها بالجنوب الشرقي التي امتدت إلى كامل القطر الجزائري خاصة بجنوبها فوصلت إلى كامل شمال افريقيا و جنوب الصحراء . فنجد زاوية "عميش" بالوادي التي كان لها نشاط كبير داخلي بالجزائر و خارجي في "غات" و اقليم "توات" "السودان الغربي" بزعامة الشيخ "سي الهاشمي" ، أسس أخوه "محمد الطيب "زاوية "الرويسات" بورقلة فأثرت في منطقة غرداية و الأغواط , نبقى بالوادي أسس زاوية "قمار" و زاوية "منعة" بالأوراس ,هذه الزوايا من أولى الفروع التي ظهرت

---

[1] – حول احصائيات الزوايا ينظر الملحق رقم **08**.

[2] - Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.294

[3] - Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.185.

بالجزائر مع الوقت ظهرت بعمالة وهران بعد أن أخذ الشيخ "بوتليليس" الإشراف على الزاوية من طرف الشيخ " المرتضي" من بيروت منها زاوية "شلافة" بهليل التي تأسست عام 1784م من طرف الشيخ سيدي قاسم[1]،فكانت محدودة الانتشار بالشرق الجزائر مقارنة بالأقاليم الأخرى خاصة بوهران التي تتواجد الكثير من القبب بها باسم الشيخ أما بقسنطينة فلا تتواجد و لا قبة واحدة فيدل على قلة الأتباع[2] ، عن أتباعها بالجزائر فأحصى "رين " عام 1882م و دوتي 1900:

إحصاء رين[3]	29 زاوية	268 مقدم	14574 اخواني
إحصاء دوتي[4]	33 زاوية	558مقدم	24500 اخواني
إحصاء كوبولاني[5]	33 زاوية	538مقدم	24578 اخواني

من الطرق التي تفرعت عن القادرية كثيرة و التي كان لها أتباع في الجزائر نجد ثلاث طرق:

أ- الطريقة العمارية:

تنتسب إلى الشيخ عمار بوسنة التي تأسست عام 1712م سرعان ما أصبح على رأسها الشيخ "مبارك بن يوسف" من أصل مغربي فلم يكن من أهل العلم و المكانة فشغل اسكافيا فعرف بمساندته لفرنسا عام 1836م ،كسب أتباعا كثر عن طريق الحج فكان كلما يعود يقيم "زردة" و عام 1882م اعتمد شيخا لها فأقام وردا خاصا بها و مقرها "عين الدفلى" قرب قالمة بمقاطعة قسنطينة. مما جعلها تنحصر في منطقة الشرق و القبائل و أتباعها قليلون جدا بمنطقة الغرب[6] . عن إحصائيات نجد أن لها:

1- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P-P.305-312
2- De neveu(E).Les Khouane ,Ordre religieux……Op –Cit.P26.
3- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.200.
4- Doutte(E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.Op – Cit.P.73.
5- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.315.
6- André(P.J).Contribution a l'étude des confréries…….Op –Cit.P-P.218-220.

إحصاء رين[1]	15زاوية	15 مقدم	1062 اخواني
إحصاء كوبولاني[2]	26 زاوية	46 مقدم	6435 اخواني
إحصاء دوتي [3]	26زاوية	لم يذكر	6000 اخواني

ب – الطريقة البوعلية: أصل الطريقة تونسية تفرعت على يد الشيخ "بوعلي" من مرابطي منطقة "نفطة" مقدم الطريقة القادرية أما عن ظهورها بالجزائر فكانت على يد شخص يدعى "الحبيب بن الصغير" تونسي الأصل من "قابس" عام 1876م- لم تذكر الكتابات الفرنسية عنه شيء ،سوى أنه اعتقلته و أخرجته من الجزائر- فكان لها امتداد على المنطقة الشرقية للجزائر[4] (خنشلة، عنابة، قالمة). عن احصائيات الطريقة نجد :

إحصاء دوتي[5]	04 زوايا	375 مريد
إحصاء كوبولاني[6]	04 زوايا	364 مريد

الطريقة البكائية: اختلفت الروايات التاريخية حول أصولها إلا أننا رجحنا هذا الرأي أنها من فرع القادرية لعدة اعتبارات منها أن "كوبولاني[7]""دوتي[8]" ، "أندري[9]" يردانها إلى هذا الأصل لوصول بعض الشخصيات البكائية إلى رأس مشيخة القادرية في السودان الغربي، أما "رين" فقد ردها إلى "الشاذلية".

يرى الأستاذ سعد الله أن الرأي الأول هو الأقرب و الأصح. تنتسب إلى الشيخ "أحمد البكاي " و هي منتشرة بالصحراء فقامت بأدوار تعليمة ، دينية، تربوية على وتيرة نشاط الذي قامت به القادرية و التيجانية من نشر الإسلام و تعليم اللغة العربية، كثيرا ما قاومت الاحتلال

1- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.119.
2- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.366.
3- Doutte(E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.Op – Cit.P.75.
4- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.120.
5- Doutte(E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.Op – Cit.P.75.
6- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.355.
7- Ibid. P.276.
8- Doutte(E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.Op – Cit.P.73.
9- André(P.J).Contribution a l'étude des confréries religieuse musulmanes .Op –Cit.P.220-

الأجنبي المختلف خاصة الفرنسي فكان لها نفوذ كبير بالمنطقة بعد انطوائها تحت القادرية مما أدخلها في الصراع القائم حول النفوذ بينها و التيجانية .حارب البكائيين الحاج عمر التيجاني , فأظهروا تسامحا مع الرحالة الغربيين منهم "دفيرييه" و أقاموا علاقات حسنة مع الحاكم الفرنسي بالسنغال عام 1864م[1].تتواجد الزاوية الأم "بتمبكتو"، فلم نجد إحصاء لعدد الأتباع.

– **الطريقة الشاذلية:** تنتسب إلى أبي الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار من قبيلة "غمارة" بالقرب من سبتة بالمغرب الأقصى عام 593 و بعده أن أخذ العلم على علماء المشرق و المغرب استقر ببلدة "شاذلة" قرب جبل "جلان" بتونس و إليه ينسب بالشاذلي، ترجع أصول طريقته إلى الجنيدية ، يعتبر أبي مدين شعيب أول من أدخلها إلى شمال افريقيا و تتلمذ على يده "ابن مشيش" عبد السلام الذي بدوره قام بنشر علمه بين تلامذته من بينهم الشاذلي و الذي أوصاه بالانتقال إلى "شاذلة"[2].

عرفت انتشارا غير محدود بشمال افريقيا و تفرعت منها الكثير من الطـــرق و خاصـــة بالجزائر منها الحنصالية، الزروقية، اليوسفية، الكرزازية، الشيخية، الجزولية ،الطيبية، الناصرية، الدرقاوية، الزيانية، المدنية[3] .فلم يترك مؤسس الطريقة أي مؤلف فكان يقول لتلامذته" أنـــتم نتاج علمي و أنتم من تحملون علمي، فكتبي هي تلاميذي "بالفعل هذا ما حدث فبعد وفاته قام أتباعه بتدوين علمه أسندت إليه تلك المؤلفات منها "الحزب الشاذلي"، "الحزب المشـــهور"[4]، التي تعد أوراد الطريقة تردد بعد صلاة المغرب بقول مجموعة منها مائة مرة و هي "اســـتغفر الله"، اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي ،"لا إله إلا الله"، مع قراءة أذكار الصباح و المساء

[1] – سعد الله .تاريخ الجزائر الثقافي ،ج04.المرجع السابق.ص.279.278.

للمزيد حول الطريقة البكائية ينظر الدراسات التالية:

-- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P-P.335-341.
- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P-P.275-277.
- André(P.J).Contribution a l'étude des confréries religieuse musulmanes.P.223-225.
-Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.444. -2
- André(P.J).Contribution a l'étude des confréries ……..Op –Cit.P.P.227.228. -3
- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.227. -4

حضور الحضرة وتكون مرة في الأسبوع و زيارة المقدم و لو مرة في الشهر للاستفسار عن المسائل الدينية و الروحية[1].

أما عن تواجدها بالجزائر يعتبر الشيخ "محمد الموسوم" الذي أخذ العلم عن الشيخ "عدة بن غلام الله"[2] الذي أسس زاوية بقصر البخاري جنوب المدية عام 1865م فعرف بتحفظه للفرنسيين فعاملهم معاملة حسنة حتى أن توفي عام 1883م فخلفه ابنه "أحمد " على رأس زاوية "بوغار" فعرفت اضطرابات أدت إلى ضعفها و تفرعها ووصل الأمر إلى طلب الحماية من فرنسا و هذا ما أورده في رسالة تلقاها من أحمد يطلب منه الإبقاء على العلاقة الحسنة[3]، فسرعان ما ظهر فرع ثاني "بثية الأحد" يسيرها الشيخ "أحمد بن أحمد " الذي كان أحد تلاميذ الموسوم فأصبحت تنافس الزاوية الأم و تكن لها الولاء فقام "الشيخ أحمد" بتغيير ورد الطريقة، أما الفرع الثالث فكان بمنطقة "اليدوع" فاعتبره الفرنسيين بحامي الغابات المعروف "بسيدي بلقاسم بن سعيد بوقاشبية" نسبة إلى الخرقة التي أخذها عن شيخه فهي عبارة عن "قشابية". نتيجة ضعف الزاوية الأم بقصر البخاري أصبح الممثل الوحيد للطريقة فأصبح يقدم الإجازات العلمية و عليها خاتم مكتوب "سيد بالقاسم بن الحاج اسعيد الطرقة الشدولية" ، في وسطه مكتوب باللغة الفرنسية Sidi belcassem ben Said[4] . عن إحصاءاتها نجد:

إحصاء رين[5]	07 زوايا	268 مقدم	14574 اخواني
إحصاء كوبولاني[6]	11 زاوية	99 مقدم	14206 اخواني
إحصاء دوتي[7]	04 زوايا	لم يذكر	14000اخواني

1- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.448.
2- Joly(A),Étude sur les chadouliya, le chikh miçoume.Rev.Af.V.51(1907
3- سعد الله.تاريخ الجزائر الثقافي .ج4. المرجع السابق.ص-ص.70- 73.
4- --Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.P.448.44
5- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.264.
6- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.454.
7- Doutte(E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.Op – Cit.P.78.

عن فروع الشاذلية بالجزائر هي :

أ – الطريقة الزروقية: فرع من الشاذلية تنتسب إلى الشيخ" أبو العباس أحمد زروق البرنوسي الفاسي المولود بمنطقة "برنوس" الواقعة بين فاس و تازة بالمغرب الأقصى تنقل بين عدة أمصار و أوطان فأخذ على علماء بجاية [1]، قسنطينة ،فعرفت تعاليمها بالتزام الشريعة الإسلامية تعد طريقة سنية محضة لا تلتزم بالشطحات الصوفية ولا بالشعوذة ، تبتعد عن الخرافات من الشيوخ الذين تعاقبوا على الزاوية نجد الشيخ "سي الطيب بن الحاج البشير" الذي كان له ختم كتب فيه" عبد ربه الشيخ الطيب بن الحاج لباشير الشادلي [2]" ، على الحافة باللغة الفرنسية أما عن انتشار زواياها بالجزائر نجد "زاوية أولاد طريف" بالبرواقية و نجدها أيضا بقسنطينة ولكنها محدودة جدا. قدر عدد أتباعها حسب الإحصائيات بـ :

إحصاء كوبولاني[3]	زاوية واحدة	16 مقدم	2734اخواني
إحصاء دوتي[4]	زاوية واحدة	لم يذكر	2700 اخواني

الطريقة اليوسفية :تسمى أيضا" الراشدية "فرع من الشاذلية تنتسب إلى سيدي أحمد بن يوسف الملياني الراشدي الذي كان مقدما في الطريقة الشاذلية[5] فتولى شؤون الزاوية سي "زروق" عام 1897م بعد رحيل أخيه "عبد القادر طيوط" إلى تلمسان لتضييق الفرنسيين عليه و اشتباهه في الانتماء للطريقة الدرقاوية ،إلا أن "سي زروق" كان مهتما بالعبادة و الخلوة فاسندها لأخيه الثالث "مولاي[6]" و انتشرت بالجزائر في الناحية الغربية بوهران ، تلمسان...

عن الاحصائيات نجد :

1- -Bouabdelli (M),Le cheikh Mohamed ben Ali el- kharoubi.R.Af.V.96.(1952).P.331.
2- - Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.460.
3- -Ibid.P.549.
4- - Doutte(E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.Op – Cit.P.78.
5- - Boudin(M),notes et questions sur Sidi Ahmed ben Youcef .Rev.Af.V.66.(1925). P-P.125-189.
6- – سعد الله . تاريخ الجزائر الثقافي .ج.04.المرجع السابق .ص.80.

إحصاء كوبولاني[1]	زاوية واحدة	08 مقدمين	1446 اخواني
إحصاء رين [2]	زاوية واحدة	05 مقدمين	519 اخواني
إحصاء دوتي [3]	زاوية واحدة	لم يذكر	1500 اخواني

الطريقة الشيخية: تنتسب إلى الشيخ" سيدي عبد القادر بوسماحة" و الذي انتقل إلى "البيض" للإقامة بها و تعتبر من فروع الشاذلية حسب سلسلة البركة التي تبرز فيها الشاذلية على الـــرغم أنها أخذت على عدة طرق مختلفة ،عرفت انتشارا في الجنوب الغربي للجزائر و بالمغرب الأقصى كثيرا ما ناوءت الاستعمار الفرنسي وقدمت له يد العون و المساعدة و امتنعت عن الدخول مع الأمير عبد القادر في ثورته – إلا أن هذا لا ينتقص من قيمة الطريقة و لا يجعلنا نحكم عليها أنها خائنة و إنما الحكم على بعض الاشخاص و خير دليل ظهور مقاومات أيدتها الطريقة الشـــيخية منها "ثورة بوعمامة "1881م [4]–بعد وفاة شيخ الطريقة انقسمت الزاوية إلى ثلاث فروع .الأولى هي الزاوية الأم بسيدي الشيخ بالبيض، و الثانية زاوية الحاج بـــوحفص المتواجـــدتان "بالشراقة"، و الثالثة زاوية الحاج عبد الحكيم المتواجدة "بالغرابة". تنتشر الطريقة بإقليم وهران عامة و بالخصوص في الجنوب الغربي البيض، عين الصفراء، النعامة، يصل عـــدد أتباعهـــا في الجزائر حسب الإحصائيات إلى:

إحصاء "رين"[5]	05 زوايا	39 مقدم	2780اخواني
إحصاء كوبولاني[6]	04 زوايا	45 مقدم	10216 اخواني
إحصاء أندري[7]	لم يذكر	لم يذكر	أكثر من 50000

1- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuses musulmanes. Op –Cit.P.466.
2- سعد الله . تاريخ الجزائر الثقافي .ج.04. المرجع السابق.80.
3- Doutte(E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.Op – Cit.P.79.
4- IBID.P.79.
5- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.368.
6- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.475.
7- André(P.J).Contribution a l'étude des confréries religieuse musulmanes.P.239.

يرى **الأستاذ سعد الله** أنها طريقة سياسية أكثر من دينية فقد ربطت بين الدين و التصوف بالسياسة و الجاه فمنهم من يدرسها أنها طريقه دينية مع مرور الوقت يجدها اقتصادية اقطاعية سياسية اتحادية كبرى تضم عدة أعراش و قبائل ، منهم من يدرسها على أنها امارة و سلطة حاكمة(تفرض على السكان ضرائب و اتاوات تسمى بالغفارات) فيجد نفسه أمام قوة روحية دينية . بل تعدى الأمر إلى اختلاط الأمور على أتباع الطريقة فلا يدرون أنهم منظمون إلى طريقة صوفية دينية أم إلى دولة دينية[1]

الطريقة الناصرية: من فروع الشاذلية تنتسب إلى "محمد بن ناصر الدرعي" و مقرها "بتمقروت" بواد "درعا" بالمغرب الأقصى ت 1669م فقد تفرعت منها الطريقة المكاحلية و تنتشر بالأغواط و بني زياد و هذه الزاوية مرتبطة بشخصية "سيدي الناجي" هو من مرابطي أسس زاويته بخنقة سيدي ناجي و هي الممثلة الوحيدة للطريقة الناصرية بالجزائر[2] عرفت انتشارا في العهد العثماني و عن احصائيات أتباعها منتشرين بمنطقة خنشلة.

إحصاء دوتي[3]	زاوية واحدة	لم يذكر	600 اخواني
إحصاء كوبولاني[4]	03 زوايا	03 مقدمين	641 اخواني
إحصاء رين[5]	لم يذكر	لم يذكر	3000 اخواني

الطريقة الشابية :ترتبط بالطريقة الناصرية لاعتبار مؤسسها أحد أتباع الناصرية و هو " أحمد بن مخلوف" التي تعود أصول الطريقة إلى منطقة" شابة" التونسية المتواجدة بين "صفاقس" و "سوس" عرفت تواجدا بين الجزائر و تونس خاصة في المناطق الحدودية كوادي سوف ،تبسة

[1]– سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 04 المرجع السابق. ص 112.105.

[2]- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.P.480.481

[3]- Doutte(E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.Op – Cit.P.79.

[4]- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P..481.

[5]-- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.279.

خنشلة، هي نفس مناطق تواجد الناصرية بالإضافة إلى مدن تونس كالجريد و توزر[1] ،فتتواجد الزاوية الممثلة للطريقة بالجزائر بمنطقة "ششار" بخنشلة يطلق عليها بزاوية "المسعود الشابي" فهي مرتبطة باسم "ابن محمد بن عبد الهادف " الذي جعل لها أذكارا و قواعد مميزة منها تكرار" مائة مرة" لكل من "لا إله إلا الله"، "استغفر الله"، "الصلاة على النبي". يكون بعد صلاة الفجر يطلق اسم الذكر عندهم "بالسبعينية" لتوافقه للرقم 70 ربما تكون كلمة سر أو ما شابه. امتازت بالجمع بين الدين و الدنيا ،عن موقفها مع الفرنسيين أنها كانت مساندة لهم و تذكر التقارير الفرنسية أن بفضل أتباع الشابية لما احتلت تونس إلا أن تلك الوثائق سكتت عن موقفها تجاه الجزائر [2] أما عدد أتباعها لا توجد احصائيات عنهم كونهم تابعين لإخوان الطريقة الناصرية[3].

الطريقة الطيبية: طريقة مغربية الأصل تأسست على يد الأشراف الأدارسة التي تعود إلى المؤسس الحقيقي " مولاي ادريس" بمنطقة "وزان" ثم انتقلت إلى الجزائر بتنبأ من شيخها "مولاي الطيب" أن إخوانه سيسيطرون في المستقبل القريب على منطقة الشرق و قبل أن تحكموا زمام الأمور في الجزائر سيدخل عليها المستعمر الفرنسي[4]على الرغم من هذا اتسمت العلاقة بين السلطة الفرنسية و الزاوية بالمهادنة خاصة في عهد قنصل "طنجة" الذي طلب منه "بيجو" إقامة علاقات مع "الحاج العربي" ،الذي طلب حماية الفرنسيين و إخلاء أمر الأمير عبد القادر عام 1844م ، توالت زيارات مشايخ الزاوية الوزانية إلى الجزائر و يلقون حفاوة الاستقبال من الفرنسيين فوصل الأمر إلى تدخل الفرنسيين في التدخل في الشؤون الداخلية من تعيين المقدمين و الوكلاء و تزويج بعض المشايخ بالأجنبيات ووافقت الطريقة على الطرح

1- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.483.48

2 – سعد الله . تاريخ الجزائر الثقافي ،ج04. المرجع السابق.ص.ص.276.277.

3- Doutte(E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.Op – Cit.P.79.

4- De neveu(E).Les Khouane, Ordre religieux de l'Algérie..... .Op –Cit.P.29.30-

الفرنسي الذي ينص على الدخول تحت الحماية الفرنسية المعلنة على المغرب[1] ، نفس الأمر في الجزائر فلم تكن مصدر قلق للسلطات الفرنسية و إنما كانت مساعدة لهم فأينما حلّت فرنسا حلّت معها الطريقة بمبادئها .

يختلف وردها في الظرفية الزمانية فجعل بعد صلاتي الفجر و الظهر بقول مائة مرة "استغفر الله" "لا إله إلا الله ،"الله الله"، الصلاة على النبي خمسين مرة[2].عن انتشارها بالجزائر فهي متواجدة في كل الأقاليم و بالخصوص في اقليم وهران ، حسب الاحصائيات نجد:

إحصاء كوبولاني[3]	08 زوايا	234 مقدم	22148 اخواني
إحصاء دوتي[4]	08 زوايا	لم يذكر	22000اخواني
إحصاء رين[5]	20 زاوية	301 مقدم	22148 اخواني
إحصاء أندري[6]	10 زوايا	لم يذكر	50000اخواني

الطريقة الحنصالية :طريقة مغربية الأصل ،فرع من فروع الشاذلية ، تنتسب إلى سعيد بن يوسف الحنصالي نسبة إلى بلدة حنصلة ببني مطير بجنوب فاس بالمغرب الأقصى ،يعود الفضل في تطوير الزاوية و انتشارها إلى ابنه سيدي أبو عمران سعيد بن يوسف الحنصالي التي كانت بمنطقة "داداس" فيها ظهر الشيخ سي سعدون الفرجيوي الذي أدخل الطريقة إلى الجزائر و هو من مرابطي منطقة التلاغمة وواصل نشر الطريقة الشيخ أحمد الزواوي المعروف بمنطقة قسنطينة ذو شهرة و سمعة أهلته أن يكون القائد الروحي للطريقة لنفوذه في المنطقة باعتباره مرابط و كذا تقربه من السلطة العثمانية و تقرب السلطة منه[7] ،أما في العهد الفرنسي فلم تشكل خطورة

1- Rozet et Carret, l'Algérie, l'univers ou histoire. Op- Cit.P.P.266.267.
2- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P-P.377-383.
3- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.489.
4- Doutte(E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.Op – Cit.P.81.
5- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.384.
6- André(P.J).Contribution a l'étude des confréries religieuse musulmanes .Op –Cit.P.245
7- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.P.492.493

للسلطات الاستعمارية باعتبار أحد مقدميها موظفا لدى الفرنسيين بل ساهمت في تقوية النفوذ الفرنسي ففي عام 1948 انتخب أحد أتباع الطريقة ضد حزب الشعب الجزائـــري و لهـــذا اعتبرتها الكتابات الفرنسية من بين الطرق المتفتحة

الجانحة للتسامح و عدم الدخول في الصراعات السياسية و هذا ما كان يسعاه الفرنسيون [1].

أقام شيخ الطريقة وردا خاصا بالطريقة بعد الصلوات الخمس يختلف من صلاة إلى أخرى فبعد كل الصلوات تقرأ سورة الفاتحة 20مرة .والاستغفار مائة مرة بعد صلاة الصبح، "لا إلـــه إلا الله" بعد صلاة الظهر، "بسم الله الرحمان الرحيم" مائة مرة بعد صلاة العصر، سورة الإخلاص مائة مرة، الصلاة على النبي مائة مرة بعد صلاة العشاء. و تضاف على الطرق الأخرى قـــراءة القصيدة "مرمياط" في الكتابات الفرنسية و يذكره سعد الله "الدمياط" هي عبارة عن قصـــيدة تقرأ في جماعة بحضور المقدم فيها تؤدي مختلف الطقوس[2].عن انتشار الطريقة بالجزائر تتواجد بإقليم قسنطينة (ميلة ، أولاد عثمانية، عين مليلة، خنشلة. عن عدد الأتباع حسب الإحصائيات التالية نجد :

إحصاء كوبولاني[3]	05 زوايا	50 مقدم	3598 اخواني
إحصاء رين[4]	18 زاوية	48 مقدم	4253 اخواني
إحصاء دوتي[5]	زاوية واحدة	لم يذكر	4000اخواني

الطريقة الزيانية :نسبة إلى مؤسسه سي محمد بن عبد الرحمان المعروف و الملقب لدى العامـــة ب"مولاي بوزيان" من أشراف أولاد درعة و الذي كان من أتباع الشاذلية فأخذ عنها الـــورد

1- André(P.J).Contribution a l'étude des confréries religieuse musulmanes .Op –Cit.P.234.
2- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.P.394.395.
3- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P. 494.
4- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.395.
5- Doutte(E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.Op – Cit.P.82.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

فلهذا تعد الزيانية من فروعها[1] . بعد وفاة الشيخ وصى بالخلافة لأحد أبنائه و هو "محمد الأعرج" ، عرفت ازدهارا في عهد "أبو مدين بن محمد الأعرج الذي شيد جامع القنادسة و بنى منارة الزاوية و نفس العمل قام به بفاس ، عرفت بالتسامح و قائمة على مبدأ الإحسان و التعاطف فلم تزعج السلطات الفرنسية بل كانت تسهل من حركة سير القوافل التجارية ففتحت أبواب الزاوية للفقراء. فكانت في كثير المرات تقوم بتقديم الطعام و الخدمات للجيش الفرنسي ، تعتبر أول طريقة تشق عصا الطاعة عن الشيخ بوعمامة في ثورته ضد فرنسا بعدما أن انضموا إليها في بداية الأمر و تنافست مع الطرق الأخرى في خدمة فرنسا و تقديم يد العون كلما استدعى الأمر و عارضت الوقوف أما الدولة العثمانية في صراعها أثناء الحرب العالمية الأولى[2]. أما عن انتشار الأتباع فنجدهم في اقليم الغرب خاصة الجنوب الغربي ببشار ، توات. تعطي لنا الإحصائيات ما يلي :

إحصاء رين	04 زوايا	97 مقدم	3400 اخواني
إحصاء كوبولاني	زاويتين	76 مقدم	3117 اخواني
إحصاء دوتي	لم يذكر	لم يذكر	3000 اخواني

الطريقة الكرزازية: تنتسب إلى مؤسسها الشيخ "أحمد بن موسى الحسني مولاي كرزاز"(**1502-1608**) أخذ تعاليم الشاذلية و تعلم على شيوخها منهم "يوسف المليانى" أصبح مقدما لها فيطلق عليها "بالأحمدية". ظهرت بالجنوب الغربي للجزائر بالتحديد بمنطقة "القنادسة" أين تتواجد الزاوية الأم. يعد الشيخ "أحمد بن الكبير" من الشخصيات البارزة التي ترأست الطريقة عام 1886م و كان له دور فعال في انتشارها بمنطقة توات ، عرف بمهادنته للفرنسيين و ميله للحياد تجاه الأعمال التي تقوم بها فرنسا مع عدم التدخل في شؤونها ،فعند توليته المشيخة أرسل رسالة إلى قائد "عين الصفراء" يخبره بترأسه للطريقة و أنه باق على العهد الذي واثقوا عليه

[1]- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.P.408.409.

[2]– سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق. ج 04.ص.ص.93.92.

الفرنسيين، مما ساعده على التوسع في منطقة الصحراء فانتشرت الطريقة في كل من أولاد الساورة ، قورارة، الفجيج، بني كومي[1]،عن ارتباطها بالشاذلية تجلى في اتخاذ نفس الورد مع اضافة "البسملة"500 مرة لأذكار الصباح و المساء فمشيخة الطريقة وراثية لا تخرج عن عائلة أحمد بن موسى، ينتشر معظم الأتباع في اقليم وهران بالجنوب الغربي و عن الإحصائيات نجد :

إحصاء رين[2]	62 مقدم	2924 اخواني
إحصاء دوتي[3]	لم يذكر	2000 اخواني
إحصاء كوبولاني[4]	78 مقدم	2014 اخواني

الطريقة الدرقاوية: تنتسب إلى مولاي العربي الدرقاوي ت1823 ببني زروال بشمال فاس بالمغرب الأقصى و هو تلميذ عبد الرحمان الجمالي الذي كان مقدما في الطريقة الجزرولية و لهذا عدّت من أتباع الشاذلية [5]،اتخذت من مظاهر الفقر و التقشف و التشبث بالمظاهر كلبس المرقعة اقتداء بعمر بن الخطاب و الرقص عند ذكر اسم الجلالة باعتبار جعفر بن أبي طالب قام بها، مسك العصا كما فعل سيدنا موسى، حمل السبحة فقد حملها أبو هريرة، العيش في البداوي في المناطق الصحراوية الصعبة كما فعل سيدنا عيسى و العيش على الفقر و الجوع مع مجاهدة النفس بالطاعات و العبادات مع النوم القليل و طاعة الشيخ[6].على الرغم من تعاليم الدرقاوية البعيدة عن السياسة و الحكم ومعارضة كل من يمارس الحكم و الزهد في الدنيا[7] إلا أن بعض الأتباع عرفوا بعكس ذلك فاتسموا بالثورة و الجهاد فقد أعلنوا الجهاد على الفرنسيين عام30 جانفي 1845 بضواحي سيدي بلعباس[8] على الرغم أن مقدم الطريقة خالف أوامر الشيخ

1- -Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.P.501.502.
2- - Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.348.
3- - Doutte(E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.Op – Cit.P.82.
4- - Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.50
5- -André(P.J).Contribution a l'étude des confréries religieuse musulmanes .Op –Cit.P.246.
6- - Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.233.
7- - De neveu(E).Les Khouane ,Ordre religieux chez.....Op –Cit.P.121.
8- - Rozet et Carret, l'Algérie, l'univers ou histoire. Op- Cit.P.276.

الذي أفتى أن الحكم لله فلم يجب القتال بعد و بعد اصرار المقدم على الفعل فرّ شيخ الطريقة ليلا و بعض أتباعه إلى المغرب ، في نفس الفترة ظهر موسى الدرقاوي الذي طلب تأييدا من العربي بن عطية للمساندة في الجهاد بعد أن اعتذر لما طالبه الأمير عبد القادر فلم يفلح في طلبه هذا. فحارب مع الأمير إلا أنه فشل و اتجه إلى الأغواط و عين خلفاء له و أسس زاوية تدعى" زاوية درقاوة سيدي موسى ، فتحول أحد أبنائه شغل منصبا لدى الفرنسيين في مدرسة "لافيجري" بتونس[1] .

نعود الأن إلى الشخصيات التي اتسمت بالمبادئ العامة للطريقة و المهتمين بالعلم و الدين و التأليف و الابتعاد عن الثورة و السياسة و الحكم نجد "عدة بن الموسوم بن غلام الله البو عبدلي" الذي أخذ العلم على عدة مشايخ الطرق منها الطيبية، الشاذلية ، الدرقاوية مما جعل الأمير عبد القادر يسند إليه مهمة القضاء في الجيش إلا أنه سرعان ما تنازل عنها و تفرغ للعبادة و التفقه في الدين فأصبح يلقى الدروس و المواعظ[2] .

فلهذا اختلفت مشارب و مناهج شخصيات الطريقة فمنها العدائية لفرنسا و السلطة الحاكمة بصفة عامة – و هذا ما سنتطرق اليه في العنصر القادم المخصص للدور السياسي– فنجد منها المناوئة لفرنسا فعملت في المناصب الإدارية و القضائية في المحاكم الفرنسية التي يسيرها الجزائريون و حتى بعض المناصب السياسية و الاقتصادية و مع هذا فإن فرنسا كثيرة الحذر من هذه الطريقة .

إحصاء رين[3]	32 زاوية	268 مقدم	14574اخواني
إحصاء كوبولاني[4]	10زوايا	72 مقدم	9567اخواني

[1] – سعد الله . تاريخ الجزائر الثقافي ،ج04.ص.ص.114.115.

[2] -Joly(A),Études sur les Chadouliyas , des derquaous .Rev.Af.V.50.(1906).P.345.

[3] - Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.264.

[4] - Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.511.

إحصاء دوتي[1]	10 زوايا	لم يذكر	9500 اخواني
إحصاء أندري[2]	09 زوايا	لم يذكر	10000 اخواني

ظهرت على يد أتباع الدرقاوية طريقة أخرى "تسمى البودالية" نسبة لمؤسسها الشيخ "البودالي" بفرندة ضواحي تيارت و كذلك زاوية "زقزل" التي أسسها "مولاي أحمد بن محمد السيوعي" يذكر محمد نهليل أن لها ذكر وورد خاص بها مما يميزها عن الطريقة الأم منه "التعوذ بالله" عشر مرات "البسملة" مائة مرة، و"الاستغفار" مائتين مرة ، "الشهادتان مائة مرة" الصلاة على النبي" مائة مرة، ثم الدعاء بالرحمة لسائر المسلمين 27 مرة[3] .

الطريقة المدنية: من فروع الشاذلية – الدرقاوية ظهرت عام 1920 من طرف الدرقاوي محمد بن حمزة المدني (أصله من المدينة المنورة) تتواجد الزاوية بمصراته (ليبيا) ، قد عرفت تطورا و انتشارا كبيرين في عهد ابنه "محمد الظافر" الذي كان ناصحا وملازما لسلاطين الخلافة الإسلامية منهم "عبد الحميد" ،بذلك أصبحت طريقة سياسية أكثر من دينية فتخلت عن مبادئ الشاذلية و ناصرت الحكام و اهتمت بأمور الحكم فتجلى هذا الفكر المزدوج بين الدين و السياسية في كتاب ألفه محمد الظافر بعنوان "النور الساطع" الذي أظهر فيه الالتزام بمبادئ الشاذلية في الجوانب الدينية ، أضاف الأمور و التعاليم الدبلوماسية المرتبطة بالاستشارات السياسية[4] .

أما في الجزائر فقد عرفت بمعارضتها للفرنسيين و دعت إلى محاربتهم ووجوب الجهاد ضدهم و حرضت العامة على ذلك ما جعل أحد الكتاب الفرنسيين يرى بأنها ليست من فروع

1- Doutte(E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.Op – Cit.P.84.

2- André(P.J).Contribution a l'étude des confréries religieuse musulmanes .Op –Cit.P .P.250.251

3- سعد الله . تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 04. المرجع السابق.ص.122. ينظر :

4- Nehlil(M),Notice sur la zaouïa de Zegzel et ses ramificatio.Rev.Af.V.53(1909).P.271.
- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.513.

الشاذلية التي خدمت فرنسا بمطالبة أتباعها بعدم المشاركة في الثورات و الانتفاضات ، فاتخذت من فكر الخليفة العثماني عبد الحميد الثاني مرجعا له فكثيرا ما نادت بضرورة توحيد كل المسلمين بإفريقيا وآسيا[1] .

عرفت انتشارا في تركيا و مصر، تونس، ليبيا، والجزائر منتشرة بمنطقة الغرب يقدر عدد أتباعها:

إحصاء كوبولاني[2]	زاويتين	14 مقدم	1699 اخواني
إحصاء دوتي[3]	زاويتين	لم يذكر	1700اخواني

الطريقة المكاحلية: يطلق عليها "بالرماة" و هي صفة رمي الرماح تتواجد زاويتها بمعسكر فشيخها متخفي مستقر بمراكش و يرجع أصلهم إلى "سعد بن أبي وقاص" باعتباره أول من رمى سهما في الإسلام فلهم نفس الدور فحاربوا الفرنسيين و هم متخفون يظهرون ثم يستطرون ، هناك من اعتبرها كفئة من أتباع الناصرية باعتبارهم كانوا كثيري التردد على شيخ الطريقة الناصرية و لكن بعد وفاته تخلوا عنها[4] .

في هذا الصدد يرى الاستاذ سعد الله أنها تنظيم من عصبة كانوا يرعبون الفرنسيين يمارسون الرياضة و الأعمال العسكرية كالقوس و الكرة و السهم و هي شائعة لدى فرق الفرسان[5].

عن انتشارها بالجزائر فهي متواجدة بإقليم الغرب خاصة بمنطقة معسكر، سعيدة ، البيض، مستغانم، تيارت. و عن الإحصائيات نجد أنها قليلة الأتباع:

1- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.242.
2- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.519.
3- Doutte(E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.Op – Cit.P.84.
4- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.121.122.
5- سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي ،ج04.ص.281.

إحصاء رين[1]	30 مقدم	500 فرد

الطريقة العيساوية: من فرع الشاذلية التي أخذت عن الجزولية و تنتسب إلى مؤسسها "محمد بن عيسى" من عائلة شريفة دفين مكناس ، الذي عرف بالكثير من الكرامات أنه عرض على "مولاي اسماعيل" شراء أراضي مكناس بعد أن طرده منها فظهرت له كرامة أن دعا الله فأمطرت السماء ذهبا إلا أنه تنازل عن الأملاك و اشترط عليهم أن لا يخرجوا من كل عام أسبوع ابتداء من 12 ربيع الأول فأصبحت عادة[2] من هنا بدأت تنتشر الطريقة و تعرف انضمام أتباع كثر باعتبارها طريقة الفقراء و الضعفاء .

عرفت بأعمالها الفلكلورية البهلوانية التي لا تتصل بالتصوف و لا بالإسلام من سحر ،شعوذة ، رقص ، أكل الزجاج ، أكل الثعابين و الأفاعي ، إدخال أجزاء من أجسامهم في النار مع استعمال العنف ضد الجسد رغبة و تقربا لله للتخلص من الذنوب و المعاصي و استعمال "الحرز" في التداوي[3] .

فهذا ما شغلها عن الاهتمام بالأمور الجدية كمحاربة الاستعمار و تعليم الناس و ارشادهم فأدى بفرنسا إلى استمالتها فحسب التقارير التي كان يرسلونها ضباط المكاتب العربية "أن العيساوية لا تشكل خطرا علينا" إلا أنها نراقبها لمعرفة أحوال المغرب الأقصى باعتبار أصولها المغربية[4] .

أما عن ظهورها بالجزائر فتعود إلى شخصية "الحاج علي" الذي أسس أحفاده الزاوية الأم "بوزرة " بالمدية و للزاوية ثلاث فروع و هي الزاوية الأم بوزرة، الثانية بإقليم وهران ببلدة" الرمشي" بتلمسان ، الثالثة بإقليم قسنطينة[5].

للطريقة ورد خاصا بها يقرأ في الحضرة و يتميز بمجاهدة المريد لنفسه إلى درجة الجدب و السقوط منها قراءة "حزب الدايم" بقولهم توكلت على الحي الذي لا يموت "ثلاث مرات ،"استغفر الله ثلاث" مرات ،الصلاة على النبي سبع مرات،" أعوذ بالله" ثلاث مرات، تقرأ على شكل قصيدة

1- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.126.

2- Rozet et Carret, l'Algérie, l'univers ou histoire. Op- Cit.P.269.270.
نظر أيضا De neveu(E).Les Khouane ,Ordre religieux chez les……..Op –Cit.P.65.

3- Doutte(E).Les Aissaoua a Tlemcen .Op –Cit.P. 16.

4- De neveu(E).Les Khouane ,Ordre religieux chez les……..Op –Cit.P.144.

5- André(P.J).Contribution a l'étude des confréries religieuse musulmanes .Op –Cit.P.217

ملحنة لها ايقاع خاص بها[1].عن انتشار أتباعها في فنجدها في كل الأقاليم بكثرة بقسنطينة ثم وهران .

إحصاء رين[2]	13 زاوية	45 مقدم	3116 اخواني
إحصاء كوبولاني[3]	10 زوايا	39 مقدم	3580 اخواني

الطريقة الهبرية : طريقة شاذلية متفرعة عن الدرقاوية و الذي أخذ تعاليمها "الحاج محمد الهبري" أصبح مؤسس الطريقة وتوجد زاويته "بواد كيس" بديوة تبعد ب 03 كم جنوب الجرود(بني سناسن بالمغرب الأقصى) و هو من عائلة المرابطين ، أما في الجزائر فقد عرفت انتشارا بوهران[4] .

عرف بعض أحفاد الشيخ بالولاء لفرنسا و قد وصف أنه صديق فرنسا كثيرا ما كان يلبي طلباتهم .

إحصاء كوبولاني[5]	10 زوايا	72 مقدم	9567 اخواني

الطريقة العليوية : فرع من الطريقة الشاذلية – الدرقاوية تأسست عام 1920م بمنطقة بمستغانم على يد الشيخ "بن عليوة"، عرف بنشاطه الكثيف في جمعية العلماء المسلمين لما كانت تحت رآسة الشيخ عبد الحميد بن باديس[6]أنشأ العديد من الصحف التي دافعت عن الإسلام و الفكر الصوفي و عن الزوايا الدينية عامة منها صحيفة "لسان الدين" ، "البلاغ الجزائري" كانت تطبعان بمطبعة الزاوية الخاصة بها فساهمت عن طريق المجلات و الجرائد في دعم الجامعة الإسلامية ضد الافكار الغربية المعادية للإسلام.

من بين المواقف التي تحسب على الطريقة هي معارضتها لقانون التجنس الذي عرضه الفرنسيون على الجزائريين فدعا إلى الالتزام بخلق و عادات الإسلام بالابتعاد عن العادات الأجنبية الغربية و ضرورة الحفاظ على الهوية الوطنية. كما ذكرنا سابقا أنه دعم جمعية العلماء في عهد ابن باديس إلا أنه سرعان ما عارض أتباعه و دخل في صراع معهم نتيجة تهجمهم على الطرقية و الزوايا فانضم إلى "جمعية السنة" برآسة المولود الحافظي التي ناصرت الطرقية[7].

1- Dermenghen(E).Essai sur la hadra …...Rev. AF. V.95. (1951).Op- Cit. P. P.292.292 .

2- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.333.

3- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.353.

4- IBID.P.P.508.509.

5- IBID.P.511.

6- André(P.J).Contribution a l'étude des confréries religieuse musulmanes .Op –Cit.P.258

7- شهبي عبد العزيز، الزوايا و الصوفية و العزابة و الاحتلال الفرنسي بالجزائر، دار الغرب. الجزائر.(د.س).ص.156.

عن أسس الطريقة الإكثار من العبادات و خاصة الصوم و الصلاة ،و قراءة ذكر الطريقة و المتمثل في قول: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" مرة واحدة،" بسم الله الرحمان الرحيم"، "استغفر الله" ستة مرات، "الله الله"[1].

وقف ابن عليوة ضد جبهات مختلفة محلية و خارجية منها الفكر الغربي الاستعماري والفكر الوهابي السلفي و فكر جمعية العلماء الرافض للفكر الطرقي خاصة في عهد البشير الإبراهيمي ووقفت أيضا ضد الإصلاحيين المناديين بإصلاح أوضاع الجزائريين الاجتماعية و الاقتصادية التي أيدها الأمير خالد بهذا أصبحت الزاوية العليوية الممثلة الوحيدة و المدافعة عن الطرقية بعد تراجع الطرق الأخرى في الفترة المعاصرة[2] . عرفت انتشار بالجزائر خاصة في منطقة الغرب بنواحي مستغانم ،تيارت، معسكر، تلمسان، لها أتباع ايضا بقسنطينة، عنابة، منطقة القبائل الصغرى، عن الإحصائيات نجد :

إحصاء أندري[3]	14 زاوية	أكثر من 2000 اخواني

الطريقة الحبيبية : طريقة شاذلية تنتسب إلى "أحمد بن الحبيب اللامتي" ت 1752م كان مقدم الشاذلية مغربي الأصل من تافيلالت لها أتباع بالمغرب الأقصى أما في الجزائر فهي قليلة الأتباع جدا ومنحصرة بمنطقة تلمسان ، عن الاحصائيات عام 1851م نجد :

إحصاء كوبولاني[4]	زاوية واحدة	40 اخواني

الطريقة السنوسية : تنتسب إلى الشيخ " محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي" بدوار "طرش" بعرش "أولاد سيدي يوسف" قرب مدينة مستغانم[5] عام 1791م من أسرة شريفة أحبت العلم و الدين فأخذ يسافر في الأمصار طلبا للعلم فانتقل إلى القرويين ثم إلى فاس بالمغرب الأقصى بعدها ارتحل إلى المشرق لأداء مناسك الحج فالتقى بالعديد من العلماء و مشايخ الطرق الصوفية ، فأسس زاوية صوفية بالقرب من مكة فكانت على الطريقة الخضرية – القادرية على الرغم من إلهامه من عدة طرق على غرار الجزولية ، الدرقاوية ، الزيانية ، الكرزازية فكثر مريدي الحلقة على دروسه بالزاوية[6] فمعظمهم من المغاربة خاصة الليبيين مما أدى به إلى نقل مقرها إلى ليبيا .

1- Berque(A),Un mystique moderniste, le cheikh benalioua.Rev.Af.v.79.(1936).P.750.
2- Kaddache (M), Histoire du nationalisme Algérie, Ed, 2, T1, Imp. Enal.P.P.119.120.
3- André(P.J).Contribution a l'étude des confréries religieuse musulmanes .Op –Cit.P.261
4- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.P.281.282.
5- Petit(L).Les confréries religieuse musulmanes. Op –Cit.P.24.
6- Rinn(L).Marabout et Khouane. Op-Cit.P .P.483.484.

في عام 1855م أسس زاوية "جغبوب" من ثم بدأ بمعارضته للحكم العثماني و الأمراء العرب الذين تخاذلوا عن نصرة الإسلام و المسلمين بل ناصرهم و دعا إلى الخلافة الإسلامية، فحارب الاستعمار الفرنسي و الألماني و الإيطالي وفاءا لموقفه الدائم و الثابت الرافض للحركة الاستعمارية الغربية ، تجلى هذا في رفضه للفتوى التي قدمها "ليون روش" بمكة و التي تنص على عدم جواز محاربة الفرنسيين للجزائريين لسماحهم بممارسة شعائرهم الدينية و التي أفتى الكثير من العلماء بعدم جواز الجهاد بها.

في هذا الرأي يقول الاستاذ سعد الله "أنه يريد إقامة دولة اسلامية مستقلة عن الخلافة العثمانية" فشاركت الكثير من الشخصيات السنوسية في الثورات الشعبية فدعمت محمد بن عبد الله في ثورته بالجنوب ضد الفرنسيين ، أيدت مقاومتي الطريقة الرحمانية و الشيخية وثورة الشيخ بوعمامة و دخولها في صراع مع التجانيين نتيجة وقوفها مع الفرنسيين و ضد الطرقة الصوفية الأخرى لعدم انضمامها إلى الثورات الشعبية .

ما جعل السلطات الفرنسية تقوم بمراقبتها و التضييق عليها و كثيرا ما دعا الضباط الفرنسيين في كتاباتهم على غرار "رين ،كوبولاني"، دوفييريه"، لوشاتلييه" من خطر فكرها المعادي للفكر الغربي و سياسته ، ما نُسب إليها الاغتيالات التي حدثت للمستكشفين الغربيين لبعض مسؤوليهم ، بغض النظر عما قامت به في ليبيا و حاربت الإيطاليين الذين فشلوا في التقرب اليهم رغبة في استمالتهم[1] . عن انتشارها بالجزائر فقد مثلتها **الزاوية الطكوكية** ، التي سمحت لها فرنسا باعتبار السنوسية طريقة خطيرة عليهم .تتواجد هذه الزاوية بمنطقة مستغانم على يد الشيخ" طكوك الشارف" عام 1859م الذي أخذ تعاليمه على الشيخ السنوسي[2].

نتيجة معارضته لفرنسا تعرض للاعتقالات و الزج بالسجن و مصادرة أملاك الزاوية ، أحيانا حلّها إلا أن هذا لم يثني من عزمه و معارضته للاستعمار والدعوة لمقاومته على نفس المنهج واصل أخوه "أحمد" بعدما أُسندت إليه أمور الخلافة و الذي مثلما عانى أخوه من ويلات السجن و التعذيب وازداد تخوف الفرنسيين بعدما توطدت العلاقة أكثر بين الزاوية الفرعية بالجزائر و الزاوية الأم بليبيا أثناء قيام الشيخ أحمد بمصاهرة الشيخ السنوسي، مما عرّض الزاوية للغلق و اعتقال معظم شخصياتها

[1] – سعد الله . تاريخ الجزائر الثقافي. ج04. ، المرجع السابق.ص.ص.260.253.

[2] - Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.565.

تضييق الخناق عليها[1].عن أتباعها بالجزائر فهي منحصرة بإقليم الغرب و بأقل عدد الأتباع بـــإقليم لجزائر نتيجة المحاصرة الفرنسيين لها أما في العالم الإسلامي فلها حوالي 32زاوية و عدد المريدين يصلون إلى الملايين.

إحصاء كوبولاني[2]	زاوية واحدة	20 مقدم	950 اخواني
إحصاء رين[3]	زاوية واحدة	30 اخواني	481 اخواني

الطريقة التيجانية : تنتسب إلى الشيخ " أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التيجاني" من مدينة عين ماضي" من الأشراف القادمين من الساقية الحمراء ،فكان مولده عـــام 1737م فانتقـــل لطلب العلم بالمغرب الأقصى "بفاس" ثم "تلمسان" ،بعدها قصد البقاع المقدسة لأداء فريضـــة الحج[4].

أخذ عدة طرق منها القادرية و الطيبية والرحمانية و الناصرية و الحبيبية و عاد مرة أخرى إلى فاس و في نفسه رغبة في تأسيس طريقة فبحكم ظروف المغرب الأقصى و الصراع السياسي القائم تأجل الحلم ،فانتقل إلى "بوسمغون" هناك جاءه الفتح ورأى الرســـول عليـــه الصـــلاة و السلام في اليقظة أخذ عنه الورد بهذا ترك الطرق السابقة ، من مبادئ التجانية عدم الانتساب إلى طريقة أما في حالة الانتساب وجب التخلي عنها[5] .

ذاع صيت الطريقة فأدى بالسلطة العثمانية إلى التضييق عليها ومراقبتها و فرض ضرائب عليها في عهد "محمد الكبير" باي وهران الذي قام بحملة ضدها و نفس الفعـــل كـــرره ابنـــه "عثمان بن محمد بن الكبير" فزحف على عين ماضي و لولا دفع التجانيين المال و الذي قـــدر بـــ 181 ألف ريال رفع الحصار لقضى على المدينة و أتباعها مما أضطر بالشيخ بالانتقال

[1]–شهي عبد العزيز، الزوايا و الطرق.....المرجع السابق.ص.ص.159.160.

[2]- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.569.

[3]- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.514.

[4]-Arnaud(A),Histoire de l'ouali Sidi Ahmed Et-Tidjani. Rev.Af.V.05.(1861).P.468. et les page suivantes.

[5]- André(P.J).Contribution a l'étude des confréries religieuse musulmanes .Op –Cit.P.290

إلى "فاس" لسوء الأوضاع و تذمره من الحكام الأتراك[1] فقام ببناء زاوية "بحومة البليدة" بفاس التي دفن بها عام 1815م ، انتشر حوله الأتباع و عهد بالطريقة إلى أحد مريده لصغر سن أبنائه و عهد بولديه إلى محمد بن عيسى التونسي الذي أوصاه بنقلهما إلى عين ماضي. فأصبحت قيادة الطريقة بزاوية" تماسين" قرب "تقرت" برآسة الشيخ الحاج علي الينبوعي الذي أخذ البركة على يد أحمد التيجاني.[2].

بعد عودة أبنائه إلى عين ماضي ووفاة مؤسس الطريقة إلا أن الحكام العثمانيون لازالوا يضايقونهم فقام باي بايلك التيطري "مصطفى بومرزاق" بهجوم على عين ماضي فلم يفلح فولّد كرها ضد العثمانيين و رغبة في الانتقام قادوا ثورة قرب "معسكر" بطلب من قبائل "بني هاشم" فكان النصر حليف الأتراك ،فأعاد الكرة مرة ثانية فكان النصر قاب قوسين لو لم يخذله الذين استنصروا به – بني هاشم- فقتل "محمد الكبير"[3]فأخذ محمد الصغير" خلافة الطريقة الذي عرف بالميل إلى الصلح و الهدوء .

عارض شيخ الطريقة "بتماسين" الانضمام إلى الأمير عبد القادر مما أدى بالأمير بمحاصرة عين ماضي فلجأ التيجانيون إلى الفرنسيين و من هنا بدأت تتوطد العلاقة ، من ذلك الوقت عرفت الطريقة استقرارا و حماية فسهلت لهم المأمورية في الجنوب . من بين الرسائل التي نشرها "رين "حول طلب الفرنسيين من التجانيين تسهيل أمور "بوربي ديسيور" في مهمة بمنطقة الجنوب [4]، في رسالة أخرى بعث بها أحد الضباط بعين ماضي و هو "برايل" إلى والدته بفرنسا

1- Daumass (M),Le Sahara Algérien études géographiques ,statistiques et historique au sud des établissements Français en Algérie .Pub par la ministre de la guerre Duc dalmatie .Paris.1845.P.36.

2- El Hadji Samba Amadou Diallo. L'administration française dans les luttes de positionnement au sein de la "Tijāniyya" nord-africaine: Situation locale et répercussions sur les marabouts sénégalais (1840-1956). French Colonial History, Vol. 9. Publier: Michigan State Université Press.2008. P.149.

3- Arnaud(A),Siège de Ain Madhi par El hadj Abd el Kader b.mahi ed- DIN Rev .Af. V.08 .(1864).P.P.356.357.

4- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.449.et les pages suivantes.

يثنى على التجانيين كرم الضيافة و حسن الاستقبال و الاتفاق على التعاون و نشر الثقافة الفرنسية بالجزائر[1].

انتشرت الطريقة بالخصوص بالجنوب الجزائري "اقليم توات" و الجنوب الشرقي" الوادي ،ورقلة" بالإضافة إلى اقليم قسنطينة ثم وهران ، عن الاحصائيات نجد :

إحصاء كوبولاني[2]	32 زاوية	165 مقدم	25323 اخواني
إحصاء رين[3]	17 زاوية	100 مقدم	11082 اخواني
إحصاء دوتي[4]	32 زاوية	لم يذكر	25000اخواني

الطريقة الرحمانية :تأسست على يد الشيخ "محمد بن عبد الرحمن القشطلي الجرجري الأزهري "نسبة إلى "جرجرة" جبال بمنطقة القبائل أقام زاويته "بآيت اسماعل "بمنطقة القبائل ،أخذ العلم على عدة مشايخ من الطرق الصوفية مما جعلها تعد من فروع الطريقة الخلواتية المتفرعة عن السهروردية و المنتشرة بتركيا و الأناضول[5] ، يلقب الشيخ ""ببو قبرين" لاختلاف الروايات التاريخية بعد وفاته أنه دفن بجبال جرجرة إلا أن أتباعه بالجزائر قاموا بنقل جثمانه إلى العاصمة و إعادة دفنها و بعد تفقد سكان جرجرة للقبر بعد وجدوا الجثة في مكانها و أعادوا بناء الضريح فأصبح له قبرين أحدهم بالعاصمة و الاخر بجبال جرجرة[6] ،بعض الروايات (حسب رين) الذي يربط نقل جثمان الشيخ و دفنه بالعاصمة ليسهل على السلطة العثمانية مراقبة الأتباع الرحمانيين بعد الإقبال الكبير من السكان على الشيخ باعتبارها الأولى

1- Notes de lecteurs .Revue Africaine.V.68.(1927).,Tidjani et Ain Madhi .P.11.
2- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.438.
3- Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.451.
4- Doutte(E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.Op – Cit.P.77.
5- Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P..P.382.383.
6- Rozet et Carret, l'Algérie, l'univers ou histoire. Op- Cit.P.272.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

من حيث الانتشار و عدد الاتباع و تواجد امارات معارضة للنظام العثماني بتلك المنطقة أما الروايات الأخرى ترى العكس أن سكان جرجرة من نقلوا الجثة إلى جرجرة.

تختلف الطريقة الرحمانية عن باقي الطرق في مسألة الخلافة فهي لا تعتمد على التوريث كسائر الطرق و إنما معيار المشيخة هي العلم و الكفاءة و التقوى بغض النظر عن النسب و الأصل فأوصى بالخلافة للشيخ علي بن عيسى المغربي[1] الذي كان مقدم الطريقة و الذي تزوج بـ "لالة خديجة" لتقوية نفوذه باعتبارها من عائلة مرابطة و شريفة و من منطقة القبائل بعد أن ظهر الصراع حول الخلافة فقام سكان زواوة بتعيين خليفة يدعى "سيدي الحاج البشير" باعتبار الأول غريب و أجنبي عن المنطقة و لكن سرعان ما استعاد علي بن عيسى مكانته على رأس الطريقة امتثالا لوصية الشيخ .

شاركت الطريقة الرحمانية في العديد من الثورات فتحالفت مع الأمير عبد القادر الذي يثق كثيرا في أتباعها باعتبارها طريقة جزائرية محضة و سكانها وطنيين عانوا ويلات الظلم و القهر[2]،في سنة 1857م قاومت الاحتلال الفرنسي أثناء دخوله لمنطقة القبائل و التي انتهت بتدمير الزاوية و نقل مقرها إلى "صدوق" بالقبائل الصغرى و التي تولى خلافتها "الشيخ الحداد" فقام بتنظيمها و إعلان الجهاد في 08 أفريل 1871م شارك فيها "الشيخ المقراني" ،سانده العديد من السكان قدروا بالألاف فكانت انتفاضة شاملة امتدت إلى عدة أقاليم منها التل الصحراء[3] – سنتطرق عن ثورات الرحمانية في الدور السياسي.

عرفت انتشارا كبيرا سوآءا في الجزائر أو خارجها فلها أتباع كثر بتونس خاصة بنفطة ، الكاف نجدها بليبيا بعدة مناطق منها بنغازي ، غدامس. أما في الجزائر فلها فروع كثيرة منها فرع

1- -Trumltet(C).Op-Cit.P.30.

2- - De neveu(E).Les Khouane ,…… .Op –Cit.P.P.93.95.

3- -Rinn(L),histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie .Ed, Adolphe Jourdan .Alger. .1891.P.200et les pages suivantes

قسنطينة مسيرا من طرف عائلة "باش تارزي" ، فرع بالوادي ، فرع الهامل ببوسعادة ، فـــرع بالأوراس الذي عرف بانتفاضاته الكثيرة بالمنطقة . حسب الاحصائيات نجد عدد الأتباع :

إحصاء رين[1]	220 زاوية	254 مقدم	96161اخواني
إحصاء كوبولاني[2]	177 زاوية	873 مقدم	156214اخواني
إحصاء دوتي[3]	177 زاوية	900 مقدم	156000اخواني

للطريقة أوراد و أذكار خاصة بها للانضمام إليها كسائر الطرق الأخرى و من مبادئ الطريقة نجد طاعة الشيخ، الصدق في القول و العمل، اتباع أمور الشيخ و عدم معارضته، القيام بحقه، حفظ كرامة الشيخ حيا أكان أم ميتا، عزل عقولهم، كسر ميزانهم لميزان الشيخ، هـــذه هـــي القواعد العامة التي ينبغي على المريد اتباعها تجاه شيخه[4] .

أدوار الطرق الصوفية.

الدور السياسي : تباينت مواقف الطرقية تجاه السلطة الحاكمة بمختلف مراحلها العثمانيـــة أم الفرنسية لاختلاف الشخصيات المسيرة للطرق و في بعض الأحيان نظرة بعض الحكام المختلفة ، فنجد طرقا هادنت العثمانية و بعدها حاربتهم ، طرقا سالمت العثمانيين و حاربت الفرنسين ، طرقا حاربت العثمانيين و سالمت الفرنسيين . طرقا جمعتهما للاثنين فحاربت العثمـــانيين ثم الفرنسيين. فلهذا وجب علينا الفصل بين الفترة العثمانية و الفرنسية.

1 – الفترة العثمانية: ساهمت في اصلاح الأوضاع السياسية ، العامة للجزائر بعـــد تخـــاذل و تجاهل الحكام العثمانيين و الاهتمام بمصاحهم الخاصة ،كذا للضرائب المجحفة المفروضة على السكان التي جعلت منهم عبيدا للأتراك الذين يرون أنفسهم أسيادا مما أدى بالسكان المحليين إلى

1- -Rinn(L).Marabout et khouane.Op-Cit.P.480.
2- - Coppolani(X)et Depont(O).Les confréries religieuse musulmans. Op –Cit.P.412.
3- - Doutte(E)..L'islam Algérienne en 1900.Alger.Op – Cit.P.77.
4- -Giacobetti(A), La confrérie des Rahmaniya, règles et commentaires .Alger.1950.P.155.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

القيام بثورات شعبية بقيادة القوى الروحية الدينية المتمثلة في شيوخ الزاوية و الطرقية ، خاصة الفترة الأخيرة التي شهدت ضعف الخلافة العثمانية بصفة عامة و اهتمت بإصـــلاح أوضـــاعها السياسية و الاجتماعية الداخلية مما جعلها تغض النظر عن إيالاتها المختلفة من بينـــها الجزائـــر فلهذا وجب على الجزائريين تسيير أنفسهم بأنفسهم ، من أهم الثورات التي أدرجها الكتـــاب الفرنسية نجد ثورة الطريقة التجانية و الدرقاوية ،هذه الأخيرة اعتبرها أحد الكتابات الفرنسية أنها ثورة دينية أكثر من سياسية فكان يريد الاستقلال بإقليم الشرق و تأسيس امارة على حكم الشريعة الإسلامية من بينهم "ديجرامون" .

أ _ **ثورة الدرقاويين** :1800-1807 و التي كانت على مرحلتين الأولى بمنطقـــة الشـــرق الجزائري و الثانية بالغرب. ظهرت شخصية "ابن الأحرش" الملقب "بالبودالي" و هو من أتباع الدرقاوية الذي سكن بمنطقة جيجل و أقام زاوية له بضواحيها فكسب أتباعا ، فحاصر مدينة قسنطينة و استولى عليها لفترة قصيرة و مع وصول الدعم العسكري العثماني إلى المنطقة الذي كان أقوى منه فاضطر للتراجع بعدها قام الباي "محمد عصمان" بحملة عسكرية لمقر تواجد ابن الأحرش بمنطقة واد الزهور و هناك قتل الباي و انهزم شر هزيمة [1]. و أصبح الشغل الشـــاغل لدى الحكام فقد أظهر ضعف العثمانيين بعدما كانوا يتخوفون من السلطة ففتح طريق التمرد و العصيان على العثمانيين ومن أسباب نجاح ثورته- و لو كانت نسبيا- هو استعانته بمرابط من المنطقة يدعى" سي عبد الله الزبوجي" الذي قتل " الباي عصمان" و الذي ثار ضـــد البـــاي لتجريده من الامتيازات التي كان يحظى بها[2] – ففي الفترة الأخيرة غير العثمانيين سياســـتهم تجاه المرابطين بعدما استنجدوا بهم في بداية الأمر و استعانوا بهم لتثبيـــت حكمهـــم ، نتيجـــة للسياسة العثمانية تجاههم فقام المرابطون أيضا بتغيير سياســـتهم مـــن المهادنـــة إلى المعارضـــة و الانتفاضة- قام مرة أخرى بمحاصرة مدينة بجاية بمساعدة من مرابطي المنطقة على رأســـهم

1- -Berbrugger (A).Un chérif Kabylie en 1904.Rev.Af.V.03.(1858).P.212.
2- -Féraud(E).Zebouchi et Osman bey.Rev.Af.V.06.(1862).P.124.

"عبد الله الزبوجي" أقام معسكره قرب مدينة سطيف فخرج الباي بجيش كبير التقى الفريقان بنواحي ميلة فلم يفلح الدرقاوي هذه المرة فانهزم بجيشه[1] اختفى عن الأنظار و شاع مقتله بين الناس ، مما جعل الناس يتقمصون هذه الشخصية، سرعان ما ظهر مرة أخرى بايلك الغرب فتحالف مع الطريقة الدرقاوية بقيادة "عبد الله بن الشريف الدرقاوي" لتقوية نفوذه و استمال قبائل الغرب فحاصر مدينة وهران في عام 1805م إلا أنه فشل لقوة جيش الباي" مصطفى" . بعد سنتين عاود المحاولة أي عام 1807م في عهد الباي "محمد المقلش" الذي استفتح عهده بالهجوم على الدرقاويين مما أدى إلى اضعافهم ففي نفس توفي الباي و عين مكانه "الباي مصطفى" مجددا الذي كانت له عقدة مع الثوار فبسببه عزل لتنامي الثورات بإقليمه فاستغل الفرصة الدرقاويين مرة أخرى فهاجموا على مدينة وهران و لكن هذه المرة كانت نهايتهم فانهزموا انهزاما ذريعا فواصل نفس السياسة الباي "بوكابوس" الذي قمع كل الثورات فقام بتخويف الناس ببطشه و قوته مما أدى القضاء على الدرقاويين [2] فقتل ابن الأحرش و فرار البقية تجاه الصحراء و المغرب الأقصى.

ثورة التجانيين :نتيجة الحصار المفروض الذي فرضه باي وهران "محمد الكبير" الذي تخوف من انتشار الواسع للطريقة لكثرة أتباعها و سيطرتها على القبائل لانصياعهم لأوامر الشيخ مما أدى بتضييق الخناق عليها و مراقبة الأتباع فتوالت الحملات و لم يفتك الحصار على عين ماضي فحوصرت مجددا مما جعل الشيخ "أحمد التجاني" ينتقل إلى المغرب و يستقر هناك[3] ، لم يسلم أبناء التجاني بعد عودتهم إلى "عين ماضي" عاد الحصار مجددا فكان عام 1820م فكاد أن يقضى على الزاوية و من بها لولا لجوئهم إلى دفع أموال مقابل رفع الحصار الذي دام أيام ،

1- De Grammont(H.D).Histoire d'Alger sous la domination Turque (1515-1830).Ed, Ernest Leroux.Paris.1887.P.P.365.366

2- Delpech(A).Résume historique sur le soulèvement des Derk'aoua de la province d'Oran .Rev .Af.V.18.(1874).P-P.41-57.

3- Ernest Mercier. Histoire de l'Afrique septentrionale (berbérié) depuis les temps et les plusrecule jusqu'à la conquête française(1830).T 3. Ed, Ernest Leroux.Paris.1868.P.450.

بعد توالى الحصار من طرف "مصطفى بو مرزاق" من بايلك التيطري مما جعل "محمد الكبير" يعلن الجهاد ضد الأتراك نتيجة الظلم و القهر و التعدي على المسلمين فقام بتجهيز جيش من القبائل التي دخلت في طاعته فاتجه إلى مدينة معسكر ففتحها إلا أن العثمانيين كانوا أكثر استعدادا و قوة نتيجة الدعم المالي الذي قدمه الباي للقبائل فساندته مما أفشل ثورة "محمد التيجاني" فعاود الكرة مرة ثانية فكان النصر حليفه إلا أن القبائل التي كانت معه خذلته مقابل أموال تلقوها من العثمانيين فتلقى التجانيون هزيمة نكراء ففيها قتل "محمد الكبير" و انهزم جيشه[1] .

اتسمت علاقة التجانيين بالأتراك العثمانيين متوترة على الإطلاق نتيجة الحصارات المتوالية على الزاوية و فرض الضرائب و تلقيها الهزائم مما جعلها تضعف في نظر العامة فأدى بها إلى التحالف مع الفرنسيين و عدم مشاركتها مع الأمير و تخوفها من الدخول في حرب فاشلة[2].

في العهد الفرنسي : أطرت العديد من الطرق الصوفية الثورات الشعبية التي قامت ضد فرنسا ابتداء من 1830 إلى غاية 1904م و التي عرفت بالمقاومة الشعبية و نجد منها :

الطريقة القادرية: أثارت الطريقة القادرية العديد من المقاومات منها مقاومة الأمير عبد القادر الذي قاد ها بمنطقة الغرب الجزائري و التي امتدت إلى نطاق واسعة بمساعدة من الطريقة الرحمانية الشيخية ، الدرقاوية و الطيبية فانتهت باستسلام الأمير و عقد معاهدة التافنة فتوالت انتفاضات القادرية فكلما تخمد مقاومة إلا و تشتعل الأخرى فسيرت انتفاضة الزعاطشة التي تعد امتدادا لمقاومة الأمير فقد تزعمها الشيخ بوزيان فهو من أشراف المنطقة و أتباع القادرية فكان من موظفي الأمير بواحة الزعاطشة و صاحب زاوية فحرض السكان و أعلن الجهاد

[1]- محمد مكحلي .ثورات رجال الزوايا.... المرجع السابق .ص- ص .212- 220.

[2]- -Roches(L). Trent deux ans a travers l'islam,(1832-1864).Ed,Dido.Paris.1884.p.301.

فحظي بثقة الناس ، على الرغم من تخويف السلطات للمنظمين للثورة من عذاب قتل و تدمير و تجويع إلا أنه لم يغن عن عزيمة الجهاد ، بعد معارك طاحنة انهزم الثوار و سقطت الواحة [1]. دمرت المنطقة في شتاء 1849م فبرهنت القادرية على دفاعها عن الدين و عن الوطن ووقفت في وجه العملاء ، الخونة و المحتل الفرنسي .

الطريقة الرحمانية : ساهمت في رد المستعمر و خاصة بمنطقة القبائل معقل الطريقة في ثورة الشريف محمد بن عبد الله الملقب ببوبغلة عام 1851م بمساعدة من لالة فاطمة نسومر ،رغبة الفرنسيين في احتلال المنطقة و اخضاعها مما أدى إلى فشل حملة "العقيد دوريل" في مارس 1851م فقامت السلطات الفرنسية بتغيير قادة الجيش فأسندت المهمة إلى الجنرال "كامو" و "بوسكيه" كان ذلك بعد شهر من المواجهة .في أفريل قام بحملة عسكرية كبيرة التي عرفت بإبادة جماعية للسكان و الممتلكات فأدى ببوبغلة للفرار إلى الصحراء و مناوشة الفرنسيين. فقرر الفرنسيين عام 1854م شن حملة على منطقة القبائل فاستمرت الحرب بين الثوار و الفرنسيين لمدة سنتين ففي احدى المعارك قتل "بوبغلة " فكانت تقود هذه الثورة "زاوية سيدي محمد بن عبد الرحمان بوقبرين" المنتمية للطريقة الرحمانية ، بعد استشهاده بعام أي 1957م احتل الجنرال "راندون" قمم جبال منطقة القبائل و حينها استشهدت المجاهدة "لالة فاطمة نسومر"[2]، فسرعان ما احتلت منطقة القبائل و انهزم الثوار انتفضت ثورات عديدة أقل من الأولى من حيث الفعالية و الشعبية ، إلى أن حان عام 1871 قام الرحمانيين بثورة فأعلن الشيخ الحداد الجهاد ففي ظرف أسبوع تطوع حوالي 150 ألف مجاهد للمشاركة في الانتفاضة من خلال خطابات وتحريض مشايخ الزاوية فامتدت إلى معظم إقليم قسنطينة مما أدى بفرنسا

[1] – مياسي ابراهيم .مقاربات في تاريخ الجزائر1930–1962.دار هومه الجزائر.2007,ص.89–94.

[2] – سعدي عثمان. الجزائر في التاريخ.ط1.دار الامة.الجزائر.2011.ص.568.566.

بقمعها و ارسال قوات احتياطية، ومنها أدرك الفرنسيون أن الجناح الديني الصوفي أخطر من الجناح السياسي العسكري.

الطريقة الشيخية: بعد فشل مقاومة الأمير عبد القادر بمنطقة الغرب توالت الانتفاضات الشعبية بقيادة الزوايا المحلية و لم تعرف تنسيقا مع الثورات الأخرى ما جعل مآلها الفشل، فبدأ الفرنسيون في حملات توسعية نحو الجنوب الغربي فأعلنت الطريقة الشيخية الجهاد في فيفري 1864م فكانت استجابة واسعة من أتباع الطريقة[1] كذا من سكان المنطقة و امتدت إلى معظم مدن اقليم وهران ما جعل السلطات الفرنسية تزحف بجيش احتياطي إلى المنطقة بقيادة الجنرال "جوزيف" لملاحقة الثائرين مما أدى ب "أحمد بن حمزة" للفرار إلى المغرب بعد استشهاد أخوه "سليمان بن حمزة" الذي أشعل فتيلة الثورة، فأعاد الكرة عديد المرات و لكنها باءت بالفشل [2] سرعان ما ظهر "محمد بن العربي المعروف ب "بوعمامة" الذي قاد أطول ثورة بالجزائر و التي دامت من 1881 إلى 1904م فهي امتداد لثورا ت أولاد سيدي الشيخ السابقة فاستطاع بوعمامة الانتصار على الفرنسيين عديد المرات لولا خيانة بعض القبائل و تغلغل فرنسا في بعض الطرق التي أضعفت من ثورة بوعمامة و التي كانت نهايتها كسابقاتها من الثورات.

الدور الديني و التعليمي : اعتنت الطرق الصوفية بمختلف مشاكل الفئات الاجتماعية و كثيرا ما كانت تحاول اصلاح الأوضاع المزرية سوآءا في الجانب الديني أو التعليمي فجعلت من الزوايا مراكز الإشعاع العلمي و الثقافي فساهمت في تعليم مختلف شرائح المجتمع مبادئ الدين الإسلامي و ابجديات اللغة العربية من خلال دروس التي تقام في المنشئات الدينية الخاصة بالطريقة ،فقامت بتحفيظ القرءان الكريم للطلبة و تنشئتهم نشأة اسلامية من خلال دروس

[1] – مياسي ابراهيم .مقاربات في تاريخ الجزائر1930-1962. المرجع السابق.ص.98,

[2] – سعدي عثمان. الجزائر في التاريخ. المرجع السابق.ص.475.474.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الوعظ و الإرشاد و حلقات العلم التي رسخت أخلاق الإسلام و حافظت على الروابط الاجتماعية بين الأفراد و الأسر، فكثرت زوايا التعليم و التلقين فكونت رجالا رسخوا العلم في الصدور قبل أن يدون في السطور فألفوا الكتب و ألقوا الدروس فهذا ما نجده في كل الزوايا فلا تخلوا أي زاوية من مكتبة إلا و تزخر بأمهات الكتب و المخطوطات وفي مختلف التخصصات فكان جل شيوخ الطرق من العلماء – فقلما نجدهم أميين– في شتى العلوم و من أمثالهم " الشيخ المليانى"، أتباع الطريقة الرحمانية الذين نشروا الإسلام في الجبال و علموا اللغة العربية في أواسط السكان فنجد في زاوية الرحمانية "بصدوق" مؤلفات في مختلف العلوم ، عن فرع الهامل ببوسعادة التابع لنفس الطريقة تحوي على أكبر خزانة من المخطوطات و المؤلفات بالجزائر باعتبار الشيوخ الأوائل يقدرون العلم و العلماء أكثر من غيرهم[1] – و هنا تختلف نظرتنا عن زوايا الوقت الحالي التي تخلت نوعا ما عن المبادئ و الأسس التي قامت عليها فأصبحت تهتم بالسياسة أكثر من أدوارها المنوطة إليها –عن العلوم التي كانت تدرس في زوايا الطرق الصوفية نجد العلوم الشرعية من فقه، التفسير، الحديث، مصطلح الحديث، الفقه المالكي، أصول الفقه، أصول الدين، التصوف ،و نجد أيضا العلوم اللغوية منها النحو، الصرف، البلاغة، الادب، و نجد أيضا العلوم الانسانية كالتاريخ و السيرة و العلوم النقلية منها الحساب، الفلك علم الفرائض هذا ما نجده في المخطوطات المختلفة و المنتشرة عبر زوايا الجزائر[2] .

على صعيد آخر ساهمت في نشر الإسلام و تعليم العجم اللغة العربية من سكان افريقيا جنوب الصحراء(السودان الغربي، السودان الأوسط) على يد أتباع الطريقة التجانية و الرحمانية فنشروا الحضارة الإسلامية فأصبحت حواضر اسلامية تلقن مختلف العلوم و لا تختلف عن الحواضر العلمية المتواجدة بمختلف الدول الإسلامية ونبغ من أبناء المنطقة علماء في الفقه أمثال

[1] – شهيي عبد العزيز. المرجع السابق.ص.85.

[2] – جيجيك زروق ، مراكز المخطوطات بالجنوب الجزائري الاليات و الوسائل، مجلة الذاكرة ، ع04. تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري. جامعة ورقلة .الجزائر..ديسمبر2014.ص.205.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

"سليمان بن شعيب بن الأخضر البحيري" في مؤلفه" أوضح المسالك" هو شرح لكتاب "أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك" لصاحبه ابن عكر[1] .

فمعظم الزوايا بالجزائر كانت تقدم "اجازات علمية" لطلابها و مريديها ففيها يجازي الاستاذ طالبه و بعض من الممتحنين على أنه كفء للتعليم و التدريس مما حافظ على نوعية التعليم و مستواه فأدى إلى التخفيف من نسبة الأمية و الجهل .

الدور الاجتماعي : اعتبر أحد الكتاب الفرنسيين أن الزاوية هي مأوى الفقراء و المساكين و ملجأ الناس و عابري السبيل ففيه يجد الإنسان المأكل و المشرب و المأوى و في هذا الصدد سُئل أحد العامة من أيهما يلزم الشكر و العبادة الله أم سيدي فلان. فرد عليه مباشرة أنهما يلزمان للاثنين و لكن عند سيدي فلان نجد الأكل و الشرب فمن خلال هذا نجد أن الزوايا حقا هي منتعش الفقراء و مكان يسترزق به الكثير من العامة لتقديمها يد العون اثناء الحاجة .

ساهم شرفاء الطرق و أكثرهم من ميسوري الحال و كذا من خلال الصدقات و تبرعات الزائرين و الهبات التي تقدم للزوايا في تفعيل أواصر الأخوة و التضامن و توزيع الصدقات على الأرامل و اليتامى و الطلبة الفقراء ، فبعض الزوايا كانت تفرض على الأغنياء و أصحاب الجاه خاصة في أوقات جني المحاصيل على دفع صدقات بغض النظر عن الزكاة لتقديمها في شكل مساعدات للعائلات المعوزة اثناء المواسم و الأعياد .

اضافة عن هذا كان للطرق الصوفية المنتشرة بالصحراء و خاصة التيجانية دور اجتماعي مهم لا يستهان به و هو تأمين قوافل التجار التي كانت تربط بين غدامس و الجزائر و المغرب

[1]- عمار هلال. الطرق الصوفية و نشر الإسلام و الثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء.الجزائر.2004.ص.50.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الأقصى أو إلى افريقيا جنوب الصحراء و أصبحت الزوايا منجعا لراحة المسافرين و تبادل السلع و اختزانها لتوفر الامن [1]اعتبارها أماكن محترمة و مقدسة لدى العامة.

من جانب آخر و الذي يختص بالمعاملات بين الناس فكانت ترد إلى شـــيوخ الطـــرق مسائل اصلاح البين بين المتخاصمين من الأفراد أو بين القبائل و عقد قران الزواج و الأفـــراح و تقديم مساعدات أثناء الولائم على شكل "تويزة" ، كذلك بالنسبة في المآسي كثيرا ما تؤازر تلكم الأسر .

تعدت إلى الأنشطة الثقافية و الترفيهية من خلال إحياء المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف و إقامة وعدة الشيخ و تؤدي فيها المدائح الدينية و تقدم وجبات الأكل لمـــدى أيـــام تصل لأسبوع ففيها يتلاحم الناس و يتعارفون و تتقوى روابط المحبة و الأخوة بين المسلمين التي تعد أيضا منتفع الفقراء.

[1]– عمار هلال. المرجع السابق ص.ص.138.136.

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com
PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

خاتمة الفصل :

أحصت الجزائر ما يقارب ست و عشرين طريقة مختلفة الأصل فأكثرها تعتبر من فروع الشاذلية و التي تعود إلى المغرب الاقصى على الرغم من ارتباط مؤسسها بمنطقة "شاذلة" بتونس ،إلا أن من حيث الأتباع نجد الأكثر جلبا للمريدين الطريقة الرحمانية لعدة اعتبارات منها كونها محلية و تتواجد بمختلف القطر الجزائري وكذا لقواعدها الميسرة على الأتباع و التي لا تشترط شروطا للانضمام.

فساهمت الطرق الصوفية في توجيه المجتمع الجزائري سياسيا و اجتماعيا و دينيا فكونت هوية محلية مرتبطة باللغة العربية و بالدين الإسلامي اللذان كثيرا ما دافعت عليهما و اهتمت بتلقينهما في الزوايا و المساجد فحافظت على مقومات هويتنا و نبذت مختلف الافكار الغربية أو المشرقية الأخرى.

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com
PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

خـــاتمـــة

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

توصلنا في هذه الدراسة الخاصة بالمرابطين و الطرق الصوفية بالجزائر من خلال كتابات الفرنسيين إلى مجموعة من الاستنتاجات الآتية:

- أن أصل التصوف إسلامي محض مستمد من كتاب الله و سنة رسوله و ليس كما يشاع لدى العامة من خلال الطقوس التي تمارس أنه مستمد من أطراف أجنبية أو ديانات غير الإسلام و إنما الخطأ ليس في التصوف بل في بعض أتباعه الذين يستغلونه غطاء لكسب مكانة اجتماعية و سياسية لدى الحكام و خدمة لأغراضهم الشخصية ,
- تناولت الكتابات الفرنسية تاريخ الجزائر بكل أنواعه من السياسي ،العسكري الاقتصادي ،الاجتماعي الثقافي و الديني عبر كل فتراته بداية من التاريخ القديم و الفترة الوسيطة و الحديثة إلى غاية الاستقلال عرفت بفترتين متمايزتين من حيث نوعية الكتابات و روادها فنجد الفترة الأولى دونت على يد الضباط العسكريين فمعظمها دراسات عامة و طغت على الجانب الإثنوغرافية و الفترة الثانية كانت مع ظهور الجامعات بالجزائر على يد أساتذة باحثين متخصصين ، فاهتموا بالتاريخ الديني فظهرت دراسات متخصصة في الموضوع سواء في الفترة الأولى أو الثانية وأكثرها كانت على يد الضباط و خاصة "دونوفو" و "رين" و" كوبولاني، ديبون" فقد قاموا بعملية مسح عام للطرق المنتشرة بالقطر الجزائري مع تحديد مدقق لعدد الأتباع و أماكن تواجدهم مما يدل على الاهتمام الكبير بهذه الدراسات فكانت كثيرا ما تتدخل السلطات العسكرية الفرنسية منها وزارة الحربية في طبع و نشر هاته المؤلفات و تشجيع الضباط و المدنيين على التدوين في هاته المواضيع .
- فكان الغرض من دراستها ليس إظهار التاريخ الثقافي والعلمي بإبراز علماء الجزائر و زواياها إنما خدمة لمصالحها لتسهيل عملية القضاء على الهوية الوطنية فضرب هوية أمة يسهل احتلالها و استعباد سكانها فرأت من الواجب دراسة هاته المجتمعات الدينية لأجل القضاء عليها أو استمالتها بالتعاون معها شرط توافقها مع الفكر الغربي الفرنسي لإدراكها أنها سبب كل التمردات و الثورات التي تثار بالجزائر باعتبار أن الجانب الديني الروحي أقوى من الجانب

العسكري السياسي في المعارك التي خاضوها ضد الجزائريين من خلال المقاومات الشعبية المختلفة .

- أما عن ظاهرة انتشار المرابطين في الجزائر فاختلفت الكتابات الفرنسية في تحديد أصولهم فاتفقت أنهم ينحدرون من الأشراف من نسب الرسول عليه الصلاة والسلام عن طريق فاطمة الزهراء زوج علي بن أبي طالب من ابنيه الحسن و الحسين ،إلا أن الرأي الأرجح من بين الآراء التي عرضت نجدهم من الأدارسة بالمغرب الأقصى بعد فرارهم من المشرق في موقعة فخ فأسسوا دولة بالمغرب الأقصى فانتشروا بالمغرب الإسلامي، فهو مستمد من الرباط الذي يعد مكانا لحماية الثغور ورد الغزاة المحتلين فانتشرت على ضفاف السواحل الإسلامية .

فلهذا وجب عدم الخلط بين المرابط و دولة المرابطين فكلاهما مختلفين فالأول فئة اجتماعية دينية ارتبطت بالعلم و الصلاح و الابتعاد عن ملذات الدنيا و الاهتمام بإصلاح أمور المجتمع و تقديم العون و المساعدة ،أما دولة المرابطين فهي حركة سياسية ظهرت ببلاد المغرب جاءت لتوحيد بلاد المغرب و الأندلس تحت لوائها و اتخذت من الإسلام مرجعا لها و من المالكية مذهبا.

- تعددت وظائف المرابطين في المجتمعات المغاربية عامة و بالجزائر بالخصوص من أدوار اجتماعيه دينية، تعليمية و سياسية فساهمت في التقليل من الجهل و الأمية في المناطق الريفية المنعزلة وتعليم العامة اللغة العربية و تكريس أواصر المحبة و الأخوة و إصلاح ذات البين بين الأفراد و بين القبائل و الأعراش للصراعات التي تقع على المياه و الأرض ...،فكان يحظى المرابط بمكانة عالية و رأيه مسموع و أمره مطاع و حكمه مقبول فهو بمثابة القاضي بين المتخاصمين و الإمام المفتي بالمنطقة التي يتواجد بها .
- عمل الفرنسيون على التقرب من المرابطين بمختلف الهدايا و الامتيازات و المناصب الإدارية إلا أن معظمهم أبى و رفض بل انتهج سياسة التمرد و الثورة ضدهم فاشعلوا فتيل الثورات بالجبال و الصحاري و انقاد الناس من ورائهم فكما ذكرنا هذه المواقف ليست

بالجديدة على المرابطين فسبقهم الأوائل و على رأسهم سيدي تواتي البجائي الذي حرض سكان مدينة بجاية و وهران للدفاع عن مدينتهم و عن أرض الإسلام الجزائر من المحتل الإسباني و البرتغالي المسيحي.

عن الجانب الثاني من الموضوع نجد الطرق الصوفية و التي وجب تصحيح المصطلح و الذي يعد خطأ شائعا فالأصح أن نقول" الطرائق" لأن مفردها طريقة ،أما "الطرق" فمفردها "طريق" و الذي لا يعني الطريقة بالمفهوم الذي ندرسه.

- فباعتبار كل الطرق تستمد قواعدها و مبادئها من تعاليم الإسلام فهي لا تختلف عن بعضها البعض في الجوهر إنما الاختلاف في الممارسات الصوفية الخاصة و التي أقرها شيخ الطريقة كالذكر و الورد و الحضرة ،فكل طريقة أخذت عن طريقة فنجدها متسلسلة الفروع عن الأصل و التي تعد الطريقة القادرية من أكثر الطرق التي تفرعت عنها ،أما بالجزائر فنجد معظم الطرق انحدرت من الشاذلية لعدة اعتبارات منها أنها طريقة مغاربية و ليست مشرقية كالقادرية و قد احتوت الجزائر حوالي 26 طريقة و التي يتواجد بها الأتباع و الزوايا فتعد الرحمانية الأكثر انتشارا من حيث المريدين والزوايا، و عن الطرق المحلية الجزائرية نجد التيجانية و على الرغم من دفن الشيخ "أحمد التيجاني "بالمغرب الأقصى إلا أن أصوله جزائرية ووصى أبنائه بالانتقال اليها و إقامة الخلافة بها حقا كان هذا فأقام أبناؤه الزاوية الأم بعين ماضي و التي مقر الخلافة العامة للأتباع التجانيين و الزاوية الروحية "بتماسين".
- لكل طريقة هيكل هرمي يقوم بتنظيمها و تسيير شؤونها بدء من الزاوية الأم أين يتواجد مؤسسها إلى الزوايا الفرعية المنتشرة بالعالم الإسلامي والمرتبطة روحيا بها إلا أن في بعض الأحيان ما تحد تغيرات طفيفة على قواعد الطريقة من زيادة في أورادها أو تغيير أوقاتها و هذا من أجل الاستمرارية و الحفاظ على البقاء ؛ فكم من طريقة تلاشت لقلة أتباعها .

- كثيرا ما أثرت الحركة المرابطية والطرق الصوفية في المجتمع الجزائري ووصل الأمر الى تقديس الأولياء و زيارة أضرحتهم و التبرك و الدعاء بها ايمانا أن الدعاء عند قبره مستجاب فهو الواسطة بين الله و العبد فلهذا أقيمت القبب و الأضرحة تمييزا عن القبور الأخرى و لتبقى علامات يُهتدي بها العامة وقت الحاجة و هذا ما لوحظ من توافد الناس ، بل حتى السلطة الحاكمة كانت ترفع الحظر عن الزوايا حتى أصبحت ملجأ الفارين و المتابعين من طرف النظام و تجلى هذا في العهد العثماني إلى غاية الاحتلال الفرنسي ففرنسا أيضا نهجت نهج العثمانيين في بداية الاحتلال فأبقت الزوايا حرة و لم تهدمها خوفا من ردة فعل العامة و تحريض المشايخ بالثورة.

- شكلت العديد من الطرق خطرا على فرنسا من خلال ما دونته كتاباتهم فبدأوا بالعهد العثماني أين قامت ثورات دينية بقيادة التجانيين و الدرقاويين نتيجة الأوضاع الاجتماعية المزرية و الضرائب المجحفة و على العموم فشل السياسة العثمانية في تسيير شؤون الجزائريين و الاهتمام بمصالحهم الشخصية و عزوف الخلافة عن تقديم مساعدات للانحطاط الذي أصابها و تكالب الأوروبيين عليها و التمردات القائمة في الاقاليم التابعة لها مما أثر سلبا على الأيالة الجزائرية فانتفض العامة تحت قيادة دينية طرقية ، على الرغم أن بداية تواجد العثمانيين و بقائهم بالجزائر كان بفضل المرابطين و الطرق الصوفية التي تحالفت معهم و هادنتهم فتوسطت لدى العامة أنهم منقذون و مدافعين عن شريعة الله مما أبقاهم لمدة ثلاث قرون، أما عن الفترة الفرنسية فقامت انتفاضات في كل ربوع الوطن فنجد في منطقة الغرب الطريقة القادرية ، الشيخية التي قادهم الأمير عبد القادر و الشيخ بوعمامة أما في منطقة الشرق نجد الطريقة الرحمانية في انتفاضة 1871م.

- تفطن السلطات الفرنسية لخطورة الجماعات الدينية لأدوارها السياسية فقامت بالتقرب إليهم و استمالتهم فانضمت بعض الطرق إلى صفهم و خدمت فرنسا فكانت خير معين لها بل أصبحت تلك الطرق المناوئة لفرنسا العدو الأكبر للجزائريين و كذا للطرق المعارضة لفرنسا مما

أدى إلى صدامات بين الطرق على غرار حصار الأمير عبد القادر للجانيين الذين هادنوا الفرنسيين، فاستخدمتها فرنسا بالتجسس على الطرق الأخرى و إثارة الفتن رغبة في إضعافها و تشويه صورتها لدى العامة فأقامت سياسة "فرق تسد" لتخوفها من اتحاد و تعاون الطرق فيما بينها مما يؤثر سلبا على بقائها و تنفيذ مخططاتها التوسعية بالمنطقة، فتغاضت هذه الكتابات عن بعض الطرق ووصفها بالبهلوانية و الفلكلورية لأنها لا ترى خطر عليها مما جعلها تستميلها و تدعمها .

- لم يتوقف نفوذ الطرقية بشمال افريقيا بل امتد الى افريقيا جنوب الصحراء بفضل انتشار الطريقة التيجانية و القادرية بالمنطقة فأصبحت حواضر علمية تخرج العلماء و الفقهاء فكانت لها عدة غايات منها تعليمية و دينية و حتى سياسية مما جعل الصراع قائما بين الطريقتين حول النفوذ و كسب الأتباع إلا أن هذا لم يؤثر على دورهما الجوهري و هو نشر الإسلام .
- تراجعت الطرق الصوفية بالجزائر خلال الفترة بعد الحرب العالمية الأولى لظهور الحركات الإسلامية بالمشرق مما أدى بانتقالها للجزائر و التي عارضت الفكر الطرقي و من بينها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فظهرت الطريقة العليوية بمستغانم فأصبحت الممثل الوحيد للطرقية ووقفت ضد الحملات التي تعرض لها التصوف بصفة عامة المتهجمين عليها فأنشأت جرائد و أقامت مطبعة خاصة لنشر أفكارها مما ولّد صراعا بين الطرفين، ففي هذه الفترة استطاعت بعض الطرق بالأمصار الإسلامية الى تشكيل حكومات و تأسيس دولة على غرار ما قامت به الحركة السنوسية بليبيا و التي تعد طريقة جزائرية.

لا يمكن انكار دور الطرقيين في شتى المجالات على الرغم من بعض الجوانب السلبية التي يقوم بعض الأتباع المنتسبين اسميا فقط و ليس انتماء روحي عقائدي فلذا يجب علينا التريث قبل إصدار حكم على أي طريقة.

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com
PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

الملاحـــق

فهرس الملاحق.

الملحق1: مخطوط حول تاريخ النسب المرابطين بالمغرب الأوسط من تأليف ابن فرحون

الملحق2: مخطوط في طلب اجازة علمية لدى فقيه من مرابطي منطقة القبائل الصغرى

الملحق3: مخطوط في علم الجبر يشرح كيفية حساب الكسور و يُدرس من طرف شيخ زاوية

الملحق4: مخطوط بالأمازيغية يشرح فيها العقيدة السنوسية

الملحق5: مخطوط عبارة عن أجرومية يبين فيها قواعد اللغة على شكل قصيدة

الملحق6: مخطوط من منطقة القبائل الصغرى عبارة عن فتوى من مرابطي المنطقة حول أملاك زاوية وصادق على صحة الفتوى قاضي قسنطينة

الملحق7: جدول يمثل عدد الزوايا المنتشرة بالجزائر و ممثليها .و إحصاءاتها

ملحق رقم 01. .

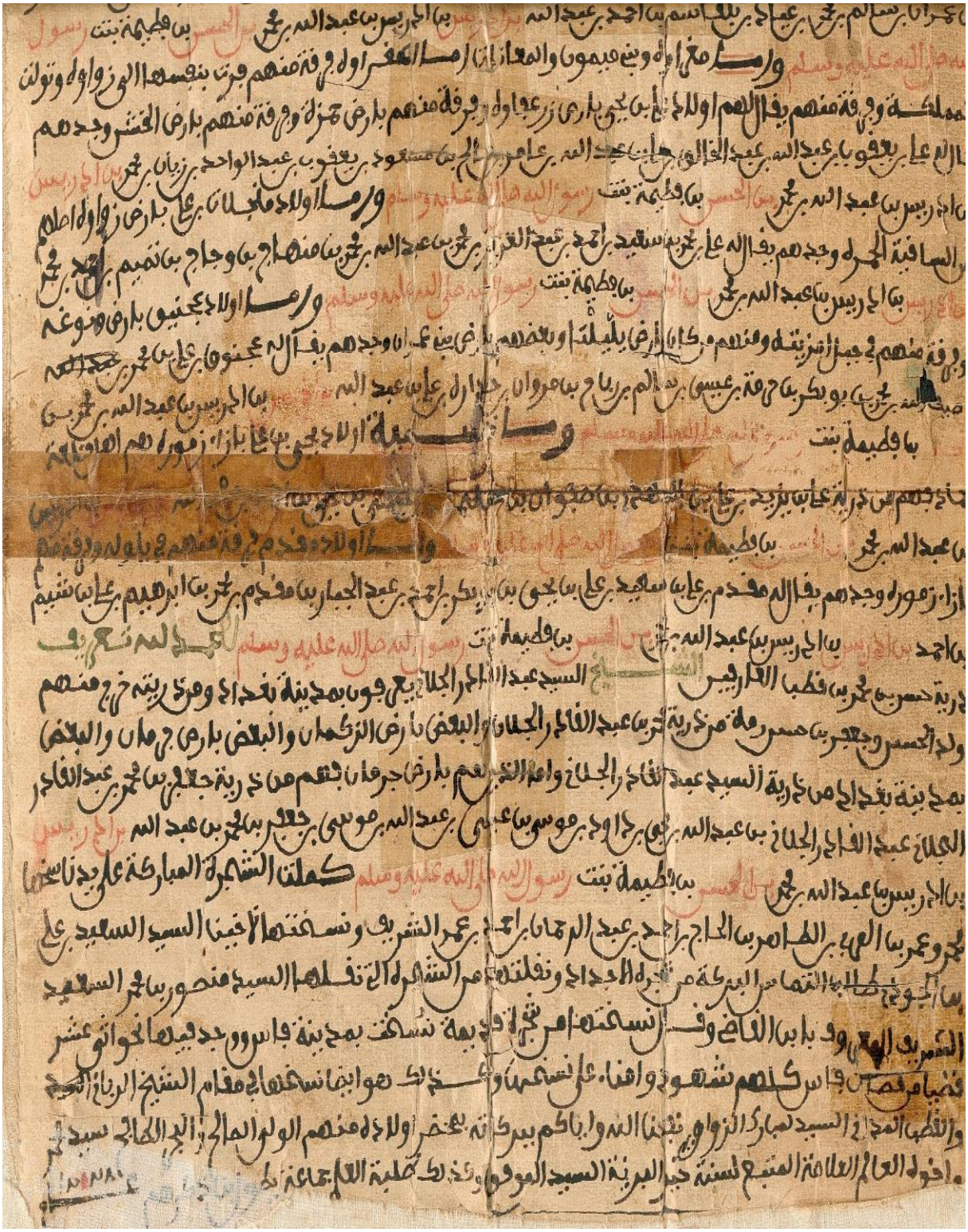

ابن فرحون محمد. كتاب الاعتبار و تواريخ الأخبار و التعريف بالنسب الى النبي صلى الله عليه و سلم. مخطوط عن نسب سلالة المرابطين بالمغرب الأوسط, الورقة الأخيرة 12 تحصلت عليه من طرف عائلة جيجيك .

ملحق رقم 02,

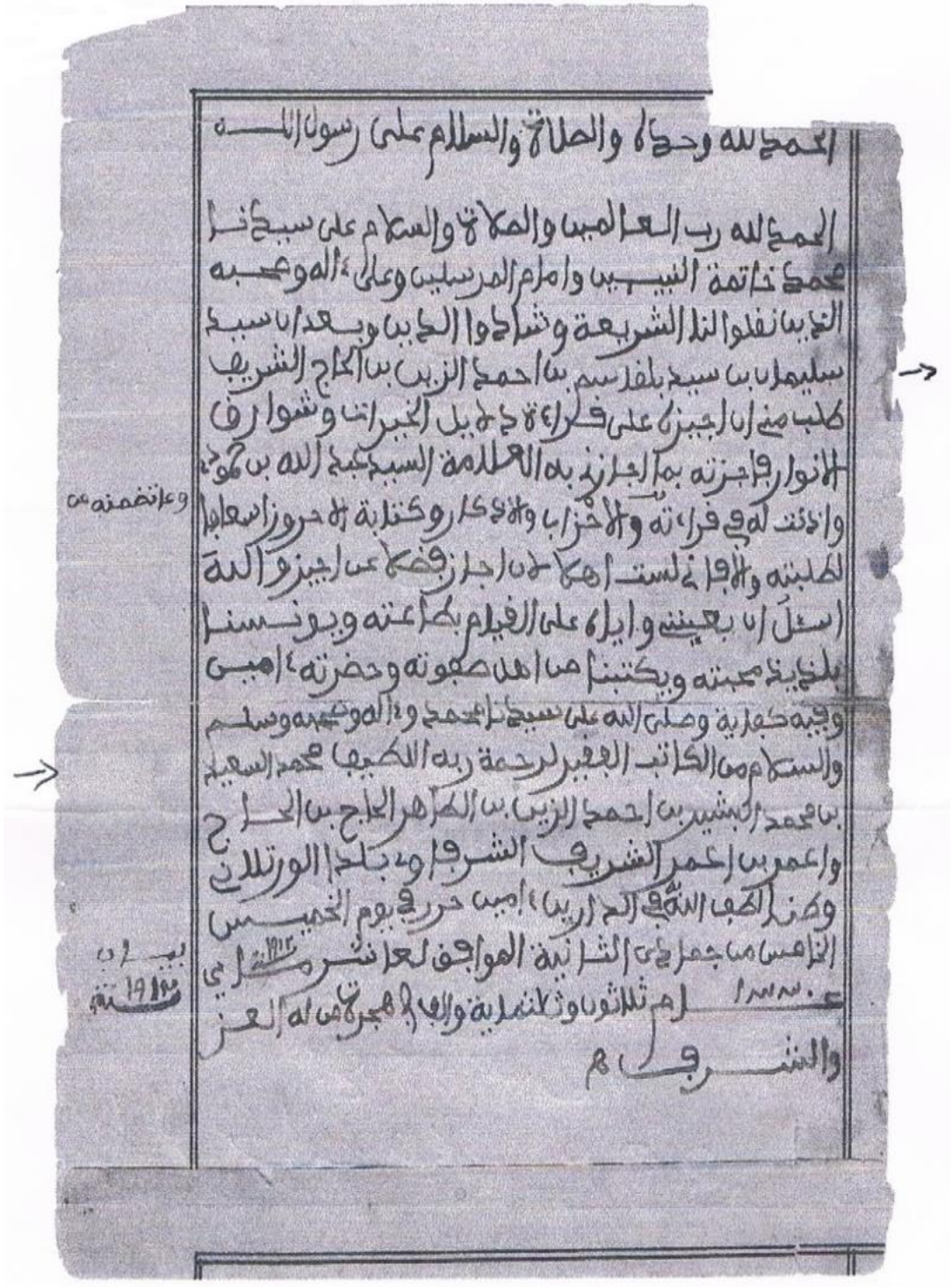

محمد السعيد بن أعمر الشريف. مخطوط في طلب الاجازة العلمية . تحصلت عليه من طرف عائلة جيجيك .

ملحق رقم 03.

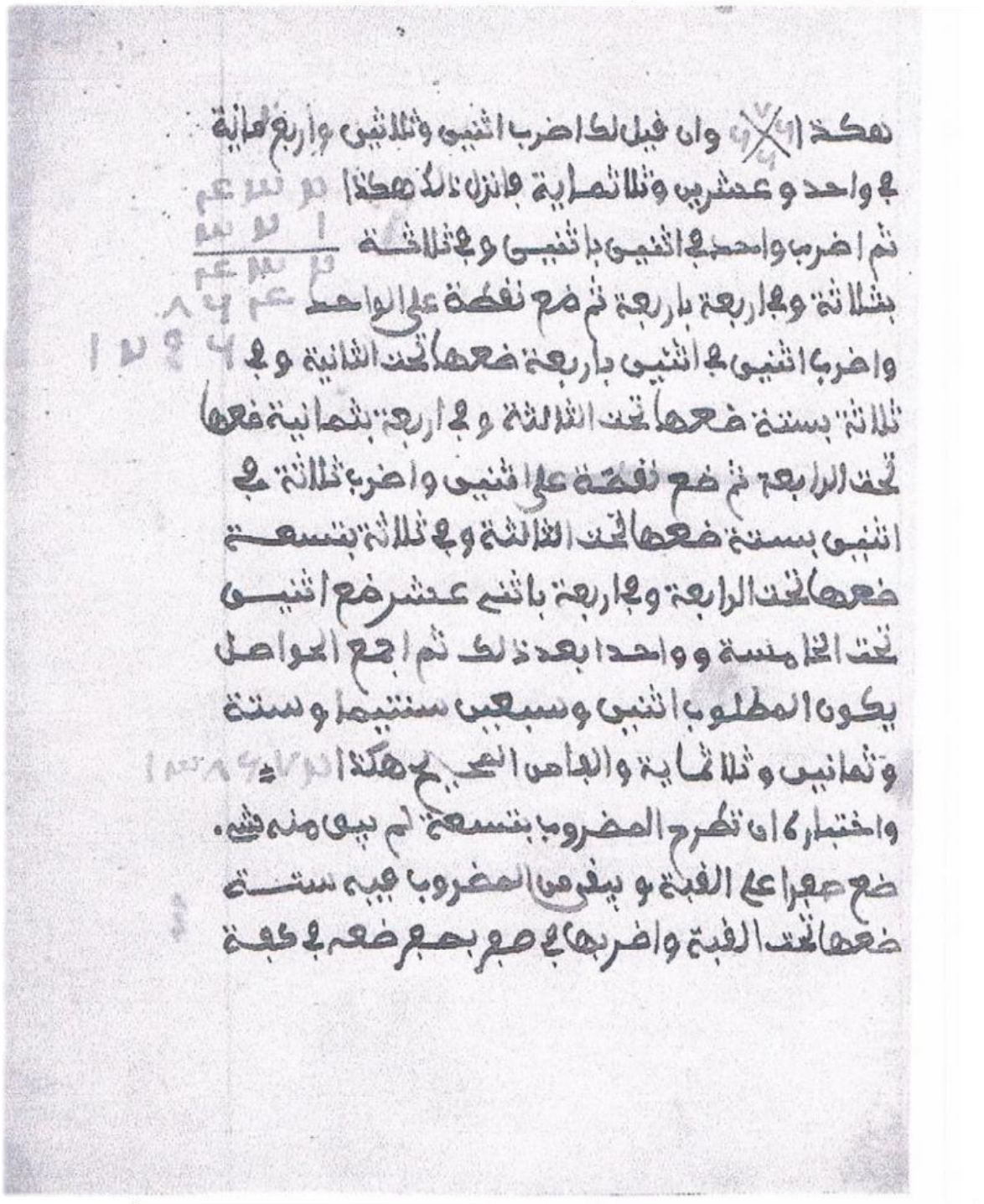

. محمد بن الموهوب بن مالك .مقدمة من الكسور مع الصحيح من الكسور.1887م.مخطوط بمكتبة الشيخ الموهوب أولحبيب بتالة وزرار بعين لقراج

ملحق رقم 04 .

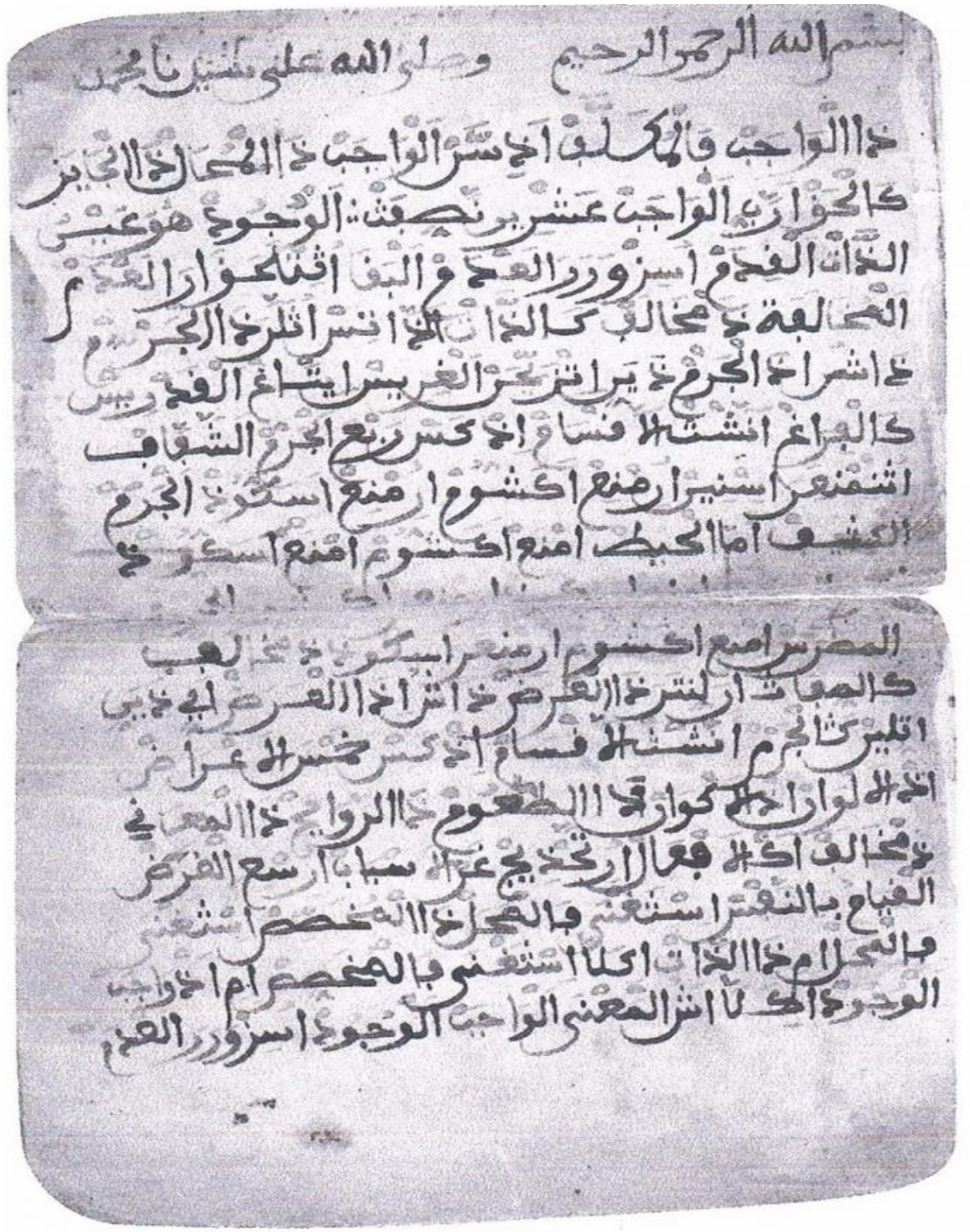

المهدي مشهد بلموهوب .مخطوط في العقيدة السنوسية بالأمازيغية ,محفوظ بمكتبة الشيخ الموهوب أولحبيب بتالة أوزرار بعين لقراج .

ملحق رقم 05

أبو عبد الله محمد بن داوود الصنهاجي. الأجرومية . 1340 هـ. تحصلت عليه من طرف السيد جيجيك عبد الرزاق فهو ملك لأحد العائلات بالمنطقة ،وهي عبارة عن قصيدة تعلم فيها قواعد اللغة من نحو وصرف

ملحق رقم 06..

فتوى عن حبوس أحد مساجد بني ورثيلان بتاريخ أمحرم 1191 و المصادق عليها من طرف ابن مسعود المفتى و علي لونيسي القاضي بقسنطينة و فيه فتوى مجموعة من المرابطين حول مسألة الوقف .تحصلت عليه من طرف عائلة جيجيك .

ملحق رقم 07.

NUMÉROS D'ORDRE	NOMS DES CONFRÉRIES	ZAOUÏA	OUKLA	TOLBA	CHIOUKH	MOQADDIM	CHOUACH	KHOUAN	DEROUICH	HABAB	KHAOUNIET	KHALIFA	FOQRA	KHODDAM	TOTAUX DES AFFILIÉS
1	Qadria	33	1	521	4	301	»	21.056	»	»	2.695	»	»	»	24.578
2	A'roussia, Selamia ou Soulamia	2	»	»	»	3	6	77	»	»	5	»	»	»	91
3	Aïssaouïa (Aïssaoua)	10	5	»	1	39	58	3.444	»	»	33	»	»	»	3.580
4	Bou-A'lia	4	»	»	»	6	10	266	»	»	82	»	»	»	364
5	A'mmaria	26	3	79	3	46	188	284	»	»	22	36	5.774	»	6.435
6	Corporation de Ben Nahal	1	»	»	»	»	»	»	»	»	»	»	220	1.500	1.720
7	Rahmania	177	11	676	23	873	849	140.596	»	»	13.186	»	»	»	156.214
8	Derdouria de l'Aurès	1	»	»	1	1	»	1.020	»	»	250	»	»	»	1.272
9	Tidjania	39	9	»	2	165	162	»	»	19.821	5.164	»	»	»	25.393
10	Chadelia	11	»	195	9	99	»	13.251	»	»	652	»	»	»	14.206
11	Zerroukia	1	»	55	1	16	13	2.614	»	»	35	»	»	»	2.734
12	Youcefia	1	»	»	1	8	»	1.437	»	»	»	»	»	»	1.446
13	Cheikhia	4	11	»	»	45	»	10.020	»	»	140	»	»	»	10.216
14	Naceria	3	»	»	1	3	4	468	»	»	165	»	»	»	641
15	Chabbia	»	»	»	»	»	»	»	»	»	»	»	»	2.500	2.500
16	Taïbia	8	21	128	»	234	108	19.110	»	»	2.547	»	»	»	22.148
17	Hansalia	18	3	176	1	48	102	3.485	»	»	438	»	»	»	4.253
18	Ziania	2	»	»	»	76	4	2.673	»	»	364	»	»	»	3.117
19	Kerzazia	»	»	»	»	78	»	1.673	»	»	263	»	»	»	2.014
20	Derqaoua	10	»	134	9	72	2	»	8.232	»	1.118	»	»	»	9.567
21	Madania	2	11	»	»	14	1	1.673	»	»	»	»	»	»	1.699
22	Les Mokhalia	»	»	»	»	2	»	120	»	»	»	»	»	»	122
23	Senoussia	1	1	35	1	20	5	874	»	»	13	»	»	»	949
		349	76	1.999	57	2.149	1.512	224.141	8.232	19.821	27.172	36	5.994	4.000	295.189

جدول يمثل عدد الزوايا و احصاءات أتباعها و شيوخها . ا

Depont(O) et Coppolani(X).Les confréries religieuse musulmanes .Ed, Adolphe Jourdan.Alger.1897.P.215.

ملحق رقم 08 جدول يوضح مقارنة بين المرابط و شيخ الطريقة الصوفية.

المرابـــط	شيـــخ الطريقة
يستقر في المناطق الريفية و في قبيلة معينة.	في مختلف المناطق و في مناطق واسعة .
ليس للمرابط أتباع	للطرقية أتباع و لهم تسمية خاصة تطلق عليهم.
المرابط ذو نسب شريف أبا و أما نتيجة الزواج الداخلي	يمكن أن يكون ليس من نسب شريف و خاصة مقدمي الطرق
لا يرتبط المرابط بذكر أو ورد خاص به.	لكل طريقة ورد و ذكر خاص وَجب التقيد به.
حرية التعليم مع الالتزام بالقوانين في زوايا المرابطين	وجوب التقيد بشروط الشيخ.
لا يرتبط الطلبة بعهد أو ميثاق لدى المرابط	وجوب أخذ البيعة لأجل الانضمام للطريقة و التعلم بالزاوية
زوايا المرابطين تورث أبا عن جد.	يورث الطريقة أحد المريدين الذين يمتازون بالكفاءة و الصلاح.
ليس للمرابط ممارسات صوفية أو حلقات روحية.	لكل طريقة ممارسات و طقوس صوفية خاصة بها.
يمكن للمرابط أن مؤسس قرية أو جدها الأول.	لا يمكن لشيخ طريقة أن يكون مؤسس قرية أو قبيلة و إنما يكون الانتساب إليه روحيا .
ليس للمرابط ممثلين عنه في المناطق البعيدة أو نواب في حالة غيابه.	لكل طريقة أتباع و ممثلين في المناطق البعيدة و لها هيكل هرمي و تنظيمي يسير الزاوية و الطريقة.
لا ترتبط زواياهم بالزاوية الأم فهي بمثابة كل شيء	زوايا الطرقية مرتبطة بالزاوية الأم أين يتواجد ضريح الشيخ ،فهي تعد فروعا لها .
لا تفرض الطاعة العمياء للمرابط و إنما احتراما و تبجيل باعتبار ليس له أتباع .	تفرض الطاعة العمياء للشيخ و تعد من شروط قبول الانضمام للطريقة و لا يجوز الخروج عنه .
لا يفرض المرابطين على العامة تقديم الأموال و الهبات	تفرض الطريقة و خاصة على الأتباع و المريدين تقديم

للزاوية	أموال و هبات للزاوية و تدعيمها .
سلطته الروحية و الدينية لا تخرج عن نطاق نفوذه في القرية أو القبيلة .	له سلطو واسعة على مختلف الأقاليم و تمتد الى مختلف الدول و الأمصار حسب انتشار الطريقة .
لا يرتبط المرابط بخرقة الشيخ .	تعتبر الخرقة التي يقدمها الشيخ للمقدم شرطا لتأسيس زاوية.
لا يقوم المرابطون بأي نشاط دعوي لصالحهم و تقوية نفوذهم.	شيوخ الطريقة الصوفية يقومون بالدعوة بين القبائل بواسطة دعاة في أشكال و أنماط مختلفة
يعتبر المرابط فردا من أفراد القبيلة فيشارك الناس .	شيخ الطريقة كثيرا ما يهتم بطريقته و أتباعه .
المرابط يعيش حياة بسيطة و سط العامة	الطرق الصوفية عبارة عن تنظيمات حكومية منظمة و مسيرة.
أما عن أوجه التشابه فنجدهما ينسبان أنفسهما إلى النسب الشريف ،و يحظيان بالطاعة و الاحترام لدى العامة من الناس ،و لهما نفوذ كبير في المجتمع فمشورتهما واجبة و حتى من طرف السلطات الحاكمة. يستمدان سلطتهما من المكانة العلمية الدينية. كثيرا ما يتداخلان فنجد مرابطون أسسوا طرقا صوفية بعد التفاف الناس حولهم ، و نفس الشيء نجد شيوخ طرق مرابطين.	

من وضعنا .

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com
PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

بيـــبليوغرافيا

عـــامـــة

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

القرآن الكريم برواية ورش.

السنة النبوية.

باللغة العربية.

1/ المصادر.

أ / المخطوطات :

1) أبو عبد الله محمد بن داوود الصنهاجي، الناسخ محمد الصغير العياضي الورثيلاني. عام 1340 مخطوط حول أجرومية النحو محفوظ لدى عائلة جيجيك.

2) فرحون محمد بن علي. كتاب الاعتبار و تواريخ الأخبار و التعريف بالنسب الى النبي .شجرة الأنساب. مخطوط لدى عائلة جيجيك.

3) محمد السعيد الشريف. مخطوط في طلب الإجازة العلمية. عام1912م. محفوظ لدى عائلة جيجيك

4) محمد بن الموهوب بن مالك. مقدمة الكسور و الصحيح من الكسور. عام 1887م .مخطوط بمكتبة الشيخ الموهوب أولحبيب. قرية تالة وزرارة عين لقراج.

5) المهدي مشهد أولحبيب، العقيدة السنوسية بالأمازيغية ,1970م.مخطوط بمكتبة الشيخ محمد أولحبيب. قرية تالة وزرارة بعين لقراج.

6) مخطوط .فتوى عن وقف مسجد. مختوم من طرف ابن مسعود قاضي قسنطينة و مجموعة من مرابطي المنطقة . تحصلت عليه من السيد: جيجيك عبد الرزاق.

ب / الكتب :

7) ابن تيمية أحمد ، فقه التصوف. تع الشيخ زهير شفيق الكبي،ط1.دار الفكر العربي. بيروت.1993.

8) ابن تيمية أحمد. الصوفية و الفقراء، تق محمد جميل غازي .دار المدني،مصر.(د.س)..

9) ابن خلدون عبد الرحمان. شفاء السائل و تهذيب المسائل .تح محمد مطيع حافظ،دار الفكر، دمشق. 1996

10) ابن خلدون عبد الرحمان.المقدمة،ج1. دار العودة ,بيروت .(د.س)

11) ابو حامد الغزالي.المنقذ من الضلال ،تح فريد جير.ط2،مكتبة الشرقية،بيروت.1969.

12)التادلي أبي يعقوب يوسف. التشوف الى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد توفيق المدني،ط2،مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء . المملكة المغربية.1997

13)التلمساني ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان .مرا محمد ابن أبي شنب. المطبعة الثعالبية . الجزائر.1908.

14)الجوزي أبي الفرج عبد الرحمان ،تلبيس ابليس ،دار ابن خلدون، الاسكندرية .مصر.(د.س).

15)حمدان بن عثمان خوجة. المرآة. تع محمد العربي الزبيري .طبع .و.ن.ت.الجزائر.

16)السلمى عبد الرحمان،الطبقات الصوفية.تح أحمد الشرباصي.ط2.مؤسسة دار الشعب.مصر.1998.

17)الطوسي ابي نصر السراج .اللمع .حققه عبد الحليم محمود و طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديث بمصر، مكتبة المثني ببغداد.1960.

18)الغبريني أبو العباس أحمد. عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية .تح رابح بونار.ش.و.ن.ت.الجزائر.1981.

19)الفراء محمد أبي يعلى، طبقات الحنابلة. تح عبد الرحمان بن سليمان العثيمين. ج03.مكتبة الملك فهد للنشر .المملكة العربية السعودية .1999 .

20)القشيري ابي القاسم عبد الكريم،الرسالة القشيرية ،تح عبد الحليم محمود.محمود بن الشريف.ج02.دار المعارف. القاهرة.(د س)..

21)الكلاباذي أبو بكر محمد بن اسحاق. التعرف لمذهب أهل التصوف، ضبط و علق عليه أحمد شمس الدين ،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت.لبنان.1993.

22)الورثيلاني الحسين بن محمد ،الكواكب العرفانية و شوارق الانسية في شرح الفاظ القدسية ،تق و تح محمد بن عبد الكريم الجزائري.ط1،دار الخلدونية .الجزائر.2012

23)الورثيلاني الحسين. نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الاثار . المشهورة بالرحلة الورثلانية .ط2.دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.1986.

2/ المراجـــع .

24)الأخضر لطيفة. الإسلام الطرقي دراسة في موقعة من المجتمع و من القضية الوطنية .دار ستراس،تونس.1993.

25)إلهي ظهير احسان.التصوف المنشأ و المصادر.ط1،ادارة ترجمان السنة،باكستان.1986.

26)بدوي عبد الرحمان .تاريخ التصوف الاسلامي من البداية حتى نهاية القرن الثاني .ط2.وكالة المطبوعات .الكويت .1978.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

27)بدير عون فيصل . التصوف الإسلامي الطريق و الرجال . مكتبة سعيد رأفت.مصر.1983.

28)بوداود عبيد ،ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع و التاسع هجري (13-15م) دراسة في التاريخ السسيوثقافي .دار الغرب للنشر .الجزائر .2003.

29)بوصفصاف عبد الكريم .الفكر العربي الحديث و المعاصر محمد عبده و عبد الحميد بن باديس نموذجا .ج02.دار مداد،الجزائر.2009.

30)بوعزيز يحي .مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط .ط خاصة .دار البصائر.الجزائر.2009,

31)بوعزيز يحي ،أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة،ج2.صط خاصة .دار البصائر. الجزائر .2009.

32)بوعزيز يحي. مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية. دار البصائر. الجزائر.2009.

33)بوعزيز يحي. ثورات الجزائر في القرنين19و20 .م,م.و.م.الجزائر.1985.

34)بوعزيز يحي. مدينة وهران عبر التاريخ .ط خاصة. دار البصائر الجزائر.2009.

35)البيلي محمد بركات. الزهاد و المتصوفة في بلاد المغرب و الأندلس حتى القرن الخامس هجري .دار النهضة العربية. مصر.1993

36)تركي ابراهيم محمد ، التصوف الاسلامي أصوله و تطوراته ،ط1،دار الوفاء، الاسكندرية ,مصر،2007.

37)التفتازاني أبو الوفاء مدخل الى التصوف الإسلامي.ط3.دار الثقافة والنشر و التوزيع .مصر.1989.

38)التليلي العجيلي. الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية(1881-1939).مج2.منشورات كلية الآداب منوبة. تونس.1992 .

39)الجلنيد محمد السيد .من قضايا التصوف في ضوء الكتاب و السنة.ط4.دار قباء للطباعة و النشر .القاهرة . مصر.2001.

40)حجي محمد،الزاوية الدلائية و دورها الديني و العلمي و السياسي.ط2.مطبعة النجاح. الرباط. المغرب .1988

41)خفاجي محمد عبد المنعم. التصوف في الإسلام و أعلامه .ط2.دار الوفاء، الاسكندرية.مصر.2002.

42)خميسي ساعد،ابحاث في الفلسفة الإسلامية . دار الهدى . الجزائر.2002.

43)سعد الله ابو القاسم. أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر.ج1.دار الغرب الإسلامي. بيروت.2006.

44)سعد الله أبو القاسم، ابحاث و آراء في تاريخ الجزائر.ط1.ج4.دار الغرب الأسلامي.بيروت.1996

45)سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي.ج06.ط06 .دار البصائر الجزائر.2009.

46)سعدي عثمان. الجزائر في التاريخ.ط1.دار الامة.الجزائر.2011.

47)سعيدوني ناصر الدين, في الهوية و الانتماء الحضاري ,دار البصائر, الجزائر,2013,

48)سعيدوني ناصر الدين. ورقات جزائرية ،دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني.ط1.دار الغرب الإسلامي. بيروت. 2000.

49)سعيدوني ناصر الدين، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر –الفترة الحديثة و المعاصرة .ج02. م.و.ك.الجزائر.1988.

50)شهبي عبد العزيز، الزوايا و الصوفية و العزابة و الاحتلال الفرنسي بالجزائر، دار الغرب الجزائر (د.س

51)عرفان عبد الحميد مفتاح، نشأة الفلسفة الصوفية و تطورها. ط1.دار الجبل .بيروت.1993.

52)عزم عبد الوهاب .التصوف و فريد الدين العطار . كلمات للترقية و النشر. مصر.2013.

53)العقبي صلاد الدين مؤيد .الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها و نشاطها .دار البصائر . الجزائر.2009

54)عمار هلال. الطرق الصوفية و نشر الإسلام و الثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء.الجزائر.2004.

55)فيلالي مختار الطاهر. نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و اثرها في الجزائر خلال العهد العثماني.ط1.دار الفن القرافيكي.باتنة.الجزائر.1976.

56)فيليب لوكا ،جون كود فانتان. جزائر الأنتروبولوجين نقد السيسيولوجيا الكولونيالية .تر محمد يحياتن و أخرون. الجزائر .

57)قاسم عبد الحكيم الغني ،المذاهب الصوفية و مدارسها .ط2.مكتبة مدبولي، مصر.1999.

58)القاسمي عبد المنعم الحسني، أعلام التصوف بالجزائر منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الأولى .ط1.دار الخليل القاسمي. الجزائر .1427هـ.

59)مبارك زكي. التصوف الإسلامي في الآداب و الأخلاق،القاهرة،1938.

60)المهدلي محمد عقيل بن علي، مدخل الى التصوف الاسلامي،ط2،دار الحديث .القاهرة 1988،

61)مياسي ابراهيم .مقاربات في تاريخ الجزائر1930-1962.دار هومه الجزائر.2007

62)نسيب محمد. زوايا العلم و القرآن .دار الفكر. الجزائر.(د.س).

63)نيكسون. التصوف الاسلامي و تاريخه ، لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ،1969

64)نظلة الجبوري، فلسفة وحدة الوجود ,في الفكر الفلسفي الاسلامي ,دار نينوى للنشر و التوزيع ,سورية ,2009,

65)النيبالي محمد البهيلي. الحقيقية التاريخية للتصوف الاسلامي. مكتبة النجاح.تونس.1965,

3/ المقالات و الدوريات .

أ./ الدولية :

66)استيبتسو عبد الله . الزاوية و المجتمع القبلي و المخزن.(الزاوية الدرقاوية أنموذجا).مجلة افكر و نقد .العدد9 .الرباط .المملكة المغربية.

ب / الوطنية

67)باقة رشيد. الموضوعية في الكتابات التاريخية حول الجزائر بين المدرسة الكلاسيكية و المدرسة الحديثة .مجلة الآداب و العلوم الإنسانية .العدد05.جامعة الأمير عبد القادر. قسنطينة. مارس 2003.

68)بلوفة جيلالي عبد القادر, قيمة ووزن الكتابات التاريخية الفرنسية في المشروع الاستعماري الفرنسي –الوسائل و النتائج. مجلة المعيار .العدد10 .جامعة الأمير عبد القادر. قسنطينة. سبتمبر2005.

69)البوعبدلي المهدي, الرباط و الفداء في وهران و القبائل الكبرى. مجلة الثقافة. منشورات .وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف.العدد.06.الجزائر .2010.

70)بوعزيز يحي, أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر و العشرون. مجلة الثقافة.العدد.63.ماي ،جوان 1981.

71) جيجيك زروق ، مراكز المخطوطات بالجنوب الجزائري الاليات و الوسائل، مجلة الذاكرة العدد04. تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري. جامعة ورقلة .الجزائر..ديسمبر2014.ص.205.

72)حركات ابراهيم موقف المؤرخين الأجانب من تاريخ المغرب العربي ,مجلة الأصالة. مج 05. ع15.14.منشورات و. ش. د.أ. الجزائر. 2012.

73)سامعي اسماعيل، جهود الاستعمار في تأصيل تاريخ الجزائر خلفية لمشروع الاستلاب الثقافي. مجلة المعيار.ع10.جامعة الأمير عبد القادر. قسنطينة. سبتمبر 2005.

74)سعد الله ابو القاسم . منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر. مجلة الاصالة. مج 05.ع 15.14.منشورات .و. ش .د.أ. الجزائر .2011.

75)شلالي عبد الوهاب .دور الطرق الصوفية في جهاد أهل تبسة خلال القرن 19م – دراسة تاريخية من خلال المؤلفات العسكرية الفرنسية .مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية .ع تجريبي .جامعة تبسة. أفريل 2006..

76)صاحبي محمد. المجلة الإفريقية – دراسة احصائية ببليوغرافية للمخطوطات العربية .مجلة الحوار المتوسطي.ع05. جامعة سيدي بلعباس. دار الاصول للنشر. سيدي بلعباس

77)عبيد بوداود ،محمد بن عمر الهواري (751- 843هـ/1350-1439م) التعريف به و نزعته الصوفية .مجلة عصور. ع 2 .جامعة وهران. مكتبة الرشاد .سيدي بلعباس. ديسمبر 2002.

78)العربي اسماعيل. مساهمة المؤرخين الفرنسيين و هل تصلح اساسا لتنمية تاريخنا القومي. مجلة الاصالة. مج 05.ع 15.14.منشورات .و. ش .د.أ. الجزائر .2011.

79)نصر سليمان. نماذج حية لطرق الاستعمار الفرنسي في القضاء على الشخصية الوطنية .مجلة المعيار.ع10.جامعة الأمير عبد القادر. قسنطينة. سبتمبر 2005.

80)هيمه عبد الحميد. الخطاب الصوفي في الشعر المغربي القديم .الأثر مجلة الآداب و اللغات .ع5.جامعة ورقلة. مارس 2006.

4/ الموسوعات و المعاجم:

81)- ابن منظور، لسان العرب، ج 11

82)- المنجد في اللغة و الأعلام .ط25.دار المشرق بيروت.

83)- حسين الشرقاوي معجم ألفاظ الصوفية..ط1.مؤسسة مختار ن.ت .القاهرة .مصر,1987

84)حسين الشرقاوي معجم ألفاظ الصوفية..ط1.مؤسسة مختار ن.ت .القاهرة .مصر,1987.

85)الحنفي عبد المنعم ،الموسوعة الصوفية أعلام التصوف و المنكرين عليه و الطرق الصوفية ،ط1،دار الرشاد ، القاهرة .مصر.1992.

86)-دائرة المعارف الإسلامية. تر مجموعة من الاساتذة. ج 16.ط1.مكتبة المدرسة, دار الكتاب اللبناني.1984 .

5/ الأطروحات و الرسائل الجامعية:

أ/ أطروحات الدكتوراه

87)- مكحلي محمد . ثورات رجال الزوايا و الطرقية بالجزائر خلال العهد العثماني 1707-1827.أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر. قسم التاريخ .جامعة سيدي بلعباس.2003-2004.

88)- صحراوي عبد القادر، التصوف و المتصوفة في الجزائر العثمانية ما بين القرنين السادس عشر و الثامن عشر. أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر. جامعة سيدي بلعباس.2008-2009.

مذكرات الماجستير

89)-ونوغي صونيا. قرية مزين بمنطقة بني ورثيلان ولاية سطيف. دراسة اثرية و معمارية .مذكرة ماجستير في الاثار الريفية و الصحراوية .جامعة الجزائر(2).2011-2012.

7/ الأعمال و الملتقيات:

90. بن عون بن عتو. صورة المرابط في المخيال الديني. الشيخ يعقوب بن الحاج التلمساني أنموذجا ,أعمال شهر التراث لولاية عين تيموشنت لسنة 2011.ط1. دار لكتاب العربي. 2012.الجزائر.

6/ الجرائـــــد:

91. الزاهري محمد السعيد. في مجلس حجاج. جريدة الشريعة.ع05,يوم 14أوت 1933.

باللغـــة الفرنسيـــة :

1/ المصـــادر و المراجـــع .

92.-Ageront (Ch. A).Histoire de l'Algérie contemporaine .La conquête et les délits de la colonisation(1827-1871).Ed 2.press universitaire de France.Paris.1978.

93.-Ageront (Ch.R).France colonial ?presse universitaire de France. Boulevard saint German. Paris.1978.

94.-André(P.J).Contribution a l'étude des confréries religieuse musulmanes.Alger.1956.

95.-Annemarie (Shimail) ,le soufisme ou les dimension mystiques de l'islam, traduit en Français Albert(van hoa) Ed du carf, Paris .1996

96.-Atallah Dhina,Les Etat de l'occident musulman au 13-14-15 siècle .O P,U. Algerie. alger..

97.-Bernard(L),Histoire du Maroc, des origines a nous jours .Ed .Griterion .Paris.1992.

98.-Berque (A),Note sur les confréries musulmanes Algériennes .Imp. Le fouque.Oran.1919..

99.-Bouchama (K).Algérie, terre de fois et de culture, Ed. Houma .Alger. 2000

100. –Carette (E.), Études sur la Kabylie proprement dite. 2 vol. Paris 1849.

101. -Carret(J).Le maraboutisme et les confréries religieuses musulmanes en Algérie. Ed ,Alger .1959.

102. -Charvériat (F) .A travers la Kabylie et les questions kabyles .Imprimeurs - éditeurs. Paris. 1889. P.131

103. -Chitour (Chems Eddine).Histoire religieuse de l'Algérie, identité et la religion a face a la modernite.Ed,E.N.A.reghaia.2002.Alger..

104. -Claude Maurice Robert. Le long de ouedes de l'Aurès .Ed ,Baconnier . Alger.1938

105. -Daumas (M),Le Sahara Algérien études géographiques statistiques et historique au sud des établissements Français en Algérie. Pub par la ministre de la guerre Duc dalmatie.Paris.1845.

106. -Daumas(M)et Falon(M).La grand Kabylie étude historique .Ed, Librairie centrale de la Méditerranée ,Algérie ,1847.P.53.

107. -De Grammont(H.D).Histoire d'Alger sous la domination Turque (1515-1830).Ed, Ernest Leroux.Paris.1887.

108. -De neveu(E).Les Khouanes,Order religieux chez les musulmanes de l'Algérie ,éd 03,Imp.Audolphe Jordan.Alger.1913.

109. De Tassy. (L) .Histoire Du Royaume D'Alger, Avec l'État présent de son gouvernement, de ses forces de terre et de mer et de ses Revenus, Police, Justice Politique et commerce .Paris

110. -Depont(O) et Coppolani(X).Les confréries religieuse musulmanes .Ed, Adolphe Jourdan.Alger.1897.

111. -Devaux (C) .les kebaîles du Djerdjera études nouvelles sur les pays vulgairement appelés la Grande Kabylie. Libraires Éditeurs. Paris.1859

112. -Doutte (E) .L'islam Algérienne en 1900.Alger.1900.

113. -Doutte (E) .Note sur l'Islam Magribhen Marabout .Paris .1900

114. -Doutte (E). Magie et Religion dans l'Afrique du nord.1906.

115. -Doutte (E).Les Aissaoua a Tlemcen. MP, Martin frere.Paris.1900.

116. -Ernest Mercier. Histoire de l'Afrique septentrionale (berbérié) depuis les temps et les plus recule jusqu'à la conquête française(1830).**T 1**. Ed, Ernest Leroux.Paris.1888.

117. -Ernest Mercier. Histoire de l'Afrique septentrionale (berbérié) depuis les temps et les plus recule jusqu'à la conquête française(1830).**T 2**. Ed, Ernest Leroux.Paris.1888.

118. -Ernest Mercier. Histoire de l'Afrique septentrionale (berbérié) depuis les temps et les plus recule jusqu'à la conquête française (1830).**T 3**. Ed, Ernest Leroux.Paris.1868.

119. –Faucon (N),Livre d'or de l'Algérie histoire politique, militaire, administrative événements et faits principaux biographie des hommes ayant marqué dans l'armée les sciences, les lettres, etc. de 1830 A 1889 . **T1**.Paris.1889..

120. -Féraud(CH) , Les interprètes de l'armée d'Afrique .Ed, Jordan .Alger.1876.

121. -Filali Kamel, l'Algérie mystique des marabouts fondateurs au khwân insurges 18 -19.Ed,Publisub .Paris .2002

122. -Fray Diego de Haideo, Topographie et Histoire générale d'Algérie. Tr, Mounereau et Berbrugger.Imp,Valladolid,Alger.1870.

123. -Giacobetti(A), La confrérie des Rahmaniya, règles et commentaires .Alger.1950.

124. -Hanoteau(A) et Letourneux(A).La Kabylie et les coutumes Kabyles .**T 02** .Imp. l'imprimerie national. Paris.

125. -Hanoteau(A) et Letourneux(A).La Kabylie et les coutumes Kabyles .**T 03** .Imp. l'imprimerie national. Paris.

126. -Hassan Ramaoun .l'Algérie histoire, Société et culture, Ed .Casbah. Alger.2000

127. -Julien (Ch. A).Histoire de l'Algérie contemporaine 1827-1871 Ed ; Casbah. Alger. 2004.

128. Jung(E). L'Islam et les musulmans dans l'Afrique du Nord. Éditions de la jeune parque. Paris. 1930.

129. -Kaddache (M), Histoire du nationalisme Algérie, Ed, 2, T1, Imp. Enal..

130. -Miquel (A).L'islam et sa civilisation 7-20 siècle .Ed .Armond colin .France .1977 .

131. -Mouloud Gaid, Les berbères dans l'histoire, Les maraboutés d'hier et d'aujourd'hui .t7.Ed, Mimaune, Alger.1990.

132. Ouatmani (S).La Kabylie présentée par des auteures français du 19eme siècle. étude analytique , Office des publications universitaires .Algerie.2011.

133. -Pélissier (E). Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840, 1841, 1842. Imprimerie Royale. Paris

134. -Petit(L).Les confréries religieuse musulmanes .Imp. des Orphelins Apprentis.Paris.1902.

135. Peyronnet(R).Livre d'or des officiers indigènes 1830-1930. **T01**. Imp, Algérienne .Alger.1930.

136. -Peyronnet(R),Livre d'or des officiers des affaires indigènes .**T02** .Imp. ,Algérienne. Alger .1930.

137. -Pierre (M).La guerre d'Algérie .Imp. Pygmalions. Paris.1984

138. -Rinn(L), Marabout et Khouane. études sur l'islam en Algérie .Jordan. Alger, 1884.

139. -Rinn(L),histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie .Ed, Adolphe jourdan.Alger.1891.

140. -Roches(L). Trent deux ans a travers l'islam,(1832-1864) .Ed ,Dido .Paris.1884

141. -Rozet et Carret, l'Algérie, l'univers ou histoire, Description de tous les peuples, de leurs religions, mœurs ,coutumes, etc. Imp. de l'institut firm didot freres.Paris.1850..

142. -Shaw (Dr).Voyage dans la régence d'Alger ou description Géographique, Phisique ,philologique, etc. de cet état .Tr ,McCarthy (J).Ed, chez Marlin.Paris.1830.

143. -Trumelet (C). l'Algérie légendaire en pèlerinage çà & là aux tombeaux des principaux Thaumaturges de l'Islam(Tell et Sahara). librairie Adolphe Jourdan imprimeur-libraire- diteur 4, place du gouvernement, Alger. 1892.

144. -Vignon(L), La France en Algérie .Libraire Hachtte Boulevard Saint-Germain,79.Paris.1893 ..

145. -Villacrose(L).Vingt ans en Algérie au Tribulation d'un colon .Ed , commissionnaire. Paris.1875

146. -Yaconno Xavier. Les bureaux Arabs et l'évolution de la vie indigène dans l'ouest du tell Algérois (Dahra. Chelf .Sersou) collection du document indits et des études sur histoire de l'Algérie .T1.S 3. Paris. 1951.

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

2/المقالات و الدوريات

147. Aboubeker Abdeslam Ben Chouaib.Les Marabouts guérisseurs. Revue Africaine. Volume 51 . 1907.
148. Arnaud(A) ,Siège de Ain Madhi par El hadj Abd el Kader b.mahi éd-DIN. Revue Africaine. Volume.08. 1864.
149. Arnaud(A),Histoire de l'ouali Sidi Ahmed Et-Tidjani. Revue Africaine. Volume.05. 1861.
150. Arnaud. (M). Étude Sur Le Soufisme Par Le Cheikh Abd-El-Hadi Ben Ridouane . Revue Africaine. Volume.31 .1887
151. Arnaud. (M). Étude Sur Le Soufisme Par Le Cheikh Abd-El-Hadi Ben Ridouane . Revue Africaine. Volume.32 .1888.
152. Aucapitaine (M).Origines des marabouts de la Kabylie, Revue Africaine. Volume.3. 1858.
153. Bel(A),René basset. Revue Africaine. Volume 65. 1924.
154. Bel(A). l'islam mystique. Revue Africaine. Volume.68. 1927.
155. Belghith Mohamed Lamine .Publication d'un rapport de police sur la zaouïa des senoussia dans la province de Constantine Octobre 1876.Revue Ossour.v.03.universite Oran. Juin 2003.
156. Berbrugger (A).Un chérif Kabylie en 1904. Revue Africaine. Volume.03. 1858.
157. Berbrugger .but de la société historique Algérienne, Revue Africaine. Volume.9. 1865.
158. Berbrugger. société historique Algérienne. Revue Africaine. Volume 01. 1856
159. Berque(A),Un mystique moderniste, le cheikh ben Alioua. Revue Africaine . Volume.79 .S 02. 1936.
160. Bouabdelli (M),Le cheikh Mohamed ben Ali el- kharoubi. Revue Africaine. Volume.96. 1952.
161. -Boudin(M),notes et questions sur Sidi Ahmed ben Youcef . Revue Africaine. Volume.66. 1925.
162. bulletin, Statu de la société, Revue Africaine. Volume 26. 1882.
163. bulletin, Statu de la société, Revue Africaine. Volume 48. 1904.
164. Cauvet(C).Les Marabouts, petite monuments funéraires et votifs du nord de l'Afrique . Revue Africaine. Volume.64. 1923
165. Chrbonneau. Nécrologue de Berbrugger. Revue Africaine . Volume.13. 1869.

166. De Grammont(H).Nécrologie du Letourneux. Revue Africaine. Volume.34.1890.

167. De Neveu(E), Bains Romain découverte a Dellis. Revue Africaine. Volume.04. 1860-1859.

168. De Neveu(E).Rectification d'une inscription a Tighzert . Revue Africaine. Volume.6.1862.

169. Delpech (A).La zaouïa de sidi Ali Ben Moussa ou Ali N'foumas (de la vache). Revue Africaine. Volume.18. 1874.

170. Delpech(A).Résume historique sur le soulèvement des Derk'aoua de la province d'Oran . Revue Africaine. Volume.18. 1874.

171. Dermenghen (E),et Barbes(L.L).Essai sue la hadra des Aissaoua d'Algérie . Revue Africaine. Volume.95 . 1951.

172. Dermengien(E),Les confréries noir en Algérie (D'iwan sidi Bilal). Revue Africaine. Volume.97. 1953.

173. Devoulex (A).Les Édifices religieux de l'ancien Alger. Revue Africaine. Volume.7. 1863.

174. Devoulex(A). Lettres adressées par des marabouts arab au pacha d'Alger Revue Africaine. Volume .18 . 1874.

175. Devoulx(A),Recueille et des notices et mémoire de la société archéologique de la province du Constantine. Revue Africaine. Volume.151871.

176. El Hadji Samba Amadou Diallo L'administration française dans les luttes de positionnement au sein de la "Tijāniyya" nord-africaine: Situation locale et répercussions sur les marabouts sénégalais (1840-1956). French Colonial History, Vol. 9. Publier: Michigan State Université Press.2008.

177. Fagnan (E).Nécrologie de Delpech. Revue Africaine. Volume.38.1894.

178. Feraud (A.CH).Les chorfa du Maroc. Revue Africaine. Volume.21. 1877.

179. Féraud (L.CH) . Documents pour services a l'histoire Philippe ville . Revue Africaine. Volume.19. 1875.

180. Féraud (L.CH), Les Ben Djellab, sultant du Touggourt. Revue Africaine. Volume.30. 1886

181. Féraud(E).Zebouchi et Osman bey. Revue Africaine. Volume.06. 1862.

182. Gabrial Esquer. La société historique Algérienne ,histoire et souvenir . Revue Africaine. Volume 100. 1887.

183. Guin. Note historique sur les Adaouar. Revue Africaine. Volume 17. 1873.

184. J.P. Liste chronologique des gouverneure de l'Algérie. Revue Africaine. Volume 31. 1887

185. Joly(A),Étude sur les chadouliya , le chikh miçoume. Revue Africaine. Volume.511907.

186. Joly(A),Études sur les Chadouliyas , des derquaous . Revue Africaine. Volume.50. 1906.

187. Joly(A).Saints de l'islam. Revue Africaine. Volume.52. 1908.

188. Liliane Kuczynski. Figures de l'islam: Connaissance et représentations des marabouts africains à Paris. Archives de sciences sociales des religions, 34e Année, No. 68.1. Published by: EHESS. Stable URL: http://www.jstor.org/stable/30128567. (Jul. - Sep., 1989.

189. Luciani (M).Assemblée générale du 16 janvier1927. Revue Africaine. Volume.68. 1927

190. Masse(H), les études arabe en Algérie (1930-1930). Revue Africaine. Volume.74.1933.

191. Mercies .Sidi Aissa. Revue Africaine. Volume.07. 1863.

192. Muratti (P),Le maraboutisme ou la naissance d'une famille éthique dans la région de Tébessa . Revue Africaine. Volume .80 . 1937.

193. Nehlil. Notice sur la zaouïa de Zagzel et ses ramification . Revue Africaine. Volume.53. 1909.

194. Notes de lecteurs . Revue Africaine. Volume.68.(1927).,Tidjani et Ain Madhi ..

195. revue Africaine. Assemblée général du 15 JANVIER 1928.V69 .1928.

196. Revue Africaine. Nécrologie Edmond Doutte. Volume 67.1926.

197. Revue des mondes musulmans, V29. Pub, de la mission Scientifique du Maroc. Decembre1914.

198. Rinn(L).Essai d'étude linguistique et Ethnologique sur les origines berbère. Revue Africaine. Volume.26. 1882.

199. Rinn(L).Le royaume d'Alger sous le dernier Bey. Revue Africaine. Volume.41. 1897.

200. Terrasse (H), À propos de la rihla de marabout du Tasaft, Revue Africaine. Volume.86. 1942.

201. Vues index de la revue africaine.

3/الرسائـــل الجـــامعيـــة

202. Seddiki(L),La revue Africaine de 1856 a 1961,Etude bibliométrique .mémoire présente pour obtenu du magistère en bibliothéconomie, Université Constantine.2008.

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com
PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

الفـــهارس العامة.

فهرس السور و الآيات القرآنية.

فهرس الأعلام .

فهرس الأماكن و البلدان.

فهرس الزوايا و المعمرات.

فهرس المحتويات .

فهرس السور و الآيات:

السور و الآيات	الصفحة
القرآن الكريم، سورة يوسف. الآية.20. رواية ورش.	16
القرآن الكريم. سورة النازعات .الآية .41.40. رواية ورش.	23
القرآن الكريم. سورة العنكبوت .الآية 69. رواية ورش.	23
القرآن الكريم. سورة الاعراف . الآية 32. رواية ورش.	24
القرآن الكريم. سورة القصص. الآية . 77. رواية ورش .	24
القرآن الكريم. سورة النساء . الآية .77. رواية ورش.	24
القرآن الكريم. سورة الحديد. الآية .20. رواية ورش..	24
القرآن الكريم. سورة آل عمران .الآية 200. رواية ورش.	70
القرآن الكريم. سورة الانفال . الآية 60.رواية ورش.	70
القرآن الكريم .سورة يونس .الآية.62.رواية ورش.	82
القرآن الكريم .سورة الجن. الآية.11. رواية ورش,	102
القرآن الكريم .سورة الجن. الآية :16. رواية ورش,	102
القرآن الكريم .سورة النساء. الآية :169. رواية ورش,	102
القرآن الكريم .سورة النساء، الآية : 168. رواية ورش,	102
القرآن الكريم .سورة طه. الآية 63.رواية ورش,	102
القرآن الكريم .سورة الأحزاب.الاية.42. رواية ورش,	106

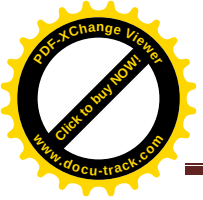
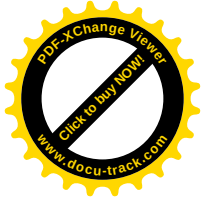

فهرس الأعلام

أ

ابن الأحرش:136،138

ابن تيمية:13

ابن خلدون :15،17،62.

ابن شنب :33

ابن عربي:20،25،28.

ابن فرحون :75،83

ابن مبارك :33

ابن مريم البستاني:26،52

ابن مسعود:93

ابن مشيش:116

ابن ميمون الوجهاني:26

أبو العباس السبتي:92

أبو بكر الصديق:82،103

أبو حامد الغزالي:15،19،28.

أبو زكرياء الأنصاري:14

أبو مدين شعيب:26،28،77،92،97

أبو هريرة:125

أبو يعزى:28

أبي هاشم الكوفي:18

أحمد التيجاني:56،132،138

أحمد البكاي :115

أحمد الزواوي:26،122

أحمد بن احمد:117

أحمد بن ادريس:29

أحمد بن مخلوف:120

أحمد بن موسى كرزاز:124

أحمد زروق:26،118

أحمد ين الكبير:124

ادريس الأول:74،75،121

ادريس الثاني:82،83

آدم:20،21

آرنو:37

استرهازي:37

اسحاق بن محمد: 74

أسد المحاسبي:26

اسيميان:104

أعمر ،سيدي:83

اكسمورث :32

أندري:61،،119. ،127.126،130،

أولاد الريدي:79

أولاد سيدي ابراهيم بوبكر:81

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

أولاد سيدي أحمد الكبير:81

أولاد سيدي علي بوشايب:81

أولاد عطية:79

آيت الطيب:88

آيت أوزمان:79

آيت داغون:78

آيت عمور:79

آيت فراوسن:79

ايفر:51

ب

باسييه:39

باش تارزي:135

الباي مصطفى :137

برايل :133

بروسلار:40

البسطامي:20،22

البشير الإبراهيمي:130

بلقاسم بوقشابية ،سيدي:117

بن أعمر سيدي:90

بن عليوة:129

بواسيني:33

بوتليليس:114

بوربي ديسيور :133

بوزيان ،الشيخ:139

بوسكييه:139

بوعلي الشيخ:115

بوعمامة:140

بوكابوس:137

بيار موراتير:72

بيجو:35،121

بيربروجر:37،41،42.

البيروني:22

بيليسي:35

ت

ترومليي:37

تواتي البجائي ،سيدي:77،95

ج

جعفر بن أبي طالب:125

الجنيد :13،19

جورج مارسييه:39

جوزيف :140

جوليان أندري شارل:39

جون كاتبون:57

جونار :33

جيجيك :88

ح

الحاج العربي:121

الحبيب اللامنتي:130

الحبيب بن الصغير:115

الحداد، الشيخ:64

الحسن البصري:18

حسن باشا :90،

الحسن بن عبد الجبار:116

الحسن بن غالب:28

الحسين الورثيلاني:96،74

الحفناوي:33

الحلاج :20،21،22

حمزة المدني:126

خ

خالد ،الأمير:130

د

داوود الصنهاجي:93

دلبيش:52

دوتي:50،59،71،72،75،79،85،
.120.119.118 ,. 94.117,115.114
135،126.134،125،124،123

دوريل:139

دوسلان:41

دوفيليكس:37،90.

دوفيريه:131،

دوما :37

دوماس:35

دونوفو:49،54،56،91.

دوني:37

دي بري:37

دي جوبير:37

ديبون
أوكتاف:51،57،59،106 ...115.114
117 . ,
125،124،123،122،120.119.118. .
،134،132،131،130،129،126،127،
135

ديجرامون:136

ذ

ذو النون الإخميني:26

ر

رابعة العدوية :18

روبار كود:45

روبان:37

رين
:37،46،47،49،54،55،57،59،64،
.120.119.118 ,. 114106.115.117
123،124،125،126،128،
129.،131،132،134،135،

س

سعد الله :41،62،115،119،123،131.

سعد بن ابي وقاص:127

سعيد بن يوسف الحنصالي:122

سليمان الحاج :29

سليمان بن شعيب:142.

السهروردي:20.

سي الطيب الحاج:118

سي الهاشمي:114

سي سعدون الفرجيوي:122

سيدنا موسى:125

سيدي قاسم:114

ش

شارل فيرو:35

الشريف بوبغلة:139

شقران:26

الشيخ البودالي:126

شيربينو:40

ط

طكوك شارف:131

الطوسي:14،15

ع

عبد الحميد الثاني:127

عبد الحميد بن باديس:129

عبد الرحمان الاشبيلي:28

عبد الرحمان الثعالبي:26

عبد الرحمان القشطلي:134

عبد الرحمان الوغليسي:29

عبد الرحمان بوقبرين:56،84

عبد القادر ،الأمير:121،133

عبد القادر الجيلابي:28،56،59،84،113.

عبد القادر بوسماحة:119

عبد القادر طيوط:118

عبد الله التستري :14

عبد الله الدرقاوي:137

عبد الله الزبوجي:137

عبد الله الصبحي:26

عبد الله الصنهاجي:28

عثمان بن عفان :17،25،82،103.

عثمان بن محمد الكبير:132

عدة بن الوسوم:125

عدة بن غلام الله:117

العربي الدرقاوي:124

العربي بن عطية:125

علي الينبوعي:132

علي بن أبي طالب
:16،17،25،52،75،82،91،103

علي بن عيسى:134

عمار بوسنة مبارك بن يوسف:114

عمر التيجاني:116

عمر الهواري:26،29،77،94.

عمر بن الخطاب: 82،103

العنتري:33

العيدوسي:29

غ

الغبريني:25

غزال ستيفان:39،40.

غوتي :39

الغوث بن مرة:11

ف

فاطمة الزهراء:73،74،103

فلاندان:37

فليب لوكا:45

ق

القشيري:12،16،19،28.

ك

كات:37

كاريت :،70،35

كامو:139

كروللي:40

الكلاباذي :11،14. ،

كلارك:41

كلوزال :37

كمال فيلالي:76

كترة البربرية :71

كوبولاني:51،57،59،106

كوفي:72

كونت راندون:41،140

ل

لالة خديجة:84

لالة ستي:84

لالة فاطمة نسومر:84

لالة قورايا:84

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

لالة مغنية :84

لوتورنو:40،51

لوشاتلييه:52،131،

لويس بوتي :60،111

ليون روش:130

ليون روش:64

م

ماسكرييه:39

ماسينيون:104

ماصون: 39

مايير كو:64

محجوب السطيفي:26

محمد الأعرج:123

محمد التلمساني:33

محمد السنوسي :130

محمد الصغير العياضي:93

محمد الصغير:133

محمد الطيب:114

محمد الظافر:126

محمد الكبير :133،138

محمد المقلش:137

محمد الهبري:129

محمد اليسوعي:126

محمد بن الموهوب: 89

محمد بن زروق:97

محمد بن عبد الرحمان:123

محمد بن عبد الهادف:120

محمد بن عيسى التونسي:132

محمد بن عيسى: 56،128

محمد بن ناصر الدرعي:120

محمد عصمان:136،137

محمد مكحلي:104

مصطفى بومرزاق:133،138

معاوية بن أبي سفيان :17

المقراني،الشيخ:135

المقري:92

مولاي الطيب:56،84،94،121

موير :78

ن

نابليون:35

نيكلسون:23،104

هـ

هارون الرشيد:82

هانوتو :40،52

الهجويري:13

الهروي:19

هنري دوفييريه:53،115،131

و

ويلم لويس:47

ي

يحي بوعزيز:62

يعقوب المنصور:28

يوسف المليانى:26،94،118،124،141.

يوسف بن تاشفين:71

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

فهرس الأماكن و البلدان

أ

الأخضرية:91

أدرار:76

آروس:79

الاسبان:69،32،27

الأغواط:120

افريقيا: 116،113،73،69،60،50،45

اقبو:87،76

الألمان:64

أمريكا :49

الأناضول:112

انجلترا:31

الأندلس:76،71،28،27

أوربة:74

أولاد سيدي أعمر:91

أولاد سيدي الشريف:90

أولاد سيدي الشيخ:140،76

أولاد عثمانية:124،123

أولاد عمار:ة75

أولادناصر:75

آيت اسماعل:134

إيعزوزن:78

ب

باريس:53،52،46

بايلك التيطري:133

بجاية:95،88،87،84،76،69،39،36،27،
137،118

البرتغال:67،32،27

البرج:86

برنوس:118

البرواقية:118

بسكرة:47

بشار:124

البصرة:17

بلاد الغال:34

البليدة:52

البليدة:81

بنغازي:135

بني جلاب:36

بني سليمان:75

بني سناسن:129

بني كوفي:87

بني مطير:122

بني منصور:81

بني هاشم:133

بني ورثيلان:96،88

بني يلل:80

بوسعادة:135

بوغني:87

بيت المقدس:29

البيض:127،119

ت

تازا:118،89

تازمالت:47

تافيلالت:75

تبسة:120،36

تركيا:112،55

تلمسان:27،28،39،50،52،60،81،84،118،
132،128

تمبكتو:116

تمقاد:42،40

تمقروت:120

تموقرة:87

تنس:26

توات:123،114،84

توزر:120

تونس:127،120،88،35

تيارت:130،127

تيزي وزو:87،86،52

تيهرت:27

ج

جرجرة:134،91

الجريد :120

الجزيرة العربية:60

الجعافرة:86

جميلة:42،40

ح

الحجاز:53

خ

خنشلة:123،120،115

د

داداس:122

درعا :123،120،80

دلس:76،50

ر

الرباط:80

PDF-XChange Viewer Click to buy NOW! www.docu-track.com

الرمشي:81،128

ز

الزعاطشة:139

الزيتونة:85

س

الساقية الحمراء:59،75،76،77،88

الساورة:124

سجلماسة: 27،28،29

سطيف:36،137،88

سعيدة:127

سلا:89

السودان الغربي:114،115،142

سوريا:35

سوس:69،120

سيدي بلعباس:50،52

سيدي بوزيد:91

سيق:81

ش

شابة:120

شاذلة:116

الشام:29

الشراقة:119

ششار:120

الشلف:80

ص

الصحراء الغربية:75،77

صدوق:135،141

صفاقص:120

صفاني سور هاي:49

ط

طنجة:121

ع

العباد:28

عزازقة:86

عنابة :36،130،115

عين البيضاء:36

عين الصفراء:81،119،124

عين ماضي:132،133،138

غ

غات:114

غدامس:142

الغرابة:119

ف

فاس:27،28،29،76،82،118،122،132

الفتح:89

الفجيج:124

ف

فرنسا:34،55،114

فريحة:88

فلسطين:29

ق

قابس:115

قالمة:115

القبائل الصغرى:130،135

القبائل:50،79،84،91،115،134،135

قسنطينة:33،40،41،49،51،52،53،96،114،115،128

القنادسة:123

ك

الكاف113:

كليمتو:29

الكوفة :17

كوكو:95

الكومي:124

ل

ليبيا:127،131

م

مجانة:81

المدية:117

المدينة المنورة:126

مراكش:127

مزين:86

مستغانم:29،127،129،130

المسيلة :47

مصر :35،127

مصراتة:126

معسكر:81،127،130

مغراوة:75

المغرب الأقصى:
34،59،74،76،77،81،84،85،118،132،142،

المغرب:25،26،27،33،55،75،80

مكناس:128

المنستير:69

ميلة:123،137

ن

النعامة:119

نفطة:113

هـ

هيبون :51

و

واد الزيتون:79

وادي الزهور:136

الوادي:113،114

ورقلة :52

وزان:121

وزرة:128

وليلي:74

وهران:29،52،69،76،84،89،94،95،118،
128،137،140

ي

يلولة::85

اليونان:23

فهرس الزوايا و المعمرات

أحمد بن عبد الله:87

أولاد طريف:118

بوعار:117

تماسين:132

ثنية الأحد:117

جغبوب:130

الحاج بوحفص:119

الحاج عبد الحكيم:119

الحسين الورثيلاني،سيدي:96

حومة البليدة:132

درقاوة :125

الرويسات:114

زقزل:126

سيدي الناجي:120

شلافة:114

طكوكية :131

عبد الرحمان ،سيدي:87

عبد الرحمان اليلولي:86

عبد الرحمان بوقبرين:88

علي بن موسى،سيدي:52

علي بن يحي:87

العليوية:130

عميش:113

قصر البخاري:117

قمار:114

محمد الشريف:87

محمد وعلي الحاج:86

مسعود الشابي:120

معمرة سيدي محمد بن يوسف:88

معمرة فريحة:88

معمرة مزين:88

منعة:114

الهامل:135

واد كسي:129

وزرة:128

يحي العيدلي:87

اليدوع:117

PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com
PDF-XChange Viewer
Click to buy NOW!
www.docu-track.com

فهـــــرس

الموضوعـــات

فهرس الموضوعات

المختصرات.....	
مقدمة.....	أ – ي
مـــدخـــل: التطور التاريخي للتصوف و انتقاله لبلاد المغرب.....	31-12
أولا: مفهوم التصوف.....	11
ثانيـــا: مراحل تطوره.....	17
ثالثـــا: أنواعـــه.....	19
رابعـــا: منابعـــه.....	23
خامســـا: انتقالـــه لبلاد المغرب.....	27
سادســـا: أقطـــابه بالجزائـــر.....	30
الفصـــل الأول: التعريف بالكتـــابـــات الفرنسيـــة.....	70-32
مقدمة الفصل.....	
أولا : دوافع اهتمام الفرنسيين بتاريخ الجزائر.....	34
ثانيا: مراحل الكتابات الفرنسية لتاريخ الجزائر.....	37
ثالثا : الكتابات الفرنسية الدينية.	46
رابعا: طبيعة و مميزات الكتابات الفرنسية.....	65
خاتمة الفصل.....	70
الفصل الثـــاني: ظـــاهرة المرابطـــين بالجـــزائـــر.....	104-71
مقدمة الفصل.....	72
أولا: دلالات لفظة المرابط.....	73
ثانيا: نشأة المرابطين بالجزائر.....	78

ثالثا: مؤسسات المرابطين.....	90
رابعا: مكانتهم في المجتمع الجزائري.....	95
خامسا: أدوار المرابطون في المجتمع الجزائري.....	97
خاتمة الفصل.....	104
الفصـــل الثـــالث: الطريقـــة و الطـــرق الصوفيـــة بالجزائـــر.....	**152-105**
مقدمـــــة الفصـــــل.....	106
أولا: مفهوم الطريقة.....	107
ثانيا: خصائص الطريقة و معالمها.....	110
ثالثا: هيكلة الطريقة الصوفية.....	116
رابعا: انتشار الطرقية بالجزائر.....	119
خامسا: أدوار الطرق الصوفية بالجزائر.....	143
خاتمـــــة الفصـــل.....	152
خاتمة.....	**154**
ملاحق.....	170-160
قائمة المصادر و المراجع.....	184-172
فهرس السور و الآيات	186
فهرس الأعلام.....	187
فهرس الأماكن.....	194
فهرس الزوايا و المعمرات	199
فهرس الموضوعات.....	200